

کتاب ثقافیه



# الافرنجی

وقصص آخری

تألیف  
عمید الامام







كتب ثقافية

# الأفريقي وقصص أخرى

تأليف عبد السلام



# الافريقي

للكاتب السير اليونى : وليام كونتون

هذه هي أول رواية طويلة من تأليف أحد أبناء أفريقيا السوداء ..  
تنتشر على نطاق عالمي .

وقد صدرت منها حتى الآن طبعتان ، بالرغم من أنها لم تنشر  
لأول مرة الا في شهر فبراير من العام الماضي .

ومؤلف هذه الرواية هو وليام كونتون ، الذي يعمل حاليا مديرا  
للمدرسة الثانوية الحكومية في مدينة بو ، بجمهورية سيراليون .

وقد ولد المؤلف في جامبيا في غربى أفريقية في عام ١٩٢٥ ، وكان  
بوالده قسيسا .. وتلقى دراسته في عدد من مدارس غربى أفريقية ، ثم  
أكملها في جامعة درهام ببريطانيا .

وهو يروى في قصة « الافريقي » قصة حياة أحد زعماء أفريقية  
السوداء الشبان ، الذين قادوا بلادهم الى الاستقلال والحرية .

وفي شخصية بطل هذه القصة ملامح من عدد من زعماء أفريقية  
المعروفين ، الذين فعلوا في الحياة ما فعله هو في القصة ، والذين ولدوا  
مثله في أحراج بلادهم النائية ، ثم شقوا طريقهم الى أعلى المناصب ،  
وخلصوا أوطانهم من العبودية .

والبلد الذي تدور فيه حوادث القصة ، بلد وهمي لا وجود له فعلا  
في غربى أفريقية ، حيث وضعه المؤلف .

لكنه في الوقت نفسه يمكن أن يكون أى بلد من بلاد تلك المنطقة .  
ففيه كل خصائص بلاد ذلك الجزء من القارة السوداء ، وليس فيه  
شيء غير واقعي الا اسمه ! ..

وفى قرية صغيرة تقع بين الأحراج فى ذلك البلد الذى كان مستعمرة  
بريطانية ، يولد بطل القصة كيسيى كمارا •

وعلى الرغم من أنه ليس الولد الوحيد لأبيه ، سواء من أمه أو من  
زوجات أبيه الأخريات ، فإن أباه يفضلهُ على سائر إخوته ، ويختاره  
دونهم جميعاً ليرسلهُ الى مدرسة القرية الوحيدة التى تديرها بعثته  
تبشيرية أمريكية •

والمدرسة لم تكن تتقاضى أية رسوم من طلبتها •• ومع ذلك فقد  
كان عدد من يدرسون فيها قليلاً جداً ، لأن معظم أهالى القرية كانوا  
يحتاجون الى مساعدة أولادهم لهم فى أعمال الزراعة البدائية التى يتعيشون  
منها •

وكان كيسيى فى حوالى العاشرة من عمره عندما أدخله والده  
المدرسة ، ولم يكن قد تعلم شيئاً بالمرّة من قبل •• ولكنه أقبل على الدراسة  
فى حماسة اكسبته إعجاب ومودة المعلمة الوحيدة فى المدرسة •

وعندما قررت هذه المعلمة الأمريكية دعوة أحد الطلبة للإقامة معها  
فى منزلها مقابل قيامه بأعمال الخدمة المنزلية بعد مواعيد الدراسة ، وقع  
اختيارها عليه هو •

ورحب هو بهذه الدعوة التى رأى فيها فرصة لزيادة معرفته باللغة  
الانجليزية - لغة أسىاد البلاد - وللعيش ولو بصفة خادم فى منزل  
نظيف •

كما رحب بها والداه باعتبارها تنقّص عدد الأفواه التى يطعمانها  
واحداً •

ورحب بها أيضاً إخوته وأخوانه الذين أصبحوا يحسون أنه بدأ  
يتعلّم عليهم منذ التحق بالمدرسة دونهم ! •

وفى منزل الميشرة الأمريكية ، تعلم كيسيى أشياء كثيرة غير اللغة  
الانجليزية •



فقد كانت المبشرة تقيم مع زميلة لها من بلادها تعمل طبيبه في قرية  
مجدورة •• وكان الموظف الانجليزى الوحيد في المنطقة يزور الفتيين  
احيانا •

ومن الاحاديث التي كان يسمعا ، ومن العبادات التي كان يرى  
ممارستها ، تعلم كيسيما ان اختلاف اللغة ليس هو الحاجز الوحيد الذي  
يفرق بين الشر ، ولأن هناك في هذه الدنيا حواجز اخرى غيره كثيرة •

كما استفاد فائدة أخرى من اقامته مع معلمته ، هي ترشيحها له  
لمواصلة تعليمه في المدرسة الثانوية التابعة ايضا للمبته التبشيرية التي  
في عاصمة البلاد « ساجريسا » بعد أن أنهى دراسته الابتدائية في مدرسه  
القرية •

راصبح للفتى طموح جديد بعد أن دخل مدرسة العاصمة ، هو ان  
يسخرج منها بتفوق لكي يعوز بالبعثة الدراسية في انجلترا التي تمنحها  
حكومة المستعمرة عددا محدودا من الطلبة الممتازين كل عام •

وكان اهله قد تخوفوا من ارساله الى العاصمة في ازل الأمر ، لان  
عداء تقليديا كان قائما بين قبائل منطقتهم والقبائل الأخرى التي تسكن  
العاصمة والمنطقة الساحلية التي تقع فيها ، وكانوا يظنون أن اينهم لن يكون  
سعيدا بين أبناء القبائل الأخرى •

ولكن الفتى ما لبث ان اكتشف لدهشته أنه يمكنه أن يندمج في  
سهولة مع أبناء بلاده الآخرين ، برغم اختلاف اللغة بينهم •

كما أدرك أن الأسباب التي توجب اتحاد جميع قبائل البلاد ، أهم  
بكثير من الأسباب الثقافية التي فرضت الجفوة بينها •

وبعد دخوله المدرسة بيضعة أشهر ، يبلغ مرحلة الشباب •  
وكان عليه بموجب تقاليد قبيلته وعاداتها المتوارثة أن يتلقى دراسة  
خاصة في هذه المرحلة ، وهي دراسة يتلقاها جميع أبناء وبنات القبيلة على  
يد جمعية سرية تابعة للقبيلة عندما ينتقلون من مرحلة الطفولة الى مرحلة  
الصبا •

ولكن المبشرين الذين كانوا يعلمونه على نفقتهم كانوا يتمتعون منعا  
باتا انتفاء اى طالب يدرس لديهم لاية جمعية غير علنية ، ولذلك اضطر  
الى انتظار الاجازة الصيفية ، قبل ان يتلقى - سرا - هذه الدراسة الخاصة

وعندما ذهب لزيارة أهله فى الاجازة ، سلموه لمدة ستة أسابيع  
للمجمعية السرية التى لم تعلمه فقط أسرار الجنس ، وانما لقنته أيضا  
أسرار القبيلة ، وعلمته فنون القتال والرقص وقرع الطبول ، وأطلعتة على  
تاريخ القبيلة وتراثها من الفن الشعبى والحكم والأمثال المتوارثة ، وكذلك  
على اماكن عبادتها وعلى آثارها المقدسة .. وأخيرا جعلته يقسم على الولاء  
الأبدى للقبيلة ولآلهتها الخاصة .

وعندئذ فقط ، أصبح رجلا فى نظر قومه .

ثم عاد الى ساجريسا ليواصل دراسته العادية .

وبعد مجهود شاق مضمن استمر طوال سنوات الدراسة الثانوية ، اجتاز  
الامتحان النهائى بتفوق .

وبحكم كونه من أوائل الناجحين ، أصبح من حقه أن يواصل تعليمه  
فى بريطانيا على نفقة الحكومة .

وكان الفتى يظن أن سفره بالباخرة من بلاده الى انجلترا ، سوف  
يتيح له فرصة الاختلاط بالأجانب ، ويمهد له طريق التعود على الحياة التى  
سوف يعيشها خارج وطنه .. ولكن التجربة الواقعية سرعان ما خيبت آماله  
فبمجرد صعوده الى الباخرة ، تبين أن بقية المسافرين عليها - وغالبيتهم  
العظمى من البيض - يتحاشونه تماما . وحتى الخدم يعاملونه هو وزميله  
الآخر المسافر معه .. باحتقار وترفع !

فاقتنع بأن على السود أن يبرهنوا للبيض على امكان تفوقهم عليهم فى  
كل مجال ، لكى يقتنع البيض بدورهم بأن السود ليسوا أقل منهم ..

غير أنه اكتشف عند وصوله الى بريطانيا أن الانجليز فى بلادهم ،



غيرهم في الخرج •• وان حوادث التفرقة العنصرية قليلة جدا في بريطانيا  
•• فزال عنه الكثير من المرارة التي ملأته بها رحلة الباخرة ، وأمكنه ان  
يتفرغ لدراسته الجامعية من غير ان يواجه منغصات جديدة •

وبعد انتهاء العام الدراسي الأول ، سافر الى منطقة البحيرات الانجليزية  
ليقضى فيها الاجزة •• وهناك التقى بأول فتاة خفق لها قلبه •

وكانت الفتاة قد جاءت مثله من أفريقية لتعلم في بريطانيا ، ولكنها  
لم تكن زنجية وانما من بيض اتحاد جنوبي أفريقية •

غير أنها لم تكن تشارك غالبية قومها تعصبهم العنيف ضد الزنوج ،  
وكانت تمقت التفرقة وتؤمن باخلاص بأن مستقبل بلادها يتوقف كلية على  
الغاء التمييز العنصري وتعاون البيض والملونين •

ولكنها كانت مخطوبة لأبيض آخر من جنوبي أفريقية ، كان على  
عكسها تماما فيما يتعلق بقضية التفرقة العنصرية •

فقد كان شديد الحماسة لسياسة حكومة بلاده التعسفية ، ويكره  
الملونين كراهية عمياء ، ويعتقد أنهم هم الذين تسببوا في مقتل والده •

وكان خطيبها قد جاء معها ومع شقيقها لقضاء الاجازة المدرسية في  
منطقة البحيرات ، ولكنهما لم يكونا معها عندما التقت بكيسيمي •

وعندما وجداها معه بعد ذلك ، أهانه خطيبها ، فانتصرت هي له ،  
وأدى ذلك الى فسخ خطبتها •

ومن يومها ، توثقت علاقتها بكيسيمي •• ومع مضي الأيام أصبحت  
تبادل الحب ، وأصبح يفكر جديا في الزواج منها ••

ولكن خطيبها السابق لم يترك لهما فرصة الاستمتاع طويلا بغرامهما •

ف ذات ليلة ظل ينتظرهما الى أن غادرا الحانة الريفية الصغيرة التي كانا  
يقضيان السهرة فيها ، وداهنهما بسيارته في الظلام ، فقتل الفتاة وأصاب  
كيسيمي بجراح خطيرة •



ولم يستطع كيسيمنى افناع سلطات التحقيق بمسؤولية الخطيب السابق  
عن الحوادث ، بعد رأت بل الأدلة تشير الى انه وقع قصاء وقدرًا ... ثم  
ال مجرم كان قد احتاط للأمر ، واعد ما يشهد بانه كان في لندن عند  
وقوع الحادث .

وظل كيسيمنى يتأرجح مدة طويلة بين الموت والحياة ، وكاد يفقد  
عقله ... ثم شفى أخيراً من جراحه اجسمانية والنفسية . معا ، وانكب من  
جديد على دراسته ليغرق فيها ، أحزانه وذكرياته الأليمة ...

وبعد أن حصل على شهادته الجامعية ، عاد الى وطنه ، وألتحق بوظيفة  
مدرس في إحدى المدارس الحكومية ، وفي ذهنه أن أفضل ما يمكن أن  
يفعله ، هو الاهتمام بمستقبله الخاص وتحقيق حياة مريحة لنفسه ... ولا  
سيما أن فرض النجاح كانت كبيرة أمامه ، بحكم كونه من القلائل الذين  
تلقوا تعليماً عالياً في بلاده .

ولكن القدر كان يعد له طريقاً آخر .

فبينما كان يتصفح إحدى الجرائد البريطانية ذات يوم ، قرأ عن  
مشروع استبدادي جديد لحكومة اتحاد جنوبي أفريقية ، تزيد بموجبه  
من اضطهادها للملونين من رعاياها ... فأعاد اليه هذا المشروع حماسه  
القديمة للكفاح من أجل حرية أفريقية التي كان قد ظن أنها مجرد عاطفة  
شاب غير ناضج .

وأدرك أنه إنما كان يخدع نفسه إذ توهم أنه يمكنه أن يتجاهل  
مشكلات بلاده ومشكلات الزنوج الذين ينتمي اليهم ، ويحصر اهتمامه في  
شؤنه الخاصة وحدها .

وقرر من تلك اللحظة أن يكرس حياته للعمل السياسي ، على أمل أن  
يؤدي ذلك الى تحرير وطنه أولاً ، وإلى خلاص بقية البلاد الإفريقية من  
سيطرة البيض الظالمة .



واستقلال، من وظيفته ، وشرع في تأليف حزب سياسي جديده يُنادى  
بالوحدة الوطنية ويعمل من أجل تحقيق الاستقلال ..

وبعد فترة قصيرة أصبح هذا الحزب أقوى الهيئات السياسية في  
البلاد ، واستطاع بعد سنوات قليلة ان يرغم بريطانيا على منح البلاد  
استقلالها ..

وأصبح كيسيمى أول رئيس وزارة في عهد الاستقلال .. وبدأ  
يدعو الى انشاء اتحاد أقطار أفريقية السوداء المستقلة ..

ولكن جنوبى افريقية تدخلت مرة أخرى في حياته ، لتغير مجراها  
من جديد ..

فقد بعث اتحاد الملونين فيها برسائل سرية الى رؤساء حكومات أفريقية  
السوداء المستقلة ، يطلب منهم فيها ان يشتركوا في منحه قرضا قدره عشرة  
ملايين من الجنيهات ، لينظم حركة اضراب شاملة بين الملونين ، تشمل  
اقتصاديات البيض وترغمهم على الاعتراف للملونين بحق المساواة بهم ..

ويتحمس كيسيمى لهذه الفكرة ، ويقنع بها زملاءه رؤساء الحكومات  
السوداء الأخرى .. ولكن على أن تتولى احزابهم تقديم القرض وليس  
حكوماتهم ، تفاديا للاشكالات الدولية ..

ثم لا يكتفى بذلك بل يقرر أن يذهب بنفسه الى جنوبى افريقية  
ليشارك في تنظيم حركة المقاومة الكبرى المقترحة .. فيتخلى عن رئاسة  
الوزارة لنائبه ، وينتفى من الحياة العامة ، ثم يغادر بلاده خلسة ويتسلل  
الى جنوبى افريقية من حدود إحدى البلاد المجاورة لها ..

وهو لا يفعل ذلك بدافع من حماسه القسومية وحدها ، ولكن لأنه  
أيضا يريد أن ينتقم من خطيب حبيته السابق ، الذى حرمه اياها وحرمها  
الحياة لمجرد أنها أحببت زنجيا ..

فهو يكتشف أن حقه عليه لم يزل برغم مرور السنين ، وأن كل  
ما حققه من مجد شخصى ووطنى لم يعوضه عما أضاعه عليه ذلك الرجل ..



وقبل أن يتصل بأحد من زعماء الملونين في جنوبي أفريقية ، يكرس  
جهده كله للبحث عن قاتل حبيبته ، وفي نيته أن يقتله ..

ولكن عندما يصبح الرجل الأبيض تحت رحمته ، يتبين أنه لم يعد  
يشعر نحوه بغير الرثاء .. فيتركه ويمضي ليعمل من أجل هدف أسمى من  
الانتقام ومن كل اعتبار أناني .. هدف تحرير المضطهدين ورفع الظلم  
عنهم !



## وجه جديد في المرأة

للكاتبة الاسرائيلية : يايل دايان

لموشيه دايان وزير الزراعة الحالي في إسرائيل ، ورئيس أركان حرب الجيش الاسرائيلي الأسبق ، ابنة أصبحت اليوم في الثانية والعشرين من عمرها اسمها يايل ..

وقد الفت هذه الفتاة رواية نشرت في العام الماضي اسمها « وجه جديد في المرأة » .. قابلتها الصحفة الموالية للصهيونية في أوروبا - وفي أمريكا بوجه خاص - بتهليل وترحيب كبيرين .. لا شيء غير أنها من تأليف بنت أحد زعماء الصهيونيين !

فقد أطرت مجلة « لايف » الأمريكية ماني هذه الرواية من واقعية .. وقالت مجلة « هاربر » انها رواية عظيمة وجديرة بكل تقدير .. ووصفتها مجلة « جورنل أمريكان » بأنها حدث أدبي هام جدا .. على حين خبت مجلة « شيكاجو صنداي تريبيون » مواهب مؤلفتها !

أما مجلة « يهودي كارولينا » فقد أطلقت على يايل دايان لقب « فرانسواز ساجان تل أبيب » !!

وقد ترجمت هذه الرواية الى لغات أوروبية عدة ، وصدرت منها بالإنجليزية طبعتان حتى الآن !

وكل هذا ، لمجرد أن كاتبها هي بنت موشيه دايان !

والحقيقة أن لاقية أدبية بالمرّة لهذه الرواية .. كما أنها خالية حتى من عناصر التشويق والاثارة التي كانت من أسباب رواج الانتاج الأدبي الذي اشتهرت به بعض المؤلفات الشابان الجديدات .



ومع ذلك فقد حرصت الدعاية الصهيونية على أن تضمن لها الرواج والانتشار .. تمشيا مع سياستها المعروفة في تسليط أكبر قدر ممكن من الأصواء دائما ، على كل كتاب يحتوى على دعاية لاسرائيل وللبداية الصهيونية ، ويلفت الى الدولة المصطنعة انظار الناس .

والدعاية لاسرائيل والصهيونية في هذه الرواية تجيء من ناحيتين لا من ناحية واحدة ..

فمجرد كون مؤلفتها اسرائيلية ، فيه دعاية لاسرائيل وللصهيونية ، ولا سيما اذا أحيطت الرواية بضجة مفتعلة وتحدث عنها عدد كبير من الجرائد والمجلات ..

هذا من جهة ..

ومن جهة أخرى فان محتويات الرواية نفسها تتضمن دفاعا مستترا عن العدوان الصهيونى ، وتعمل من جانب خفى على استدراج عطف الراى العام العالمى على اسرائيل .

\*\*\*

والرواية هي قصة فتاة اسرائيلية شابة ، تشبه ظروف حياتها ظروف حياة مؤلفة الرواية الى حد كبير !  
بل ان اسم بطلة الرواية يشبه أيضا اسم المؤلفة .. فالبطلة اسمها « آريل » !

ووالد البطلة - مثل والد المؤلفة - هو من كبار فواد جيش اسرائيل !  
والرواية تبدأ أحداثها بتجنيد بطلتها وهي في عاها الثامن عشر ، لتؤدى الخدمة العسكرية مدة عامين فى الجيش ، مثل سائر فتيات اسرائيل والدعاية المستترة تبدأ أيضا من هذه النقطة .. :

« فلفتاة - وان كانت تكره حياة الجنديّة وتنفّر مما تشتمل عليه من حرمان ومتاعب - إلا أنها تتقبل مضيرها فى أذعان ، لأنها تعلم جيدا أنها



تسمى الى « بلد صغير ضعيف يضطر جميع أبنائه وبناته الى حمل السلاح  
والى الاستعداد الدائم للقتال ، لأنهم - دون سائر البشر - محاطون بأعداء  
أقوياء يبغضونهم ويتنظرون اللحظة المواتية للانقضاض عليهم ونسلبهم  
حق الحياة » !!

وتستمر هذه الدعاية المستترة مع كل سطر من الرواية ، يتناول  
تجارب بطلتها فى الجيش ، أو اتصالها بأبناء ديارتها من مختلف الجنسيات  
الذين أغرتهم الصهيونية بالهجرة الى فلسطين من جميع أنحاء الأرض ..  
ولا تتوقف هذه الدعاية الخبيثة الا عندما تحدث بطلة الرواية -  
التي كتبت بصيغة المتكلم - عن مغامراتها الغرامية مع الرجال !

وهى مغامرات بدأت قبل أن تبلغ الفتاة عامها السابع عشر بمدة طويلة  
واشتملت على رجل كثيرين من مختلف الأشكال والأعمار !!

بطلة القصة هى فتاة متمردة عنيدة مغرورة ، لا تشعر باحترام أو  
محبة نحو أحد ، وتمازج جزئيتها الخاصة الى أقصى حد .. من غير أن  
يهتم أبواها بالاعتراض !

فأبوها مشغول بمركزه العسكرى الكبير من ناحية ، ولا وقت لديه  
ليته أو لتربية أولاده ..

وهو من ناحية أخرى انسان بليد العاطفة بطبعته ، مجرد من مشاعر  
المحبة والأبوة والحنان ..

وأما فى حزن مقيم وبكاء دائم بسبب اهمال زوجها وبرود معاملته  
لها ..

كما أن نشاطها الاجتماعى يشغل جنباً كبيراً من وقتها ..

ولذلك فهى لا تعباً كثيراً بأولادها ، ولا بما يفعلون !

ومن هنا نشأت الفتاة بطلة القصة ولا روية لأحد عليها ..

كما نشأت محرومة من مظاهر العطف والحنان التى ينمو فى ظلها

غيرها من الصغار ..



ونتيجة لهذين العاملين ، تحجر قلبها وتبلدت عواطفها ، على حين  
انفلتت غرائزها بلا رابط أو قيد ..

فراحت تبحث عن المتعة الجنسية وحدها في علاقاتها مع الرجال ،  
ولا تفسح مكانا لأية عاطفة في حياتها ..

وأكثر من ذلك ، أصبحت تعتقد أن العواطف الرقيقة والمشاعر الطيبة  
هي من مظاهر الضعف التي لا تليق بأمثالها من الأقوياء ..

وأصبحت تحتقر من ثم كل من يقع في غرامها ، أو يحس نحوها  
بما هو اسمى من مجرد الاشتهااء !

وأصبحت تجد لذة كبرى في السخرية من العواطف التي توهمتها  
ضعفا في الناس ..

فراحت تستغل جمالها الباهر وذكاءها الحاد وقوة شخصيتها واغواء  
شبابها ، في استمالة الرجال اليها وفي سلبهم قلوبهم ، لتهازأ بهم بعد ذلك  
وبما أثارتهم فيهم من مشاعر ، وتضحك من الألم وخيبة الأمل اللذين يدوان  
أن عليهم عندما تفاجئهم بخيانتها لهم وبما توجهه اليهم من أعمال الاستغلال  
والغدر !

ولكن القدر يهيء لها مفاجأة قاسية ، عندما يجعلها تقع في غرام  
رجل يكبرها بثلاث قرن !

فبعد عيد ميلادها التاسع عشر بقليل ، وبينما هي لا تزال مجسدة  
في الجيش ، تلتقي مصادفة برجل كان صديقا لأسرتها في أثناء طفولتها  
وأصبح الآن يبلغ الثانية والخمسين !

ولكنه برغم ذلك يحتفظ بوسامته وحيويته ووقار مظهره ، وبسمعة  
طيبة بين الناس ..

فتستفز صفاته هذه مشاعر الشر في نفس الفتاة ، وتقرر أن تتسلى  
بتحطيم كل ما فيه وكل ما يبدو عليه من ثقة كبيرة بنفسه وبالحياة ، عن  
طريق إيقاعه في غرامها ، ثم الغدر به !



ويتردد الرجل في مغازلتها في أول الأمر ، بحكم فارق السن الكبير بينهما ، يرغم تشجيعها الجريء له ، وبرغم أنه أحس نحوها - بعد أن تعدد لقاءهما - بحب عنيف لم يحس بمثله لأية امرأة من قبل ..

ولكنها تتغلب على تردده وعلى مقاومته ، أخيرا .. وتستقر معه في منزله ، وهي تنوخي نوريطه أكثر وأكثر في حبها ، الى أن يصبح غير قادر على العيش من غيرها .. فنزل به الضربة القاضية بعد ذلك ، بأن تهجره وتهزأ به وتكشف له عن سأمها منه واحتقارها له ! ..

ولكنها تكشف - لدهشتها البالغة - أنها أصبحت عاجزة عن تنميد خطتها ، وإن المشاعر التي كانت تنظر إليها بمتهى الازدراء ، قد تسلمت الى قلبها ، واستقرت فيه ! ..

فقد أحست أنها أحبت الرجل فعلا ، وباتت تنفر من خيائه أو الحاق الأذى به !

وهي تثور على هذه المشاعر الجديدة عليها ، وتقرر تحطيمها ، ولا تتورع في سيل ذلك عن أى شيء ..

ولكنها تضطر الى الرضوخ لسلطان الحب في النهاية ، فتجعلها هذه العاطفة تدرك لأول مرة في حياتها معانى الطيبة والخير ..

وعندئذ تجد لنفسها وجها جديدا في المرأة ! ..

وبذلك تنتهى هذه القصة التافهة ، التي صورتها الدعاية الصهيونية - لأغراضها السياسية - وكأنها عمل أدبي ضخم جليل الشأن ! ..



# الزوج الخالد

للكتاب الروسى : فيودور دوستويفسكى

بلغ من ضخامة الشهرة التى اكتسبها بعض روائع الكتاب الروسى العظيم فيودور دوستويفسكى ، انها كادت تحجب غيرها من مؤلفاته التى لم تحقق شهرة مماثلة ، وان كانت بدورها من مستوى ممتاز لا تكاد تصل الى أية أعمال أدبية أخرى ..

فقد طبقت شهرة « الاخوة كرمازوف » الآفاق ، وكذلك شهرة « الجريمة والعقاب » و « بيت الموتى » و « الابله » و « المأخوذ » .. ووضعت مؤلفها بين أعظم أدباء التاريخ جميعا ..

ولكن رواياته الأخرى تأثرت من جراء هذه الشهرة المدوية ، وكاد يريق زميلاتها يحول الأنظار تماما عنها +

ومن بين هذه الروايات القليلة الحظ ، رواية « الزوج الخالد » . وفى أول هذه الرواية نلتقى برجل أعزب فى الأربعين من عمره يدعى الكسيس فلتشانيوف ، يعيش وحده فى العاصمة الروسية حياة الطبقة المتوسطة +

وهو يمر بحالة ضيق لأنه يشعر بأن صحته ليست على ما يرام ، من ناحية .. ولأنه مضطر لأن يبقى فى سانت بطرسبرج من ناحية ثانية ، . لحين انتهاء المحاكم من نظر قضية خاصة به ، على حين أنه يتلهف على مغادرة العاصمة الى أحد المصايف ..

كما أن شيئاً آخر غريباً يضايقه ويبعث فيه قلقاً مبهما .. وهو تكرار رؤيته فى الأيام الأخيرة لرجل يطيل النظر اليه كلما تلاقت طريقاهما . دون أن يستطيع هو أن يتذكر اذا كان يعرف هذا الشخص أو لا ..



ولكن شغورة الغامض بالضيق كان يزداد كلما وقعت عيناه فصادفه  
على الرجل المجهول ، الى أن أصبح هذا الشعور يلزمه طوال نهاره  
وليله ..

بل تسلل هذا الشعور أيضا الى أحلامه ، فبعد مرور خسوالى  
الاسبوعين على رؤيته الرجل الغريب لأول مرة ، حلم بأن هذا الرجل  
يفتح عليه بيته ويهدده على نيجو غير واضح ..

فاستيقظ من نومه مذعورا ، وأحسن بأنه فى حاجة الى استئتيق  
الهواء .. ففتح نافذة غرفة نومه ، واذا به يجد - والدهشة تكاد تشعل  
حركاته - أن الرجل الغريب يقف على الرصيف المقابل لمنزله ، ولا يحور  
أنظاره عن المنزل ..

ولكنه ما لبث أن استرد سيطرته على نفسه ، وأحسن بالخجل لخوفه  
الصياني .. وعندما رأى الرجل يدخل باب المنزل ، أيقن أنه لابد أن  
يكون صاعدا اليه فى الدور الثانى ، فتوجه الى باب بيته ، ووقف ينتظر  
وراءه ..

وسمع خطوات الرجل وهو يصعد السلالم ، ثم وهو يتجه الى باب  
بيته ، وتوقع أن يسمع رنين جرس الباب بين لحظة وأخرى ، ولكن  
الزائر الغريب لم يرن الجرس ولم يطرق الباب ، وانما حاول أن يفتحه  
بإدارة الاكرة كما لو لم يكن مغلقا بالمفتاح .. فانتظر الكسيس برهة ، ثم  
فتح الباب فجأة ، ليجد الرجل الآخر واقفا أمامه وكأنما قد تحول الى  
تمثال ..

وظل كل من الرجلين ينظر الى الآخر فى صمت لبضع لحظات ،  
ثم فجأة تعرف الكسيس على الزائر وتذكر من هو ..

فصرخ فيه سائلا : ألسنت انت بافل تروسوتسكى ؟

فابتسم الآخر فى ارتياح لتعرف الكسيس عليه وقال : نعم .. وقد  
تعارفنا منذ تسع سنوات ..



ثم اضاف فيما يشبه العتاب : ولعلك تذكر أننا كنا صديقين في تلك  
الايام ..

فقال الكسيس : طبعاً .. ولكن الساعة الآن الثالثة صباحاً .  
وأنت تحاول منذ عشر دقائق أن تعرف اذا كان بابي مغلقاً أو لا ..  
فارتبك بافل وقال انه لم يكن يدري أن الوقت متأخر الى هذا الحد  
.. وهم بالانصراف قائلاً انه سوف يحضر ثانية في وقت آخر ..

ولكن الكسيس الذي لم يزايله شعوره بالقلق والضيق ويتوقع  
حدوث شيء كرهه ، لم يدعه يذهب .. وأصر على أن يدخله الى البيت  
لينبئه بسبب مجيئه اليه ..

وبداً بافل حديثه بقوله انه حضر الى العاصمة من مدينته الصغيرة  
التي عرفه فيها ، منذ ثلاثة أسابيع ، وذلك لقضاء بعض أعماله الخاصة ..  
وأنه يبحث عنه منذ حضوره لحاجته الماسة الى صديق وفي بسبب  
ظروفه ..

فسأله الكسيس : ولماذا لم تجيء الى مباشرة بدلاً من أن تتبغنى في  
الشوارع وتحوم حول منزلي في الليل ؟

فرد بافل قائلاً : انه منذ بضعة أشهر لا يدري ما الذي يفعله ، بسبب  
ماهو فيه من بؤس وشقاء ..

واستطرد يشرح سبب بؤسه فقال ان زوجته نتاليا التي قضت معه  
عشرين عاماً ، قد توفيت منذ بضعة أشهر ، وانه من ذلك اليوم أصبح  
يلا هدف أو غاية في الحياة ..

وأحس الكسيس بحزن حقيقي لسماع نبأ موت نتاليا ، ولكن قلقه  
زاد أيضاً .. فقد كان على علاقة آثمة بنتاليا منذ عشرة أعوام ، وبسبب تعلقه  
بها قضى عاماً كاملاً في مدينتها الصغيرة ، مع أنه لم يكن قد ذهب اليها  
في أول الامر الا لقضاء بضعة أسابيع ..

وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه عما اذا كان بافل قد عرف أخيراً بأمر



هذه العلاقة ، برغم مرور تسعة أعوام على انتهائها ، وعما اذا كان هذا هو سبب ملاحقة بافل له ..

وراح يحاول استدراج بافل الى البوح بحقيقة الدوافع التي ساقته اليه ، ولكن الآخر لم يشف قط غليله . فقد كان مخمورا من ناحية ، ويعتمد الغموض من ناحية أخرى ..

وعندما غادره أخيرا ، تركه أكثر قلقا وضيقا مما كان قبل حضوره ..  
وراح الكسيس يستعرض علاقته بتاليا وزوجها ، بعد انصراف زائره .. فتذكر أولا كيف نشأت العلاقة الغرامية بينه وبين تاليا في سهولة تامة ، ثم كيف تدله في حبها بعد ذلك ، ولم يعد يطيق البعد عنها . فعرض عليها أن تهرب معه ، ولكنها رفضت وقطعت علاقتها به ، وأصررت على أن يغادر مدينتها .. فعاد حزينا الى سانت بطرسبرج .

ثم تذكر كيف أنه لم يستطع فهمها على حقيقتها الا بعد أن هدأت حرارة عواطفه نحوها ، فأدرك أنها من ذلك النوع الخاص من النساء الذي تجرى الخيانة مع الدماء في عروقه ، ومن المستحيل أن يخلص لرجل واحد .

وبرغم أنها لم تكن عظيمة الجمال فقد كان لها من قوة الشخصية ومن الجاذبية الخفية ما يجعلها قادرة على أسر الرجال واذلالهم .

وأصبح الكسيس يعتقد بعد أن عرف تاليا على حقيقتها ، بأن الطبيعة قد خلقت لهذا النوع من النساء ، نوعا خاصا من الأزواج ! .

فبمجرد أن يتزوج أى من هؤلاء الرجال - الذين يسميهم الكسيس « الأزواج الخالدين » - يصبح فورا مجرد تابع لامراته ومجرد عنصر مكمل لها .. ومهما ارتكبت زوجته من خيانات ، فهو لا يمكن أن يشك فيها ..

وكان الكسيس يؤمن بأن بافل قد خلق ليكون « زوجا خالدا » .. فقد كانت جميع تصرفاته توحى بذلك ! ..

ولم يخش الكسيس قط في أثناء علاقته بتاليا أن يشك بافل في أمرهما ، لأنه لم يكن اثر من ظل باهت لزوجته ..  
ولكن زيارته المفاجئة وحديثه معه وملاحقته السابقة له ، بعد مرور تسعة أعوام على اخر لقاء بينهما ، أثارت قلقه ، وأقنعتة بأن في الأمر سرا ..

فصمم على معرفة هذا السر ، وبمجرد أن طلع النهار توجه لزيارة بافل في الفندق الصغير الذي قال له انه ينزل فيه ..

وهناك اكتشف لدهشته أن مع بافل طفلة عمرها فوق الثمانى سنين بقليل ، قدمها اليه على أنها بنته التى ولدت بعد عودته الى سانت بطرسبرج وصعق الكسيس لرؤية الطفلة .. وبمجرد أن وقع نظره عليها أدرك أنها بنته هو ، وليست بنت بافل ..

فبرغم ان الطفلة كادت تكون صورة طبق الأصل من أمها ، الا أن بعض ملامحها مع ذلك كانت موروثة عنه هو ، بلا أدنى شك ..

وتذكر الكسيس أن الحجة التى تذرعت بها تاليا لحمله على مغادرة مدينتها ، كانت أنها حملت منه ، وتريده أن يتغيب عن المدينة بضعة أشهر خوفا من أن تثار شكوك زوجها ..

ولكنه ظن في ذلك الوقت أنها تكذب عليه لتخلص منه .. وأيد هذا الظن لديه ، أنها بعثت اليه رسالة وخيدة الى سانت بطرسبرج بعد ذلك ، أنبأته فيها بأنها كانت مخطئة وأنها ليست حاملا ، كما أبلغته بأنها وقعت في غرام شخص آخر ، وتريده أن ينسى علاقته السابقة بها ..

وعند رؤية الطفلة أدرك الكسيس أن تاليا كانت صادقة في أول الأمر وأنها حملت منه فعلا .. ولكن لأنها أرادت أن تبقى مع زوجها ، كذبت عليه بعد ذلك وأنكرت الحمل ، لتقطع كل صلة بينها وبينه وتضمن عدم عودته اليها ..

ولاحظ الكسيس أن بافل يسيء معاملة الطفلة ، وأنها مريضة ومذعورة



ومنهزة. الأصحاب ، فأدرك أن الزوج المخدوع لابد قد عرف بطريقة  
ما حقيقة نسب البنت ..

وأدرك كذلك أن بافل ما جاء الى العاصمة الا ليريه الطفلة ، ويجعله  
يشاهدها تتعذب أمامه ..

فقرر على الفور ان يحول بين بافل وبين المضي في هذا الانتقام الوحشي  
.. وعنفه بشدة على اهماله للطفلة وعلى حبسه لها. في الفندق وحدها معظم  
ساعات الليل والنهار على حين أنه يسكر في الخارج .. واستعان بصاحبة  
الفندق التي كانت ترثي لحالة الطفلة في اقناعه بضرورة نقلها الى منزل  
بعض معارفه في الريف ، لتوافر لها العناية التي تحتاج اليها ..

واضطرب بافل الى الموافقة على مضمض على هذا الاقتراح ، ولاسيما بعد  
أن هددته الكسيس بأنه سوف يعده مسئولاً عن وفاة الطفلة لو حدث لها  
شيء نتيجة اهماله لها .

وأخذ الكسيس البنت فعلا الى منزل أصدقائه ، ولكن مرضها اشتد  
بعد أيام قليلة ، وماتت ..

وكاد الكسيس يجن خلال هذه الأيام ، فقد أحس بحب عميق نحو  
الطفلة التي جنى هو عليها ..

وكانت الطفلة تطلب في اصرار رؤية من تظن أنه والدها في أثناء  
مرضها الأخير ، وتؤكد للكسيس أنه كان دائما يعبدها ، ولم تتغير معاملته  
لها الا بعد وفاة أمها ..

وحاول الكسيس كثيرا أن يحضر بافل اليها ، غير أن بافل كان يرفض  
زيارتها ، واحتفى من فندقه ليتحاشى الحاح الكسيس ..  
وبحتى عندما مات ، تهرب من الاشتراك في تشييع جنازتها ..

\*\*\*

وعاد الكسيس الى سانت بطرسبرج وكله حقد على بافل وفي نيته  
أن يقتله عندما يعثر عليه .. ولكن فترة طويلة من الوقت مرت قبل أن

يلتقى به من جديد ، خفت خلالها ثورته عليه ، وتحول بغضه له الى رثاء  
لحالته ..

والتقى به مصادفه بعد ذلك في اثناء عودته من زيارة قبر الطفلة ،  
فأراد ان يتجاهله .. ولكن بافل تقدم منه وشكره على عنايته بالبنت في  
أيامها الاخيرة ، ورجاه ان يصفح عن تصرفاته الشاذة على أساس أن حزنه  
على الأم وعلى البنت جعله في حالة أشبه بالجنون لم يكن يعرف معها  
ما يصنعه ..

وأضاف انه قرر أن يعود الى مدينته قريبا .. وأنه حريص على أن  
يفترقا كصديقين اكراما لذكرى الطفلة الميتة التي أحبها كلاهما ، ولذكرى  
صداقتهما القديمة أيضا ..

فصدق ألكسيس أن بافل قد ندم على ما فعله بالطفلة ، واعتقد أن  
وفاتها قد غسلت الحقد والرغبة في الانتقام من قلبه ..

وأحسن بعطف عميق على الرجل الذي ظلمه هو ، ونسب له ألما كثيرا  
دون أن يقصد ، فدعاه لتناول العشاء معه ..

وحدثه بافل كثيرا عما ينوي عمله في المستقبل ، فقال انه سوف  
يتزوج من جديد بمجرد أن تمر فترة الحداد ..

ثم أحس ألكسيس بمنعص حاد بسبب مرض معدته المزمن ، فأصر  
بافل على تمريره بنفسه وعلى أن يقضى الليل معه ..

ولكن بعد أن استغرق ألكسيس في النوم بفترة قصيرة ، هب من  
نومه فجأة ليجد بافل هاجما عليه وفي يده موسى حلقته ..

واستطاع ألكسيس أن يتزعج الموسى من بافل بعد صراع قصير جرحت  
فيه يده .. ولدهشته البالغة تبين بعد ذلك أن بافل نادم حقا على محاولة  
الاعتداء عليه ، وأنه لم يفعل ما فعله الا تحت ضغط فكرة جنونية طرأت  
عليه فجأة عند رؤية موسى الحلاقة ..

ففتح له باب البيت وتركه يذهب ..



وفى الصباح توجه الى الفندق الذى ينزل فيه ، فاكشف أنه قد سافر فى ساعة مبكرة وترك له رسالة باسمه ..

وفض الكسيس ظرف الرسالة فوجد أن بافل قد وضع فيه خطابا بخط زوجته المتوفاة ، كانت قد كتبه له اثر مغادرته لمدينتها ، ولكنها عادت وغيرت رأيها فلم ترسله اليه وانما بعثت بدلا منه بالرسالة الأخرى التى قالت له فيها انها ليست حاملا .

أما هذه الرسالة فقد كانت تؤكد له فيها أنها حامل ، وأن الولد غير الشرعى الذى سيولد لهما سيظل رابطة قوية بينهما ، على الرغم من أنها لم تعد تحبه وأحببت شخصا آخر ! ..

وكان بافل قد عثر على هذه الرسالة بعد وفاة زوجته .. وعندئذ فقط عرفها على حقيقتها ..



ومر عامان على سفر بافل من سانت بطرسبرج ، لم يسمع الكسيس خلالها عنه شيئا .

ثم التقى به مصادفة فى أحد المصايف ومعه زوجته الجديدة .. ووجد معها أيضا شابا ، كان من الواضح أنه عشيق الزوجة .. ولكن الشك فيه كان أبعد ما يكون عن ذهن بافل ! ..

فأيقن الكسيس أنه لم يكن مخطئا فى وصفه القديم لبافل ، بأنه « زوج خالد » !

## جائتني العظيمة

للكاتب الأمريكى : ف. سكوت فيتزجيرالد .

كنت قد تخرجت من جامعة « نيو هيفن » فى عام ١٩١٥ ، والتحق  
بالجيش بعد ذلك بقليل ، ونقلت إلى فرنسا مع القوات الأمريكية التى ذهبت  
إلى هناك . فلما عدت إلى مدينتى الصغيرة فى غربى أمريكا بعد انتهاء  
الحرب ، لم أدر ما أفعله فيها ، ووجدتها نائية بعيدة راکدة خالية من  
النشاط ، فقررت أن أهاجر إلى شرقى بلادى وأبدأ فى شق طريقى فى  
الحياة من نيويورك .

ولكننى لم أتمكن من تحقيق رغبتى إلا فى ربيع عام ١٩٢٢ ، بعد أن  
وافق والدى أخيراً على أن يتحمل نفقاتى مدة عام فى نيويورك ، ريثما  
أثبت أقدامى فى مهنة بيع السندات التى قررت أن أزاولها .

وبكان أول ما فكرت فيه عند وصولى إلى المدينة الضخمة ، هو  
وجوب العثور على سكن رخيص يتفق مع ظروفى المالية . ولكن ربيع  
ذلك العام كان حاراً ، وكنت قد جئت لتوى من منطقة الغرب الفسيحة  
الملئية بالسهول والأشجار ، فبدت لى أحياء نيويورك مقبضة خائقة لشدة  
ازدحامها وكثافة المباني فيها . ولذلك فضلت الإقامة فى إحدى الضواحي  
البعيدة .

وأخيراً عثرت على منزل قديم فى ضاحية « وست اج » ، وضاحية  
« وست اج » هذه تبعد عشرين ميلاً عن نيويورك ، وتشكل مع ضاحية  
أخرى مجاورة لها تدعى « ايست أج » منظراً فريداً .

والضاحيتان المتجاورتان هما جزيرتان يضاويتا التكوين ، تمتدان



في البحر بالقرب من الشاطئ ، ولا يفصل بينهما إلا شريط رفيع من الماء ..

وهما يدوران من الجو متشابهتين تماما .. ولكنهما في الحقيقة مختلفتان إلى حد بعيد ..

فضاحية « ايست اج » كانت ضاحية الطبقة المترفة ، وكانت لا تضم غير المنازل الفخمة التي يسكنها الأثرياء ..

أما الضاحية التي كنت أسكنها أنا ، فكانت أكثر تواضعا .. فنجنت مساكن أصحاب الملايين ، كان فيها منازل رخيصة يسكنها أمثلي من ذوي الدخل المحدود ..

وكان المنزل الذي استأجرته يقع قريبا من طرف الجزيرة المطل على البحر ، وكان لا يفصله عن البحر غير بناء قديم ضخم ، بني على غرار أحد قصور أوروبا الشهيرة وأحاطت به حدائق واسعة ..

وعلمت أن صاحب هذا القصر رجل يدعى جاتسبي ..

وكنت أستطيع أن أرى من منزلي جزءا من البحر ، وجزءا من حدائق جاري الثرى ، وكذلك بعض البيوت الجميلة الأنيقة التي تملأ الضاحية المجاورة ..

\* \* \*

والحقيقة أن قصة ذلك الصيف التي أرويها هنا ، قد بدأت يدهابي ذات مساء إلى أحد تلك البيوت ، لأتناول فيه العشاء بدعوة من توم بوكنان وزوجته ديزي ..

فقد كانت تربطني بديزي صلة قرابة بعيدة ، وكان زوجها زميلا لي في الجامعة .. وكانت آخر مرة رأيتهما فيها ، بعد انتهاء الحرب مباشرة عندما كنا نقيمان في شيكاغو ..

ولست أدري ما الذي أتى بهما إلى نيويورك .. ولكنني كنت أعرف

أنهما أمضيا عاما في فرنسا ، قبل أن يستقرا في « ايسنت اج » .. وأنهما  
ننقلًا فترة بين أنحاء أمريكا أيضا ، قبل ذلك ..

فقد كان توم يتمي إلى اسرة واسعة الثراء .. وكان شديد الاسراف  
حتى منذ أيام الدراسة .. ولم يكن يشغله شيء غير متابعة المباريات الرياضية  
الهامة ، والجري وراء متع الأغنياء حيثما وجدت ..

ووجدت منزله في « ايسنت اج » أكثر فخامة حتى مما توقعت ،  
وكانت حديقته تمتد إلى الشاطئ ..

وعندما وصلت كان توم ينتظرني بملابس ركوب الخيل على  
الشرفة الواسعة الممتدة أمام المنزل ..

وتبينت أن مظهره قد تغير عما كان عليه أيام الدراسة .. فقد  
أصبح الآن رجلا قوى البنية في الثلاثين من عمره ، تبدو عليه أمارات  
الخشونة والتعالي .. وكان فمه قد أصبح قاسيا ، وكذلك نظراته ..

ورحب بي توم في حرارة ، ثم أدخلني إلى غرفة الجلوس حيث  
كانت زوجته في انتظارنا ، ومعها فتاة أخرى جميلة ، عرفت أنها جوردان  
بيكر بطللة التنس المعروفة ..

وأخذت ديزى تسألني عن أمور كثيرة بصوتها الخفيض الجذاب  
الذي كان يسحر الرجال الذين شغفوا بها .. فقد كان لها صوت فريد  
ليس من السهل على من يسمعه أن ينساه .. وكانت كل كلمة تخرج  
من فمها - مهما كانت عادية أو حتى سخيفة - تبدو وكأنها موسيقى  
رائعة ، مشبعة بالمعاني الخفية المثيرة ! ..

وكان وجهها بارع الحسن ، وعليه مسحة حزن قائمة ، ولكن  
عينها كانتا تلمعان ببريق باهر ، وكذلك فمها الدقيق الجميل .

وقد فرحت فرحا حقيقيا عندما قلت لها ان عددا من معارفنا قد  
سألوني عنها في شيكاغو ، ثم أصرت على أن أبريني بثها التي كان  
عمرها ثلاثة أعوام ..



وقالت لى جوردان بيكر فى لهجة تنم عن الاستخفاف : أنت تسكن « ويست اج » أليس كذلك ؟ .. انى أعرف أنا اناسا يقيمون هناك وعندما قلت لها انى لا أعرف أحدا من سكان ضاحيتى ، قاطعتنى فائلة : لاهد أنك تعرف جاتسبى ..

فقال ديزى : جاتسبى ! .. أى جاتسبى ؟! ..  
ولكن قبل أن يرد أحد عليها ، أعلن كبير الخدم أن العشاء قد أعد فى الشرفة ، فانتقلنا جميعا الى هناك ..

وبل ان انتهى من عشاتنا ، جاء كبير الخدم وهمس بضع كلمات فى أذن توم ، فنهض من مقعده ودخل البيت .. وبعد ذلك بقليل وقفت ديزى فى عصبية ، وبعد أن تمت بضع كلمات الاعتذار ، دخلت وراءه ..

ووصلت إلينا فى الشرفة أصوات مناقشة حادة بين الزوجين ، فسألت جوردان عما هنالك .. فسألتنى فى دهشة : « ألا تعرف ؟ .. كنت أظن أن الدنيا بأسرها تعرف ! » .. ثم استطردت قائلة ان لتوم عشيقة فى نيويورك .. ولا بد أن تكون هى التى طلبته فى التليفون .. وبعد قليل عاد الزوجان الى المائدة ، وتوتر الأعصاب ظاهر على كليهما .. وظل التوتر عموما يسود السهرة حتى نهايتها ..

وفى الساعة العاشرة ، استأذنت جوردان وصعدت لتنام ، وبعدها بقليل استأذنت بدورى وانصرفت ، بعد أن علمت من ديزى أن جوردان من مدينة لوفيل مثلها ، وأنهما أمضيتا فترة طفولتهما وصباهما معا وعند وصولى الى منزلى ، تبينت أن جارى المدعو جاتسبى لا يزال سهران فى حديقة منزله ، يرنو ببصره الى النجوم !

\*\*\*

وبعد ذلك بأيام ، التقيت مصادفة بتوم بوكنان ، فى القطار الذاهب الى نيويورك ..

وعند محطة صغيرة بي منتصف الطريق ، توقف القطار لحظة ..  
نفوجئت بتوم يشدني من يدي ، ويصر على أن أنزل معه في تلك المحطة  
.. وعندما سأله عن السبب ، قال انه يريد أن يعرفني بصديقه التي  
تقيم هنا .. وأمام اضراجه لم يعد أمامي سوى الامتثال ..

ومشيت وراء توم الى أن بلغنا مبنى قديماً يقف وحده على  
الطريق العام ، يتألف الدور الأرضي منه من ثلاثة دكاكين ، أحدها  
كان مطعماً ، والثاني كان خلياً كتب عليه « للايجار » على حين  
كان الثالث جراجاً كتب عليه « جراج جورج ويلسون - لتصليح وبيع  
وشراء السيارات » ..

.. ودخل توم الجراج ، فدخلت خلفه .. وعند نهاية الجراج رأيت  
غرفة مكتب صغيرة خرج منها عند دخولنا صاحب الجراج وهو رجل  
نحيل ضعيف البنية ، بدا عليه السرور عند رؤية توم ، وسأله على الفور :  
بمبي تنوي أن تبني تلك السيارة ؟ ..

فرد عليه توم قائلاً : في الأسبوع القادم ، عندما يتم اعدادها  
.. ثم راح يجيل نظره في أنحاء الجراج في قلق وضيق صدر ..  
وعندئذ سمعت وقع أقدام تنزل ذرجاً ، ثم خرجت من المكتب  
امرأة معتلة الجسم في حوالى الخامسة والثلاثين من عمرها ذات جمال  
شهواني مثير ..

وبينما تقدم منها توم ليصافحها ، طلبت من زوجها أن يحضر بعض  
المقاعد ، فدخل الى المكتب .. وفي هذه الأثناء قال لها توم في صوت  
منخفض : أريد أن أراك .. اركبي القطار القادم ..

فأفهمته بإشارة من عينيها أنها موافقة ..  
وبعد دقائق خرجنا أنا وتوم من الجراج ، ووقفنا ننتظر زوجة  
ويلسون في المحطة ..

وسألت توم : ألا يلاحظ زوجها شيئاً ؟ ..



فأجابني - في سخرية -: هذا الأبله !؟ .. كلا انه لا يلاحظ شيئا  
ولا يشك في شيء .. وهو يظن أن امرأته تذهب الى نيويورك لزيارة  
أختها المقيمة هناك ! ..

\*\*\*

كانت الموسيقى تصدح في منزل جاري جاتسبي في كل مساء  
من امسيات ذلك الصيف ، وكنت أرى حدائقه تنصن بالضبيوف من  
الجنسين ..

و ذات يوم تلقيت دعوة لحضور إحدى حفلاته التي لا تنتهي ..  
ولم أكن قد تعرفت به بعد ..

وعند وصولي الى قصره في المساء ، وجدت الحدائق قد امتلأت  
بالمدعوين والمدعوات .. ولكني لم أر أثرا لصاحب القصر .. فأخذت  
أبحث عنه بين المقاصف العدة التي أقيمت في الحدائق ، الى أن رأيت  
جوردان بيكر ، فجريت نحوها وأنا أشعر بسعادة جارفة ، لعشوري أخيرا  
على انسان أعرفه وسط هذا الجمع ..

وعرفتني جوردان بالمجموعة التي جاءت معها .. فسمعت من  
أفرادها كلاما عجيبا عن صاحب الدعوة ، كما سمعت مثل هذا الكلام  
من الأشخاص الكثيرين الذين تعرفت بهم خلال السهرة ..  
واكتشفت أن حكايات أشبه بالأساطير تحاك حول شخصية ذلك  
الرجل الغامض المدعو جاتسبي ، الذي يملك هذا القصر ، والذي يقيم  
فيه حفلات أشبه بالتي تتحدث عنها « ألف ليلة وليلة » ..

فهناك من كان يقول انه من أصل ألماني ، وأنه من أقارب قيصر  
ألمانيا المخلوع ! ..

وهناك من كان يقول انه كان يعمل جاسوسا لألمانيا في أثناء  
الحرب ! ..

وكان غيرهم يقول انه مبعوث غير رسمي لحكومة أجنبية ، تزوده  
بسبل لا ينقطع من المال ! ..

وأخيرا وجدت نفسي جالسا مع جوردان وشاب وسيم في مثل  
عمرى ، الى احدى الموائد .. ومن خلال حديثنا ، تبين اننا كنا قد  
خدمنا في فرقة عسكرية واحدة في أثناء الحرب ..

وفهمت من حديثه أنه من سكان الضاحية ، فأخذت أقص عليه  
كيف حضرت هذه الحفلة قبل أن أتعرف بصاحبها ، وكيف عجزت عن  
العثور عليه حتى الآن ..

فبدت الدهشة على وجه الشاب ، ثم قال لي وقد أشرق وجهه  
بابتسامة كبيرة : أنا جاتسبى .. فصافحته في حرارة ، ولكن قبل أن  
تتمكن من استئناف حديثنا ، جاءه أحد خدم قصره مسرعا ليبلغه أن مكالمة  
من شيكاغو تنتظره على التليفون ..

وبعد أن استأذن وقام ، قلت لجوردان ان آخر ما كنت أتوقعه هو  
أن يكون جاتسبى الذى سمعت عنه كل ما سمعت ، شابا وسيما لا يزيد  
عمره عن الثلاثين الا سنة أو سنتين .. ثم طلبت منها أن تخبرنى بما  
تعرفه عنه .. فقالت وهى تضحك ان كل ما تعرفه عنه هو أنه يقيم حفلات  
كبيرة بلا انقطاع ! ..

وبعد ذلك بفترة قصيرة ، جاءنا كبير خدم قصر جاتسبى ، وانحنى  
أمام جوردان وهو يقول ان مستر جاتسبى يرجوها أن تسمح له بأن  
يحادثها على انفراد .. فاستعيناها دهشة وسألته في استغراب : أنا ؟  
.. وعندما أكد لها أنها هى المقصودة ، قامت وتبعته وهى تنظر الى فى  
خيرة ..

وظللت وحدى فترة أتقل بين مجموعات الضيوف المختلفة ، الى  
أن اقتربت الساعة من الثانية صباحا ، فدخلت القصر لأخذ قبعتى وأنصرف  
.. وبينما أنا واقف فى الصالة الكبيرة فى انتظار قبعتى ، فتح باب المكتبة  
وخرج منه جاتسبى ومعه جوردان ..

وكان الانفعال يبدو واضحا فى وجه جاتسبى وهو يتحدث الى



جوردان ، ولكن وجهه استرد مظاهر الهدوء بمجرد أن تقدم منه بعض مدعويه ليودعوه ..

وقبل أن تصرف جوردان مع المجموعة التي كانت قد حضرت معها همست في أذني قائلة : لقد سمعت شيئاً عجيباً جداً .. ثم اتفقنا على أن أتصل بها تليفونيا لللتقى في موعد قريب ..

\*\*\*

في الساعة التاسعة من صباح أحد أيام يوليو ، وقفت أمام باب منزلي سيارة جاتسبي الفاخرة .. وكان بداخلها صاحبها ..

وكانت تلك هي أول مرة يزورني فيها ، على الرغم من أنني كنت قد ركبت معه طائرته المائية وسبحت في شاطئه الخاص ، وحضرت اثنتين من حفلاته الاسطورية التي يحضرها أبرز شخصيات مجتمع نيويورك ، والتي يحضرها أيضا جميع هواة الحفلات سواء أكانوا مدعوين اليها أم لا . وعرض جاتسبي أن يحملني في سيارته الى نيويورك .. وفي الطريق قال لي انه سوف يطلب مني طلباً كبيراً في ذلك اليوم .. ثم تردد لحظة وأضاف أنه علم أنني سوف أتناول الشاي مع جوردان بيكر عصر اليوم .

فظننت أنه مغرم بجوردان ، وأنه يريد أن يطلب مني ألا أقابلها . غير أنه استطرد قائلاً بسرعة ان جـوردان قد تكلمت وقبلت أن تنقل الى طلبه مني ..

وأدهشني كلامه ، وحاولت أن أستوضحه الأمر ، ولكنه رفض أن يتفوه بكلمة أخرى واحدة عن هذا الموضوع ..

وبعد الظهر ، التقيت بجوردان بيكر ، وذهبنا الى فندق بلازا لتأخذ الشاي في حديقته الجميلة ..

وهناك قصت علي جوردان القصة التالية .. فأتيح لي أخيراً أن أعرف شيئاً عن ذلك الرجل الغامض الغريب ! ..

.. قالت ،جوردان انها في صباح أخذ أيام أكتوبر من عام ١٩٦٧ ،  
كانت تسير في أحد شوارع لوفيل .. وكانت في السادسة عشرة من  
عمرها في ذلك الوقت ..

.. وقادتها قدماتها الى الشارع الذي كانت تقيم فيه قريبتى ديزى التي  
كانت تكبرها بعامين ، والتي كانت أيضا أجمل وأغنى. هيلث لوفيل ،  
وأبرز بنات مجتمعها ..

وكان بجوار المدينة معسكر ، كان جميع الضابط الشاب فيه ،  
يتنافسون على كسب ود ديزى ..

وعندما أصبحت جوردان أمام منزل ديزى ، رأت سيارتها  
البيضاء واقفة أمام الباب ، ورأتها جالسة فيها مع ضابط شساب لم تكن  
قد رآته من قبل ..

.. وكانت ديزى منهمة في حديث هامس مع صديقتها ، الى حد لم  
تسمع جوردان الا بعد أن أصبحت على بعد خطوتين من السيارة ..

وكان الضابط الشاب ينظر الى ديزى في وله ، وكانت ديزى  
تبادلته النظرات نفسها وكان واضحاً أن الشابين غرقان حتى أذنيهما في  
الغرام ..

.. وكان ذلك الشاب هو جاتسبي الذي لم تراه جوردان مرة ثانية  
الا بعد مرور أكثر من أربع سنوات على ذلك اليوم ..

وأضافت جوردان أنها لم تتذكر جاتسبي عندما رآته من جديد  
في نيويورك .. وحتى عندما عرفت اسمه ، لم يخطر ببالها انه الشخص  
الذي كانت قد رآته مع ديزى من قبل ..

وسكنت جوردان برهة ، ثم استطردت قائلة إنها لم تَرَ ديزى  
كثيراً بعد ذلك اليوم ، برغم الصداقة القوية التي كانت تربط بينهما منذ  
الطفولة .. فقد كبرت هي بدورها ، وأصبح لها أصدقاءها المختصون  
من الشبان ..



ولكن برغم ابتعاد طريقها عن طريق ديزى فقد كانت تسمع  
عن ديزى شائعات كثيرة ، كانت حديث المدينة فى ذلك الوقت .

ومن هذه الشائعات أن والد ديزى ضبطتها ذات ليلة من ليالى  
الشتاء وهى تعد حقيبتها استعدادا للسفر الى نيويورك ، لتكون فى وداع  
جندى مسافر الى أوروبا . . . فمنعتها أمها من السفر بطبيعة الحال ، ولكنها  
ظلت تخصم أهلها مدة طويلة بعد ذلك ، كما انقطعت بعد هذا الحادث  
عن الاختلاط بضباط المعسكر المجاور وعن الاشتراك فى التزهات  
والحفلات .

ولكن عندما حل الخريف التالى ، كانت ديزى قد استردت مرحها  
وأصبحت مرة ثانية فتاة المجتمع البارزة التى لا تفوتها حفلة .

وفى شهر فبراير ، شيع أنها قد خطبت لرجل من نيواورليانز  
غير أنها تزوجت فى شهر يونيو شابا ثريا من شيكاجو ، هو توم بوكدن  
وكانت حفلة زواجها هى أنخم حفلة شاهدها مدينتها فى تاريخها كله .

وقد استأجر يوم قطارا خاصا لنقل المدعوين الى حفلة زفافه من  
شيكاجو الى لويفيل . . . وفى اليوم السابق لحفلة الزفاف ، أهدى الى  
ديزى عقدا من اللؤلؤ قدر ثمنه بأربعمائة ألف دولار .

وكانت جوردان احدى وصيفات الشرف فى حفلة زفاف صديقتها  
ديزى . . . وقبل موعد العشاء الكبير الذى أقيم بهذه المناسبة بنصف ساعة ،  
صعدت جوردان الى غرفة نوم ديزى ، فوجدتها مستلقية على سريرها  
فى ثوب الزفاف الأبيض الرائع ، وهى فى حالة يرثى لها من السكر !

وكانت تحمل زجاجة من الخمر فى احدى يديها ، وخطابا فى  
ايد الأخرى . . . وعندما رأت جوردان صاحت فيها : هثينى . . . انى  
لم أذق الخمر فى حياتى ، ولكنك لا تستطيعين أن تتصورى كم أستمتع  
بها الآن .

وجزعت جوردان لما رآته ، فلم تكن قد رأت إنسانة سكرانه من

قيل .. وحاولت أن تسأل ديزى عما جرى لها .. ولكن ديزى لم ترد على أسئلتها ، وإنما مدت يدها الى سلة مهملات كانت تضعها الى جوارها في السرير ، وأخرجت منها عقد اللؤلؤ الذى أهداه اليها خطيبها . وقالت لها :- انزلى بهذا الى تحت ، ورديه الى أصحابه ، وقولى لهم ان ديزى قد غيرت رأيها وعدلت عن الزواج ! ..

ثم أخذت تبكى فى حرقه وبلا انقطاع .. فجبرت جوردان واستدعت إحدى الخادومات ، وبعد أن أغلقت باب الغرفة ، تعاونت مع الخادمة فى حمل ديزى الى الحمام ، وأرغمتها على الاغتسال فى الماء البارد لكى تصحو من السكر ..

غير أنهما لم تفلحا فى حملها على التخلي عن الخطاب الذى كانت تحمله ، فظلت ممسكة به فى يدها الى أن كاد يذوب فى الماء ..

ولكن ديزى لم تتفوه بكلمة واحدة بعد ذلك .. واستطاعت جوردان والخادمة أن تعيداها الى حالتها الطبيعية ، وأن تلبسها ثوب الزفاف وعقد اللؤلؤ ، وأن تنزلا بها الى العشاء دون أن يلاحظ عليها أحد أى شىء غير عادى ..

وفى اليوم التالى سافرت ديزى مع زوجها الى البحار الجنوبية فى رحلة طويلة استغرقت ثلاثة أشهر ..

ورأتها جوردان بعد عودتهما فى مدينة سانتا برابارا ، فخيل اليها أن ديزى هى أسعد الزوجات ، وأنها تحب زوجها حبا جنونيا لا تطيق معه أن تبعد عنه لحظة واحدة .. كما كان يبدو عليه هو أيضا أنه يعيدها ولكن بعد أن غادرت جوردان سانتا برابارا بأسبوع ، قرأت فى الصحف أن حادث سيارة وقع لتوم ذات مساء ، أصيبت فيه الفتاة التى كانت ترافقه بكسور .. ولم تكن هذه الفتاة زوجته ، ولكنها كانت إحدى خادومات الفندق الذى كان هو وزوجته يتزلان فيه ! ..

وفى شهر أبريل التالى ، ولدت ديزى بنتها .. ثم سافرت الى فرنسا بعد ذلك مع زوجها ، ومكثا هناك مدة عام ..



وبعد عودتهما الى أمريكا ، انغمسا في حياة المجتمع الغني الالهية ولكن برغم كثرة لفضائح التي تملأ هذا المجتمع وكثرة الشائعات التي تتردد فيه ، فان اسم ديزى لم يقترن بأية فضيحة ولم تحم حوله أية شائعات •

واستطردت جوردان قائلة ان ديزى لم تسمع من جديد اسم جاسبي طوال هذه السنوات ، الا منذ حوالى ستة الاسابيع • • وكان ذلك عندما سألتى جوردان في بيتها اذا كنت أعرف جاسبي الذي يقيم في الضاحية التي أسكنها •

وقالت جوردان ان ديزى دخلت عليها غرفتها بعد انصرافى في ذلك المساء وأيقظتها من نومها وسألتها عن جاسبي الذي ذكرت اسمه فوصفته لها جوردان وهي نصف نائمة ، وعندئذ قالت لها ديزى في صوت غريب انه لا بد أن يكون جاسبي الذي كانت تعرفه •

وهنا فقط أدركت جوردان أن جاسبي هذا والضابط الشاب والذي كانت قد رآته مع ديزى في سيارتها ، هما شخص واحد • وبعد أن فرغت جوردان من سرد قصتها ، ساد الصمت بيننا برهة ، ثم قطعته أنا بقولي : إنها لمصادفة غريبة ! •

فردت جوردان قائلة : ولكنها ليست مصادفة بالمرّة ، فجاسبي لم يشتر قصره الا لأنه لا يفصل بينه وبين ديزى ، غير ذلك الشريط الرفيع من الماء ! •

وعندئذ فقط أدركت أن النجوم لم تكن هي التي يقضى جاسبي الليل في التطلع اليها من حديقة قصره ، كما خيل الى • • وبدأت أفهم الى حد ما ، شخصيته الغريبة التي كانت تبدو لي - وللناس جميعا - مغلفة بالغموض •

واستطردت جوردان قائلة ان ما يزيد منى جاسبي هو ان أدعو ديزى الى منزلى بعد ظهر أى يوم أختاره ، وأن أسمع له بالحضور أيضا • وأنه قد كلفها بتوجيه هذا الطلب الى •

فهزنتي تواضع ذلك الطلب وامتنعاًت عجباً لهذا الرجل الذي  
ظل ينتظر خمسة أعوام ، واشتري قصرًا فتح أبوابه لكل من هب ودب  
وجعل ليلاته سلسلة متصلة من الحفلات ثم لا يطلب بعد هذا كله إلا  
أن يسمح له بالقيام بزيارة عابرة لبيت رجل غريب ! •

وسألت جوردان في دهشة : وهل كان من الضروري أن أعرف  
كل ما حدثتني به ، قبل أن يطلب مني هذا الطلب البسيط ؟ •

فقلت : انه خائف بعد أن انتظر كل هذا الوقت الطويل •• وقد  
خشى أن يجرح شعورك بهذا الطلب ، ولذلك أرادك أن تعرف كل  
الظروف المحيطة به ••

فسألتها : ولكن لماذا لم يطلب منك أنت أن تدبري له مقابلة مع  
ديزي ؟ ••

فقلت : لأنه يريد أن ترى قصره ، ومنزلك أنت يجاور القصر •  
ثم استطردت قائلة : يبدو أنه كان يأمل في أن تحضر ديزي إحدى  
حفلاته مصادفة وبلا دعوة ، كما يفعل كثيرون من الناس ، فصيت حفلاته  
قد ملأ المنطقة ، وعشرات من الذين يحضرونها لا يعرفونه ولا يعرفهم  
وانما يجيئون الى حدائق قصره مثلما يذهب الناس الى الحدائق العامة ،  
فالأنوار المتألثة في القصر وفي الحدائق ، والموسيقى التي تصدح  
طول الليل ، تثير فضول من يمرون بضاحيتكم وتسبب تدرجهم الى دخول  
القصر بلا دعوة أو استئذان •• ولكن أمله هذا لم يتحقق ، ولم تدخل  
ديزي حدائقه قط ••

فأخذ بعد ذلك يسأل الناس عنها في تحفظ •• وشاعت المصادفات  
أن أكون أنا أول واحدة يسألها عنها ، ويتبين أنها تعرفها •• وكان ذلك  
في تلك الليلة التي استدعاني فيها الى مكتبة قصره •• وقد أضاع أكثر  
من ساعة وهو يلف ويدور حول الموضوع دون أن يوجه الى أي سؤال  
مباشر عنها •• الى أن عرف مني في النهاية اني أعرفها ••

فسألت جوردان : وهل تريد ديزي أن تراه ؟ ••



فردت على قائلة انه لا يريد أن تعرف ديزى شيئاً عن المقابلة المطلوبة ، ويريدك أن تدعوها الى الشاي دون أن تخبرها بشيء ..

\* .. \*

وعندما عدت الى بيتي في الساعة الثانية من الصباح ، وجدت أن جاتسبي كان ينتظر عودتي في حديقة منزله .. فما كدت سيارة الاجرة الى أفلتني تقرب من باب منزلي ، حتى عبر حديقته وجاء الى ..

وكنت ادرك لهفته لمعرفة ردى على طلبه ، برغم بظاهره بلهدوء .. فقلت له اننى سوف ادعو ديزى لشرب الشاي عندى بعد غد ..

وفي الصباح ، اتصلت بديزى بي التليفون .. وزجهت اليها الدعوة ، وحرصت على ان اطلب منها الا تصطحب معها يوم ..

وفي الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم المحدد ، جاءني جاتسبي وقد ظهر عليه الاضطراب والشحوب ، وبدأ وكأنه لم ينم منذ ايام .. و كان ينتظر في ساعته في كل دقيقة ، ويحاول عبثاً أن يدارني ما هو فيه من قلق وانفعال .. وعندما اقتربت الساعة من الرابعة دون أن تحضر ديزى نهض من مقعده في عصبية ، وقال في صوت متهدج انه يبدو أنها لن تأتي ، وانه لن ينتظرها بعد الآن ..

ولكنني أجبرته على الجلوس من جديد .. وبعد دقائق قليلة سمعنا صوت سيارة تقرب من الباب ، فنهضنا معا بسرعة ، وخرجت أنا الى الحديقة لاستقبال ديزى التي سألتني مازجة : هل في بيتك أن تغارلني ولذلك طلبت منى أن آجيء وخذى ؟ ..

فطلبت منها أن تصرف سائق سيارتها ، وأن تطلب منه العسودة بعد ساعة .. ثم قديها الى داخل المنزل ، ولبسلة دهشتي فوجئت بأن جاتسبي قد اختفى منه ! ..

ولكن لم تكد تمر ثوان حتى سمعت طرقاً على الباب الخارجى ، فذهبت وفتحته لأجد جاتسبي واقفاً هناك وقد علا وجهه شحوب الأموات ..

وتركنى جاسبي عند الباب وتقدم وحده الى غرفة الجلوس ..  
فتلكأت برهة قبل أن أتبعه سمعت خلالها صوت ديزى وهى تقول فى  
اضطراب وفى رنة غير صادقة انها سعيدة جدا لرؤيته ثانية ..

ثم دخلت الغرفة فوجدت ديزى جالسة فى فلق على حافة مقعدها ،  
على حين وقف جاسبي بجوار المدفأة متظاهرا بالهدوء وعدم المبالاة ..  
وقال لى جاسبي فى صوت بان كأنه حشرجة : اننا نعرف بعضنا من  
قبل ..

وسادت فترة صمت قلق ، قطعتها ديزى بقولها : ولكننا لم نلتق منذ  
عدة أعوام ..

فرد عليها جاسبي قائلا : فى نوفمبر القادم ، ستكون خمسة أعوام  
كاملة قد مرت على لقائنا الأخير ..

واستعادت ديزى رباطة جأشها بسرعة ، وأخذت تتحدث الى فى  
صوت عادى .. ولكن جاسبي ظل ينقل نظراته الحزينة بينها وبينى دون  
أن يستطيع أن ينطق كلمة واحدة ..

وعندما انتهينا من شرب الشاي ، انتهزت أول فرصة لأسحب الى  
المطبخ .. ولكن جاسبي تبعنى على الفور هناك وقال لى فى يأس أن فكرته  
كانت غلطة فظيعة . ثم أخذ يردد كلمتى « غلطة فظيعة » فى ألم وبلاوعى .

فقلت له ان كل ما فى الأمر هو أنه مضطرب ، وديزى مضطربة مثله  
وان عليه أن يعود اليها فى الخال .. فانتعشت آماله لسماع أن ديزى  
مضطربة ، وعاد الى غرفة الجلوس ..

وخرجت أنا من باب المطبخ الى الحديقة ، مثلما كان جاسبي قد  
فعل فى أثناء استقبالى لديزى ، ومكثت هناك حوالى نصف الساعة ، ثم عدت  
الى البيت ..

ووجدت ديزى وجاسبي جالسين على مقعدين متقاربين وقد اختفى  
اضطرابهما وتوتر أعصابهما وخيم عليهما الهدوء .. وكانت الدموع تملأ

عيني ديزي عند حضوري ، ولكن جاتسبي كان يشع بهجة وحبورا ،  
ويبدو عليه أنه سعيد الى أبعد حد ..

وقال جاتسبي انه يريد أن ترى ديزي منزله ، وأنه يريدني ان  
أذهب معهما .. فدخلت ديزي الحمام لتصلح زيتتها ، وسأله في غيابها  
اذا كان حقا يريدني أن أرافقهما ، فأصر على ضرورة مجيئي .. ثم سألني :  
ألا يبدو منزلي جميلا حقا ، بموقعه الرائع والحدائق المنسقة المحيطة به ؟

فطمأنته الى جمال منزله .. وعندئذ قال لي ان الأموال التي اشتراها  
بها ، قد كسبها خلال ثلاثة أعوام ..

فسأله عن العمل الذي يمارسه ، فأجابني بدون وعي وفي غلظة  
لم أتوقعها ان هذا شأنه وحده .. ولكنه احس بخطئه فاستدرك قائلاً انه  
يعنى انه قد مارس اعمالا مختلفة ومتعددة ، وانه كان يمتحن في وقت  
ما تجارة الأدوية وتجارة النفط ، ولكنه كف عن هتين التجارتين الان ..  
وانضمت الينا ديزي وذهبتا الى قصر جاتسبي .. وكان لا يرفع عينيه  
عن وجهها طوال مدة طوافنا بحدائق قصره وبحجراته الفخمة ، فقد كان  
يريد أن يقرأ في وجهها آمارات الاعجاب بقصره ، وكان يسر سرورا لاحت  
له كلما رآها مبهورة بما تشاهده ..

وعندما وصلنا الى غرفة نومه ، ألقت ديزي برأسها على ظهر مقعدها  
فجأة ، وانخرطت في بكاء حار ..

ثم نزلنا ويدها في يده وطفنا بالحدائق وبالشاطئ ، وكنا نريد أن  
نشفرج على الطائرة البحرية ، ولكن المطر نزل فجأة ، فعدنا ثانية الى  
القصر ..

وجلسنا في إحدى الردهات الضخمة .. واستدعى جاتسبي رجلا  
كان ينزل ضيفا عليه بصفة دائمة ، وطلب منه أن يعزف لنا بعض المقطوعات  
على البيانو ..

وتأملت وجه جاتسبي وهو جالس بجوار ديزي ، ويدها في يده ،



قرأيت ان سروره قد تحول الى دهشة وان نظرة حيرة غريبة قد ملأت  
عينيه ..

وسألت نفسي : ترى هل يطرق اليه شك في سعادته الحالية ، بعد  
ان ظل يحلم بهذه السعادة مرابة خمس سنوات ؟ .. لا بد ان شيئاً من خيبة  
الامل قد اصابه بعد ان التقى بديزى بعد هذا الفراق الطويل - لا بسبب  
ديزى نفسها - ولكن لان الوهم الذي عاش فيه هذه المدة الطويلة كان قد  
تضخم في خياله الى حد ، أصبحت معه كل حقيقة تبدو ضئيلة بالقياس اليه !  
ولكن امارات السعادة الغامرة عادت الى وجهه بمجرد أن همست  
ديزى شيئاً في اذنه .. واطن ان صوتها كان هو أكثر شيء يشده اليها ،  
فقد كان هذا الصوت آروع من أن يتفوق عليه أى حلم أو اى وهم ..  
وبعد برهة لاحظت أنهما قد نسيا وجودى تماماً .. فقامت وتسللت  
من القصر ، وتركتهما معا هناك .



بعد ذلك ، مرت عدة أسابيع دون أن أرى فيها جاتسبى أو حتى  
أسمع صوته في التليفون .. فقد كنت أفضى أكثر وقتى فى نيويورك ،  
بصحبة جوردان بيكر التى أخذ اهتمامى بها يتزايد يوماً بعد يوم ..

ولكنى زرتة أخيراً ، بعد ظهر أحد أيام الأحد .. ولم تمر دقيقتان  
على دخولى منزله ، حتى وصل اليه توم بوكتان مع شخصين آخرين ..

وكان الثلاثة يرتدون ملابس ركوب الخيل ، فقد كانوا يقومون بجولة  
فى المنطقة على أحصنتهم ، وعندما وصلوا الى منزل جاتسبى ، اقترح صديقاً  
توم اللذان كانا قد زارا جاتسبى من قبل ، أن يعرفاه بتلك الشخصية  
الغريبة وان يرياه حياة الملوك التى يعيشها ، فلم يمانع توم ..

أما جاتسبى فقد هزم حضور توم الى بيته ، وأثار فيه انفعالات عنيفة ..  
ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه ، وقال له فى أدب خلال الحديث أنه قد  
سبق له ان تشرف بمعرفة زوجته ..

ويبدو أن هذا النبأ لم يعجب ترم ، اذ قل لي في صوت منخفض وهو  
يصافحني عند انتهاء الزيارة : ترى اين تعرف هذا المخلوق بديزى ؟ ..  
واستطرد قائلاً : قد أكون مبالغاً في المحافظة ، ولكن الحرية التي تمارسها  
السيدات في هذه الأيام لا تروقني ، وخرزجهن وخدمتهن يجعلهن يلتقيان  
بأشكال واللوان من الناس ! ..

ويظهر ان خروج ديزى وحدها بدأ يقلق توم فعلاً .. لأنه جاء  
معه مساء السبت التالي الى حفلة جاتسبي .. وخلال الحملة سألني : من هو  
جاتسبي هذا ؟ .. هل هو أحد كبار المهرين ؟ ..

فقلت له بإختصار : لا .. ولكن ردى المقتضب لم يسكته ، فقد  
استطرد قائلاً : على أية حال لا بد أن يكون قد أرهق نفسه كثيراً لكي يجمع  
ما يمكنه من أن يعيش هذه الحياة ! ..

وفي نهاية السهرة ، أثار توم الموضوع ثانية نى حضور ديزى ،  
وقال انه يود ان يعلم ما هو عمل جاتسبي ، وأنه سيعوم بتحريات لمعرفة  
هذا الأمر ..

فقلت له ديزى ان في امكانها أن توفر عليه عملية القيام بالتحريات،  
وأن تنبئه فوراً بعمل جاتسبي .. وأضافت انه كان يملك عدداً كبيراً من  
مخازن الأدوية ، أنشأها بنفسه ..

وغادر توم وديزى الحفلة في حوالي الثالثة صباحاً ، ولكن جاتسبي  
لم يتركني اذهب معهما ، وأصر على أن أبقى معه حتى نهاية الحفلة ..

وبعد ان غادر آخر الضيوف الحفلة مع خيوط الفجر الأولى ، قال  
لي في حزن وياس انه يجد صعوبة في حمل ديزى على الفهم ..

ثم أوضح لي ما يقصده .. فبين أنه يريد من ديزى أن تقول لزوجها  
انها لم تحبه قط في أى يوم من الأيام ، وأن تطلب منه الطلاق ! ..

وبعد أن تمحو بهذه الكلمات أربعة أعوام كاملة من حياتها ، كان  
يريد منها أن تعود الى منزل أسرتها في لوفيل ، ليتم زفافها اليه هناك ..  
تماماً كما لو كان هذا الأمر قد حدث منذ خمس سنوات ..

وعاد يقول : ولكن ديزى لاتفهم .. لقد كانت تفهمنى فى الماضى ..  
كنا نمضى ساعات ..

غير أنه لم يكمل كلامه وأخذ يذرع أحد ممرات الحديقة جيئة  
وذهابا وهو فى حالة انفعال شديد .  
وأخيرا تشجعت. وقلت له : لو كنت مكثت لما توقعت منها كثيرا ،  
فالماضى لا يمكن استعادته ..

تصاح فى استنكار : لا يمكن استعادته ! .. بل يمكن جدا .. ولا بد  
أن يعود ! ..

ثم استطرد قائلا فى تصميم : سوف أعيد كل شىء الى ما كان عليه ..  
وسوف ترى ديزى أن ذلك ممكن ! ..

\* \* \*

وبعد ذلك ببضعة أيام ، اتصلت بى ديزى تليفونيا ودعتنى الى تناول  
الغداء فى منزلها فى اليوم التالى .. وقالت ان جوردان ستكون موجودة،  
وكذلك جاتسبى ..

ورحب زوجها توم بجاتسبى دون أن يظهر عليه شىء من نفوره منه،  
وجلسنا جميعا نحسب الشراب فى انتظار حلول موعد الغداء .. ثم خرج  
توم ليتحدث فى التليفون ، فنهضت ديزى من مكانها ، وقبلت جاتسبى  
أمامى وأمام جوردان ، وقالت له فى صوتها الموسيقى : أنت تعلم أننى  
أحبك ..

وفى أثناء جلوسنا الى المائدة ، اقترحت ديزى أن نذهب جميعا الى  
نيويورك بعد الغداء .. فاعترض توم قائلا ان الجو شديد الحرارة .. ثم  
التقت عينا ديزى بعيني جاتسبى فى نظرة طويلة طافحة بالعواطف  
الجياشة ، لاحظها توم فوقعت عليه وقوع الصاعقة ، وأدرك أخيرا ما بين  
زوجته وبين جاتسبى من غرام ..

وأذهلته المفاجأة ، فظل برهة فاتحا فمه كالشده .. ثم استرد أخيرا  
رباطة جأشه وقال فى عصبية انه يوافق على فكرة الذهاب الى نيويورك ..



وخرجت ديزى وجوردان لتصلحا زيتهما ، وذهب توم ليحضر زنجاجة ويسكى تأخذها معنا الى نيويورك .. فقال لى جاتسبى : اننى لا أستطيع أن أقول له أى شىء فى منزله ..

واقترح جاتسبى أن نستقل جميعا سيارته الكبيرة ، ولكن توم أصر على أن نذهب فى سيارتين .. سيارته هو ، وسيارة جاتسبى الصفراء المكشوفة ، وطلب من جاتسبى أن يسمح له بقيادة سيارته ..

فأعطاه جاتسبى مفتاحها ، وهو يقول ان ما فيها من بنزين قليل .. فقال له توم انه سوف يملؤها بالبنزين فى الطريق ..

ودعا توم زوجته الى الركوب معه فى سيارة جاتسبى ، ولكنها طلبت منه أن يأخذنى أنا وجوردان معه ، وقالت انها سوف تركب فى السيارة الأخرى مع جاتسبى !

وقبل أن يستطيع توم أن يقول أى شىء ، اتجهت ديزى الى السيارة الثانية ، وشدت جاتسبى معها ..

فجلست أنا وجوردان الى جانب توم الذى سألنا فى ذهول وهو يدير محرك السيارة : هل رأيتما ؟

فسألته : رأينا ماذا ؟ ..

فنظر الى نظرة حادة ، وأدرك أن ما اكتشفه لساعته ، لم يكن سرا بالنسبة لجوردان أو لى ..

وعند جراج ويلسون ، وقف توم ليملا السيارة بالبنزين ، فسأله صاحب الجراج مرة أخرى متى ينوى أن يبيعه سيارته .. فقال له توم انه سوف يرسلها اليه فى الغد ..

فقال ويلسون انه بعد أن يشتري سيارة توم ، سوف يسافر الى بلدته الأصلية .. فسأله توم فى دهشة وضيق : ولماذا تسافر ؟ .. فقال ويلسون انه قد سمع أنباء أزعجته فى الأيام الأخيرة ، ولذلك قرر أن يأخذ زوجته ويتعد عن نيويورك ..

ووقع نظري مصادفة على نافذة المنزل الذي يعلو الجراج ، فرأيت زوجة ويلسون تطل منها علينا ، ونظراتها مسمرة على جوردان بيكر ..

وأذهلتني في أول الأمر نظرات الحقد والغيرة التي كانت توجهها لجوردان ، ولكنني ما لبثت أن أدركت أنها تظنها زوجة عشيقها ..

وواصلنا السير الى نيويورك في سرعة مخيفة ، فقد أصبح توم في حالة غير طبيعية بعد أن أدرك خلال ساعة واحدة أن زوجته وعشيقتيه على وشك ان تفلتا من بين يديه .. وكان أيضا يريد أن يلحق بديزي وجاتسبي اللذين كانا قد سبقنا بسبب توقفنا عند الجراج .

وقبل أن ندخل نيويورك ، وجدنا السيارة الأخرى في انتظارنا ، فطلب توم من جاتسبي أن يتبعه الى فندق بلازا ، ولكنه ظل يلتفت وراءه طول الطريق ، كأنما كان يخشى أن يغافله جاتسبي ويهرب بديزي ! .. وفي الفندق استأجرنا صالونا خاصا ، وجلسنا نحسب المشروبات المرطبة .. وكانت أعصاب الجميع متوترة ..

وفجأة قال توم انه يريد أن يسأل جاتسبي سؤالا .. ثم التفت اليه وقال : اية مشكلة تريد أن تحدثها في بيتي ؟ ..

فصاحت فيه ديزي قائلة : أنت الذي تريد خلق المشكلات ، وأرجوك أن تتمالك أعصابك ..

ثم حاولت أن تحول الحديث الى اتجاه آخر ، ولكن جاتسبي قاطعها قائلا انه هو أيضا يريد أن يقول شيئا لتوم ..

وأدركت ديزي ما يريد أن يقوله ، فصاحت فيه : أرجوك .. لاتقل شيئا ..

ثم اقترحت أن تغادر المكان ونعود الى منازلنا .. ولكن زوجها قل انه يود أن يسمع ما يريد جاتسبي أن يقوله له ..

فقال له جاتسبي : ان زوجتك لاتحبك . وهي لم تحبك أبدا .. انها تحبني أنا ! ..

فقال له توم : أنت مجنون ! ..

فصاح جاتسبي وقد استبد به الانفعال : انها لم تحبك أبدا .. ألا تسمعي ؟ انها لم تتزوجك الا لأنني كنت فقيرا ولأنها تعبت من انتظاري .. ولقد كانت غلطة فظيعة ، ولكنها في قرارة نفسها لم تحب أحدا غيري ! ..

فالتفت توم الى ديزي وقال لها في صوت هادي : ما الذي حدث ؟ اني أريد أن أعرف كل شيء ..

فرد عليه جاتسبي قائلاً : لقد قلت لك أنا ما حدث .. وقد استمر ما حدث هذا خمسة أعوام .. دون أن تدري أنت ! ..

فسأل توم زوجته في حدة : هل كنت تقابلين هذا المخلوق خلال الخمسة الأعوام الماضية ؟ ..

فقال جاتسبي : كلا لم تكن تتقابل ، ولكن كلا منا كان يحب الآخر طوال الوقت ..

فصاح توم : أنت مجنون ! .. ثم استطرد قائلاً : أني لا أستطيع أن أتحدث عما يجري قبل خمس سنوات ، لأنني لم أكن قد التقيت بديزي بعد في ذلك الوقت .. ولكنني مع ذلك لا أستطيع أن أتصور كيف توصل مخلوق مثلك الى مجرد رؤية ديزي وليس الى ما هو أكثر من ذلك ! .. أما كل شيء آخر قلته ، فهو كذب محض .. فقد كانت ديزي تحبني عندما تزوجتها ، وهي لا تزال تحبني الى الآن ..

فقال جاتسبي وهو يهز رأسه : لا !

غير أن توم مضى يقول : بل هي تحبني ، وان كانت بعض الأفكار السخيفة تتسلل الى رأسها في في بعض الأحيان .. وأنا أيضا أحبها، وان كنت أرتكب بعض الهفوات الصغيرة أحيانا .. ولكني أعود اليها في النهاية دائما ، وفي قرارة نفسي لا أكف عن حبها قط ..

فقالت ديزي موجهة الكلام الى توم : انك تثير الاشمئزاز ..



ثم التفتت الى وقالت : أتدرى لماذا رحلنا من شيكاجو ؟ .. ان ذلك كان بسبب احدى ما يسميها هفواته الصغيرة .

فاتجه جاتسبى اليها ، وقال لها : ان كل هذا قد مضى يا ديزى ، ولم تعد له أية أهمية .. قولى له انك لم تحبيه أبدا ، فيمنحني المصافح بأكمله ..

فنظرت ديزى الى جوردان والى فى حيرة ، وكأنما أدركت أخيرا ما الذى تفعله .. ثم قالت فى النهاية وكأنها مكرهة : انى لم أحبه قط ! .. فسألها توم فجأة : حتى ولا فى جزر البحار الجنوبية ؟ .. فقالت له : كلا ! ..

فسألها وفى صوته نبرة حنان عميقة : حتى ولا يوم حملتك الى الصخرة ، لكيلا تبطل قدمك ؟ ..

فقالت له ديزى : أرجوك أن تسكت ..

ولكن المرارة كانت قد زالت من صوتها ..

ثم أشعلت سيجارة فى عصبية ، ولكنها ما لبثت أن رمتها على الأرض وصاحت فى جاتسبى : انك تطلب كثيرا جدا .. انى احبك الآن ، أقلا يكفى هذا ؟ ! ..

ثم انفجرت باكية واستطردت قائلة : اننى لأستطيع أن أغير ما مضى ، ولقد أحبته فترة .. ولكننى كنت أحبك أنت أيضا ! ..

فسألها جاتسبى فى مرارة : كنت تحييتنى أيضا ؟ ! ..

فصاح توم : حتى هذا غير صحيح .. انها لم تكن تعلم ان كنت حيا أو ميتا .. ان بين ديزى وبينى أشياء لا يمكنك أن تعلمها أبدا ، أشياء لا يمكن أن ينساها أى منا ..

ثم التفت الى زوجته وهو يقول : فى المستقبل لن أفعل أى شئ يفضيك ..

فقال له جاتسبي في ذعر : في المستقبل ؟! .. ان ديزي لن تعيش  
معك بعد اليوم .. انها سوف تتركك ! ..

فقال توم في هدوء : كلا انها لن تتركني .. وخصوصا من أجل  
نصاب مجرم مثلك ! ..

فصاحت ديزي : اني لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا .. أرجوكم  
.. دعونا نذهب ..

غير أن توم استطرد قائلا لجاتسبي : من أنت على أي حال ؟! ..  
اني أعرف أنك مجرم حقير ، وأعلم أن مخازن الأدوية التي تزعم أنك  
كنت تملكها ، لم تكن الا دكاكين حقيرة ، تباع فيها سرا المخدرات ! ..  
كما أعرف أن لك نشاطا إجراميا آخر ، لم أهتم اليه بعد ، ولكني سوف  
أكشفه حتما ، وأظهرك على حقيقتك أمام الناس ! ..

فظهر فزع حقيقي على وجه جاتسبي ، وأخذ يدافع عن نفسه  
ويؤكد لديزي أن كل ما سمعته غير صحيح .. ولكن ديزي لم تكن  
تستمع اليه ، وانما كانت تنكمش شيئا فشيئا داخل نفسها ، الى أن أحس  
أنه لم يعد في مكانه أن يصل اليها .. فكف أخيرا عن الكلام ..

وقالت ديزي لتوم : أرجوك ياتوم .. .. انني لا أستطيع أن أحتمل  
أكثر من هذا ..

وكانت عيناها الخائفتان تؤكدان أن أية نوايا أو شجاعة كانت لديها  
من قبل ، قد تخلت عنها نهائيا .. فقال توم الذي أحس أنه أصبح بسيد  
الموقف : فلنعد اذن الى بيوتنا .. عودي أنت مع مبستر جاتسبي في سيارته ،  
وسوف نلتحق بكما في السيارة الأخرى ..

وعندما نظرت اليه ديزي في فزع ، استطرد قائلا في سخرية وزهو :  
اركبي معه .. انه لن يضايقك ، فلا بد أنه أدرك الآن أن أوان مغازلتك  
الوقحة لك ، قد انتهى الى غير رجعة ..

فمشت ديزي مع جاتسبي ، دون أن يتفوه أي منهما بأية كلمة ..

أما ما حدث بعد ذلك ، فقد رواه في التحقيق صاحب المطعم المجاور  
لجراج ويلسون ..

قال انه دخل جراج جاره في حوالى الساعة السادسة بعد الظهر  
وقف يتحدث معه برهة .. وفجأة سمع صوت ضوضاء آتيا من فوق ،  
فقال له ويلسون انه قد حبس زوجته في المنزل ، ولن يدعها تخرج  
الا عندما يسافران معا بعد يومين ..

واندهش صاحب المطعم ، وحاول أن يسأل جاره عما حدث بينه وبين  
زوجته ، ولكن ويلسون لم يخبره بشيء ، وانما تمتم ببعض عبارات فهم  
منها الآخر أنه قد أصبح يشك في سلوك زوجته ..

وعندئذ رأى صاحب المطعم بعض العمال قادمين الى محله ، فترك  
الجراج وعاد الى مطعمه .. وبعد الساعة السابعة بقليل ، وقف على باب  
المطعم ، فسمع صوت شجار في الجراج بين ويلسون وزوجته .. ثم رآها  
تندفع خارجة من الجراج وهي تلوح بيديها وتصرخ ..

وقبل أن يتحرك من مكانه ، كان كل شيء قد انتهى .. فقد كانت  
تعب الطريق في تلك اللحظة سيارة صفراء مكشوفة كبيرة تمير بسرعة ،  
صدمت زوجة صاحب الجراج فقتلتها في الحال .. وظلت مندفعة في  
طريقها ..

\* \* \*

وعندما وصلنا - جوردان وتوم وأنا - الى الجراج ، رأينا أمامه  
عددا من السيارات وجمعا من الناس .. فنزلنا لنستفسر عما جرى ،  
فسمعنا أن سيارة صفراء مسرعة قد قتلت زوجة صاحب الجراج ..

وكان ويلسون يبكى في حرق .. فشق توم طريقه اليه وأمسك  
به من كتفه وقال له : تشجع يا صديقي .. ثم هزه قليلا وقال له : اسمع  
.. لقد وصلت الآن فقط من نيويورك ومعى سيارتى التى كنت تريد أن  
تشتريها .. أما السيارة الصفراء التى رأيتى فيها بعد الظهر ، فلم تكن  
سيارتي ، ولم أرها منذ ساعات ..



وواصلنا سيرنا بعد ذلك .. وفجأة لاحظت أن الدموع تسيل على خدي توم ، وسمعته يقول وهو ينتحب : يا للكلب الجبان ! .. انه حتى لم يتوقف بعد أن قتلها ! ..

\* \* \*

وعندما وصلنا الى منزل توم ، رفضت أن أدخل ورجوته أن يطلب لي بالتليفون سيارة أجرة لتقلني الى منزلي .. فقد كنت في حالة نفسية سيئة ، وكنت اريد بعد أحداث ذلك اليوم الصاخبة ، أن أقضي السهره بمفردي ..

وتوجهت نحو باب الحديقة لأنتظر سيارة الأجرة هناك ، ولكني لم أكد أقطع عشرين خطوة حتى سمعت صوت جتسبي يناديني ، ورأيتة يخرج لي من بين الأشجار ..

فسألته : ماذا تفعل هنا ؟ .. فلم يرد علي ، ولكنه سألني بعد لحظه صمت : هل رأيتم آثار أى حادث على الطريق ؟ .. فقلت له : نعم .. فتردد برهة ثم سألني : هل ماتت ؟ .. فقلت : نعم .. فقال : هذا هو ما ظننته ، وهذا هو ماقلته لديزي ، فالأفضل لها أن تتلقى الصدمه مرة واحدة وليس على دفعات ..

وكدت أنفجر غيظا لسماع كلامه .. فقد كان يتحدث عن الحادث ، وكأنما الشيء الوحيد الخطير فيه ، هو تأثيره على ديزي ! .. ولكنه لم يلاحظ غيظي واستطرد قائلا : لقد ذهبت الى منزلي من طريق فرعى وتركت السيارة هناك .. ولا أظن أن أحدا قد رآنا ولكن من يدري ؟ ! ..

ثم سألني من هي تلك المرأة ؟ .. فقلت له انها زوجة صاحب الجراج ، وسألته كيف وقع الحادث .. فقال انه حاول أن يمسك بعجلة القيادة .. ولكنه لم يكمل كلامه .. فأدركت الحقيقة أخيرا ، وسألته : هل كانت ديزي هي التي تقود السيارة ؟ ..

فقال : نعم .. ولكني لن أقول ذلك طبعاً ، وانما سوف أقول اني أنا الذى كنت أقودها - لقد كانت ديزي في حالة عصبية عنيفة عندما غادرنا

نيويورك ، وظنت أن قيادة السيارة سوف تهدى أعصابها .. ثم خرجت تلك المرأة أمامنا فجأة ، وكان يبدو عليها أنها تريد أن تتحدث إلينا إذ ظننا أننا تعرفهم .. وكانت هناك سيارة أخرى آتية من الاتجاه الآخر ، فأرادت ديزى أن تتفادها ، ولكنها فقدت سيطرتها على السيارة وصدمت المرأة .. ثم استمرت في السير بسرعة أكبر .. وطلبت منها أن تقف ، ولكنها لم تستطع فأوقفت أنا السيارة بعد ذلك ، ثم واصلنا السير ..

وصمت برهة ثم استطرد قائلا : ان آثار الصدمة سوف تزول عن ديزى غدا .. وقد رأيت أن أنتظر هنا خوفا من أن يضايقها زوجها نتيجة لما جرى بعد ظهر اليوم .. انها قد صعدت الى غرفتها وأغلقت عليها بابها ، ولو حاول أن يلدجا الى العنف معها ، فسوف تطفىء نور الغرفة ثم تضيئه ثانية .

فقلت له : انه لن يمسيها ، فهو لا يفكر فيها الآن ..

فقال انه لا يثق به .. وعندما سألته الى متى ينوى أن ينتظر ، قال انه سوف ينتظر حتى الصباح اذا لزم الأمر .. أو الى أن يناموا جميعا على الأقل ..

وهنا قفز الى ذهني خاطر جديد ، وسألت نفسي : ترى لو علمتوم أن ديزى كانت هي التي تقود السيارة ، أليس من الممكن أن يشك في أنها تعمدت قتل عشيقته ؟ ..

فقلت لجاسبي : انتظر هنا ، وسوف أذهب لأرى ماذا يجري في البيت ..

وتوجهت نحو البيت وضعت الى شرفته الخارجية .. ثم سرت بمحاذاة غرفه الى أن رأيت نورا في احداها .. ونظرت الى الداخل ، فرأيت توم وديزى جالسين وأمامهما مائدة عليها طعام وشراب .. وكان توم يحدثها وهو منفعل على حين وضع يده فوق يدها .. وكانت هي تنظر اليه من حين لآخر وتهز رأسها بالموافقة ..

ولم تكن السعادة بادية عليهما .. ولكنهما فى الوقت نفسه لم يكونا  
يبدوان تعسین .. وكان منظرهما أشبه بمنظر متآمرین يضعان معا خطة  
مؤامرة ..

أُعدت الى حيث كان جاتسبى ينتظرنى ، وقلت له ان الهدوء التام  
يسود البيت ..

وطلبت منه أن يعود معى الى بيته .. ولكنه قال انه يريد أن ينتظر  
الى أن تطفىء ديزى نور غرفتها ، فيعرف أنها قد نامت ..

فتركته يخلق فى نور الغرفة الخالية ، التى كان يظن أنها تضم  
بين جدرانها أعز المخلوقات لديه ! ..

\* \* \*

ولم أستطع أن أنام فى تلك الليلة .. وعند الفجر سمعت صوت  
سيارة تتجه نحو بيت جاتسبى فقفزت من سريرى وارتديت ملابسى  
وذهبت اليه ..

وقال لى انه لم يحدث شىء فى بيت ديزى .. وانها جاءت الى النافذة  
فى حوالى الساعة الرابعة وظلت واقفة هناك حوالى الدقيقة ، ثم أطفأت  
النور ..

فقلت له انه يجب عليه أن يسافر ، لأنه من المؤكد أنهم سوف  
يتعرفون على سيارته ، ويوجهون تهمة قتل السيدة اليه ..

فسألنى فى دهشة : أذهب .. الآن ؟! .. ثم أضاف أنه لن يتنقل  
من هنا قبل أن يعرف ما الذى تنوى ديزى أن تفعله ..

وكان من الواضح أن الرجل يتشبث فى يأس بما تصور أنه الأمل  
الأخير .. فلم أجد لدى الشجعانة الكافية لكى أبين له أن هذا  
الأمل قد ضاع ..



وفى الساعات الاولى من ذلك الصباح ، روى لى جاتسبى قصته  
كاملة ..

كان الرجل يريد أن يتحدث عن ديزى التى لم يحب غيرها فى  
حياته .. فقال لى انها كانت أول فتاة « محترمة » عرفها ، وقد سلبت ليه  
منذ اللحظة الأولى التى وقع فيها نظره عليها ..

وكان أهلها قد دعوه الى بيتهم مع عدد من زملائه الضباط ، عندما  
كان يقيم فى المعسكر المجاور لمدينتها .. ثم عاود زيارتهم كثيرا وحده ..  
وتعلق بها الى حد لم يعد يحتمل معه أن يتعد عنها .. ولكنه كان  
يعلم مع ذلك ان هوة سحيقة تفصل بينهما .. فهى غنية ومن عائلة عريقة  
ومعتادة على حياة البذخ والترف على حين أنه فقير وعائلته متواضعة  
ومستقبله مجهول ..

وذات ليلة استسلمت له ديزى ، فأحس أن كل الفوارق التى تبعد  
بينهما قد زالت عندما احتواها بين ذراعيه ، وصمم على أن يحتفظ بها الى  
الأبد ، وأن يفعل المستحيل ليوفر لها كل ما اعتادت عليه ..

وعندما حان موعد سفره الى ميدان القتال ، وعدته ديزى بأن تنتظر  
عودته .. ولكنها لم تستطع الانتظار ..

وعندما عاد اخيرا من فرنسا ، كانت هى قد سافرت فى رحلة شهر  
العسل مع الرجل الذى تزوجته ..

ولكن جاتسبى رفض أن يعترف بأن علاقته بديزى قد انتهت ،  
بعد أن أصبح حبه لها وحلمه فى أن يعيش معها ، هما الشيطان الوحيدان  
اللذان يعيش من أجلهما ..

وظل ينتظر عودتها ، ولا يفكر الا فيها ، ولا يتصور أية سعادة  
أو هناء من غيرها .. الى أن قابلها ثانية بعد حوالى خمس سنوات ..

وكان فى هذه الأثناء قد جمع ثروة كبيرة ، بأساليب لم يفصح عنها ،  
ولكن يبدو أنها لم تكن متمشية مع أحكام القانون ! ..

وتركت جاتسبى فى التاسعة صباحا ، لأذهب الى عملى فى نيويورك  
•• ولم أكن أدري انى أراه للمرة الأخيرة ••

وكانت كلماته الأخيرة لى هى أنه سوف يظل جالسا بجوار التليفون،  
فى انتظار اتصال ديزى به ••

ولكن ديزى لم تتصل به ، وانما رحلت مع زوجها من نيويورك ••  
أما هو فقد قتله فى ذلك اليوم جورج ويلسون صاحب الجاراج ،  
الذى ظن أنه هو الذى قتل زوجته ، وأنه هو أيضا الذى كان عشيقها ••

## السقوط

للكاتب الفرنسي : ألبير كامو

لو أن الموت أمهل كاتب فرنسا الوجودي العظيم ألبير كامو بعض الوقت ، فلربما كانت حياته اتخذت اتجاهًا جديدًا تمامًا ، ولربما كان تحول من الإلحاد إلى الإيمان ..

فقد كان الكتاب الذي أصدره في عام ١٩٥٦ - قبل وفاته في حادث سيارة بفترة قصيرة - والذي منح بعد صدوره جائزة « نوبل » للآداب عام ١٩٥٧ .. كان هذا الكتاب مفاجأة كبرى للنقاد والقراء على السواء ، وظهرت فيه آراء للمؤلف لم يسبق له أن أبدى مثلها من قبل ..

واجهم النقاد على أن هذا الكتاب ربما كان نقطة تحول في حياة وافكار الكاتب الكبير ، ينطلق بعدها في طريق مختلف عن ذلك الذي أمضى ما ضيه كله سائرا فيه ..

والكتاب اسمه « السقوط » .. والأسلوب الذي كتب به أسلوب شاق وغير مألوف ، ولو أن كاتبًا أقل وزنا من كامو حاول أن يستخدمه ، لما كان استطاع أن ينتج عملاً أدبياً ناجحاً عن طريقه ..

ولكن عبقرية كامو مكنته من أن يقدم بهذا الأسلوب الفني الصعب عملاً أدبياً رائعاً ، يستحق أن يوضع بين الأعمال الأدبية العصرية العظيمة ..



و « السقوط » رواية طويلة ، تكاد تكون خالية تماماً من أية شخصيات غير شخصية بطلها ..

وهي تروى على لسان هذا البطل ، في صورة حديث يوجهه إلى مستمع لا نعرف عنه شيئاً ، ولعل المقصود به أن يرمز إلى القارئ ..



وفى أذن هذا المستمع المجهول ، يصب البطل قصة حياته كله ،  
ونفسه العذاب المقيم الذى يعانى منه ..

وهذا العذاب ليس فى الواقع عذاب البطل وحده ، ولكنه العذاب  
الذى تعيش فيه جميع المخلوقات ، والذى يبدو وإنما ليس لأحد  
مفر منه ..

والعجيب فى كتاب كامو - وهو عجيب لأنه صادر منه هو بالذات ،  
وهو المفكر الوجودى الذى لا يؤمن بأى دين - العجيب فيه انه لا يعزو  
عذاب البطل - او عذاب الانسانية - الى أى سبب من تلك التى ترجع  
اليها الفلسفة الوجودية غير المؤمنة محنة الانسان ، ولا لأى سبب آخر من  
تلك التى يبرر بها علم النفس شقاء بنى البشر ..

ولكنه يعود الى الفلسفة المسيحية لتفسير اللعنة التى تلاحق بطل  
قصته - ومعه سائر البشر - ويذكر ان هذه اللعنة هى لعنة ادم ، او  
الخطيئة الاسامية التى يتحمل وزرها - وفقاً للتفكير المسيحى - جميع  
أبناء ادم وحواء ..

فبطل القصة - مثل كل انسان آخر - يرث هذه اللعنة بمجرد ولادته ،  
ويقضى عمره وهو يقاسى آثارها .. فلا يعرف فى دنياه غير العذاب  
المستمر ..

ولكن اتجاه أليير كامو الى الفلسفة المسيحية ، ينتهى عند هذا  
الحد ..

فهو يتفق مع المسيحية على منبع الشر فى حياة الانسان .. ولكنه  
لا يتفق معها على الوسيلة التى يتخلص بها الانسان من هذا الشر ..

فبينما تبشر المسيحية بإمكان الخلاص عن طريق التفكير وعن طريق  
اللجوء الى رحمة الله التى تسع كل شئ .. نرى كامو يكفر بهذه الرحمة  
ولا يقتنع بوجود أى طريق للخلاص ..

ولهذا فان بطل قصته فى جحيم أبدي لا رجاء له فى الخلاص منه  
بأى حال ..

ولهذا السبب وصف النقاد قصه « السقوط » بأنها قد تدون نقطة تحول في حياة وتفكير البير كامو ..

فعلى الرغم من انه لا يساير فيها الفلسفة المسيحية حتى نهايه الشوط ، الا انه يقل فيها لأول مرة ، التفسير المسيحي لتسماء الانسان ..

وبدلت ينتقل من طريق التفكير الملحد ، ويقف في منتصف الطريق بين مختلف الاتجاهات ..

وفي القصة اثر من اثارة تسمى بأنه كان من المحتمل ان يسير بعد ذلك في طريق المسيحية ، لو امتدت به الحياة .. ومن هذه الاشارات ، الاسم الذي اختاره لبطل القصة ، وهو جان - باتيست كلامانس ..

فاسم جان - باتيست بالفرنسية يكاد يكون هو الترجمة الحرفية لاسم يوحنا المعمدان ..

ومن المستبعد أن تكون المصادفة المحض هي وحدها التي دفعت كامو الى اختيار هذا الاسم الذي كان يحمله الرسول الذي جاء قبل المسيح مباشرة ، والذي استهدفت رسالته التبشير بقدوم المسيح ..

والأقرب الى الاحتمال أن يكون كامو قد استخدم هذا الاسم ، كرمز لاقترابه أخيرا من الايمان ..

واسم الرواية نفسه قد يكون اشارة أخرى الى تحول المؤلف الى طريق الدين .. فالسقوط الذي يصف في الرواية انحدار بطلها في هاوية العذاب ، قد يرمز في الوقت نفسه الى سقوط الجنس البشري بأجمعه في هذه الهاوية نتيجة لسقوط آدم وارتكابه للخطيئة الأساسية ..

\*\*\*

ومسرح قصة « السقوط » هو احدى الحانات الحقيبة التي يرتادها البحارة حول ميناء أمستردام في هولندا ، ومنطقة الميناء نفسها التي يغلفها الضباب بصفة شبه دائمة ..

ففى هذه الحانة يلتقى جان - باتيست كلامنس بمستمع القصة  
المجهول ، وياخذ فى سرد قصة حياته عليه ..

بل هو فى الواقع يأخذ فى تعرية روحه أمامه ، وفى الكشف عن  
أدق أحاسيسه وأعمق نوازعه ..

فالحوادث لا أهمية لها فى السيرة التى يرويها ، وهى تكاد تكون  
معدومة فيها بالمرّة ..

ولكن النفس البشرية تظهر فيها وهى تكاد مجردة من كل قناع ،  
بعد أن ينزع عنها المؤلف جميع الأغشية التى تحجب حقيقتها ، الواحد بعد  
الآخر ..



ويقدم جان - باتيست نفسه الى الآخر على أنه « فاض تائب » ..  
وعندما يبدو على المستمع المجهول أنه لا يفهم معنى هذا الوصف ؛ يستطرد  
جان - باتيست قائلاً انه لكى يعرف ما الذى يقصده بهذه التسمية ، يجب  
أن يتركه يروى له الظروف التى قادته اليها ..

ثم يخبره بأنه كان مجامياً ناجحاً فى باريس ، وكان يُعتقد دائماً  
أنه انسان طيب ..

فقد كان لا يتردد فى أن يترافع مجاناً عن الفقراء ، ولا سيما الأيتام  
والأرامل ..

وكان يحسن الى المحتاجين ، ويمد يد العون الى الملهوفين ، ويحرص  
على أن يساعد كل 'ضريز' يصادفه فى الطريق على اجتياز الشارع ! ..

ولكنه لم يلبث أن تبين أن الانحسان ما هو الا التعبير المادى عن  
أعظم الغرور .. وأن الأخلاق الحميدة ما هى الا ثمرة الأنانية والنفعية !

فعندما حاول أن يحلل الدوافع التى تجعله حريصاً على أن يكون  
طيباً ومهذباً وكريماً ، تبين أنها جميعاً دوافع أنانية وخسيسة ، مبعثها



حبه لنفسه وايتاره لمصلحته الخاصة وراجته ، ورغبته فى أن يقنع الناس  
بفضائله ..

فبدأ ينفر من نفسه ، ويثور على صفاته وعاداته التى كانت من  
قبل مصدر اعجابه وزهوّه ، ويندم على كل عمل - كبيرا كان أو صغيرا -  
قام به فى حياته ..

وبلغ شعوره بالندم قمته ، اثر حادث وقع ذات مساء بينما كان يسير  
فوق أحد الجسور العدة على نهر السين ..

فقد مر بفتاة تنحنى فوق سور الجسر ، واستهواه منظر جسمها المنحنى،  
فأخذ يفكر فى التحرش بها ومحاولة مغازلتها ..

ولكنه جبن عن ذلك ، واستمر فى سيره ..

وبعد أن ابتعد عنها كثيرا ، وقطع الجسر وبدأ يسير فى الشارع  
المحاذى للنهر ، سمع صوت سقوط شىء ثقيل فى الماء من فوق الجسر  
.. فاستدار نحو الجسر ، ولكنه لم يستطع أن يتبين شيئا لكثافة الضباب  
كما أنه لم يتمكن من أن يرى أى شىء فى الماء ..

فأفزع نفسه بأن الصوت الذى سمعه لم يكن صوت وقوع جسم  
انسان فى الماء .. واستمر فى طريقه ماضيا نحو رفاهية بيته ودفء فراشه ..

ولكنه اضطر بعد ذلك الى أن يعترف بينه وبين نفسه ، بأن الصوت  
الذى سمعه بجانب النهر ، كان صوت سقوط الفتاة التى رآها تقف على  
الجسر فى الماء ..

فلا بد أن الفتاة التى لم يثر فيه مرآها غير الشهوة ، كانت تفكر  
فى الانتحار عندما مر بها ، ولا بد أنها نفذت فكرتها بعد ابتعاده عنها ..

وربما كان فى امكانه أن ينقذ حياتها ، لو ألقى بنفسه فى الماء  
وراءها .. ولكنه آثر أن يتجاهل الأمر ، وأن يذير ظهره لمأساتها ،  
وعمل عامدا على اقناع نفسه بأن ما سمعه لم يكن صوت محاولة انتحار

وانما صوت مجهول المصدر لا يعنيه أن يكلف نفسه عناء البحث عن  
حقيقته .. لكي يتفادى واجب محاولة انقاذ الفتاة ..

ومنذ اللحظة التي واجه فيها هذه الحقيقة ، لم يعد يطبق الحياة ..  
وكلما تذكر حادث انتحار الفتاة ، رنت في أذنيه ضحكات عالية  
ساخرة كأنما تهزأ بما يزعمه لنفسه من فضائل ، وتفضح زيفه ونفاقه  
وجبنه وضعف نفسه وفقر اخلاقه ، وتغلب الشهوات لديه على كل نزعة  
خيرة ..

واستبد به العذاب الى حد رهيب أخذ يتساءل معه اذا كان من  
الممكن أن يخلصه الانتحار من محنته ..

ولكنه عدل عن فكرة الانتحار عندما تذكر أن الناس سوف  
يستغلون فرصة قتله لنفسه ، لينسبوا هذا العمل الى دوافع حقيرة  
أو بلهاء ..

وتساءل اذا كان الالتجاء الى الله يمكن أن ينقذه ..  
ولكنه وجد أن الايمان قد أصبح « مودة » قديمة ! ..  
وحاول ان يعزى نفسه بالأمل في أن يجد أمامه فرصة أخرى ..  
ولكنه تبين أن آدم قد استنفد فرصة الانسان الوحيدة !  
فلعالم كما يراه كامو - الوجودى الملحد - هو مزيج من السخافات  
والذنوب ..

وبما أنه لا يعترف بالرحمة الالهية ، فهو لا يرى وسيلة لخلاص  
المتنكب من سجن ذنوبه .. كما لا يرى مفرًا للانسان من ارتكاب  
الذنوب ! ..

وعندما يزداد احساس بطل الرواية بذنبه ، ويأس تماما من  
الخلاص من العذاب .. يقرر أن يخلق مكتبه ، وأن يفر من محيطه ، وأن  
يجعل من نفسه « قاضيا تائبًا » ! ..

ويختار لممارسته هذا العمل الجديد ، منطقة الميناء في أمستردام  
التي يغلفها الضباب وتحيط بها المياه ..

ولعل المؤلف أراد ان يرمز بهذه المنطقة ، إلى « البرية » التي كان  
يبشر فيها يوحنا المعمدان ..

اما طريقة بطل القصة في مزاولته عمله ، فهي ان يقص على كل  
من يلتقى به قصته ويعترف له بذنوبه .. وبذلك يستحق صفة «التائب»  
كما انه في الوقت الذي يكشف فيه عن خبايا نفسه ، ويستعرض  
نواحي ضعفه وشره ، انما يفعل ذلك أيضا بالنسبة لمن يستمع اليه ..  
فاعترافاته هي بمثابة مرآة تعكس لمن يسمعها حقيقة ما يختبئ في نفسه ،  
وتظهر ذنوبه وخطايا ..

فذنوب البشر واحدة ، وكذلك نواحي الضعف فيهم .

ومن هنا يصبح جان - باتيست قاضيا وتائبا في وقت واحد .. أو  
قاضيا تائبا كما يحب أن يسمى نفسه !

وفي نهاية القصة نسمعه يصرخ من أعماق عذابه ، مخاطبا الفتاة  
التي انتحرت بقوله :

« أيتها المرأة الشابة .. اقذفي بنفسك ثانية في الماء ، حتى تتاح  
لي فرصة أخرى لكي أنقذك وأنقذ نفسي » ..

ولكنه يستطرد قائلا للمستمع :

« لقد فات الأوان على ذلك الآن .. وسوف يظل دائما فائتا » !!



# اموك

للكتاب النمساوى : ستيفان تسفايج

« اموك » كلمة تطلق فى بعض جزر الشرق الأقصى على حالة سكر خاصة لا تظهر الا فى تلك البلاد ، ولم يصل الطب بعد الى تحديد أسبابها .. وان كان العلماء يرجحون انها ترجع فى الغالب الى جو تلك الجزر الثقيل الخانق الذى يضغط على أعصاب الناس بشدة الى أن تتفجر فجأة ..

وهى لا تشبه حالات السكر العادية فى شىء ، ولكنها حالة جنون هائج يفقد من يصاب بها عقله تماما فى أثناء استحوادها عليه ، ويصبح أشبه بوحش كاسر يبطش بكل من يلقيه سوء الحظ فى طريقه ..

وهذه الحالة تفاجئ من تستولى عليه بلا مقدمات بالمرة .. وكل انسان من أهالى تلك البلاد معرض لها ، مهما كان وديعا أو مسالما بطبيعته ..

فقد يكون الشخص جالسا يحتسى شرابه فى هدوء ، وقد سلبته حرارة الجو نشاطه وقدرته على القيام بأية حركة .. ثم فجأة يدب فيه نشاط خارق فيقفز واقفا ويخطف مديته ويندفع جاريا الى الشارع ..

وهو يجرى دائما الى الأمام دون أن يعرف له وجهة ، ويطعن بمدية كل مخلوق يمر به فى طريقه .. سواء كان انسانا أو حيوانا ..

وتزيده رائحة الدم عنفا وتعطشا الى البطش ، فيواصل جريه المحموم والزبد يغطى شفثيه ، دون أن يلفت يميناً أو يساراً ، على حين تنطلق من فمه صرخات مرعبة ..

ويعرف أهالى قرية تلك الجزر أنه لا توجد قوة تستطيع إيقاف المصاب بهذه اللوثة الدموية ، فيستولى عليهم الرعب عندما يرون الملتاث جاريا نحوهم ، ويسارعون الى الفرار من طريقه وهم يصرخون بأعلى صوتهم ليحذروا غيرهم : « أموك .. أموك » ! ..

أما المجنون فلا يسمع شيئا ولا يرى شيئا ويظل يجرى ومديته تقطر دما فى يده ، قائلا بكل من يقابله .. الى أن يتكاثر عليه الناس ويصرعوه ، أو يستبد به الأعياء فى النهاية ، فيهوى الى الأرض وهو يتلوى ، والزبد يغطى وجهه ..

وقد اختار الكاتب النمساوى الكبير ستيفان تسفايج كلمة « أموك » عنوانا لأحدى رواياته الشهيرة .. لأن بطل هذه الرواية يصاب - بلا سكر - بحالة لا شبيه لها الا حالة « الأموك » !



والرواية مكتوبة بصيغة المتكلم ، ولكن القارئ لا يعرف شيئا عن شخصية الرجل الذى يقص أحداثها ، فدوره فيها لا يعدو دور الراوية ..

وهو يبدأ حديثه بقوله ان حادثا غريبا وقع منذ بضع سنوات فى ميناء نابولى الايطالى ، أثناء رسو إحدى البواخر الضخمة هناك .. وان الصحف أفاضت فى ذلك الوقت فى وصف هذا الحادث وفى تعليقه ولكن ما نشرته كان يتضمن من الخيال أكثر مما يتضمن من المعلومات الصحيحة ! ..

ويستطرد قائلا ان هذا الحادث وقع فى المساء ، وهو لم يشهده بنفسه على الرغم من أنه كان من بين ركاب الباخرة .. وفى ذلك الوقت كان عمال الميناء يفرغون حمولة الباخرة من البضائع ، وكان جميع الركاب قد نزلوا منها ليتفرجوا على المدينة ..

غير أنه مع ذلك يعتقد أنه يعرف التفسير الصحيح لما حدث ،

نتيجة لاجتماع خاص ثم قبل وقوع الحادث الغريب بمدة قصيرة ، وكان هو أحد طرفيه ..

ثم يقول انه كان يقوم برحلة في الهند ، وأراد أن يعود الى أوروبا فحجز لنفسه قمرة على تلك الباخرة التي كانت قادمة من أستراليا ..

وأثناء الرحلة أصابه الأرق ذات ليلة ، فصعد الى ظهر الباخرة الذى كان خاليا تماما من الركاب فى تلك الساعة المتأخرة ، وأخذ يمتع نفسه بمنظر المياه الهادئة والسماء الصافية والنجوم المتألثة ..

وبهره جمال تلك الليلة الى حد لم يشأ معه أن يعود الى قمرة قبل أن تنتشى نفسه تماما بسحر المنظر الرائع المحيط به ، فأخذ يبحث عن مقعد يجلس عليه ، ولكن خدم الباخرة كانوا قد أزالوا جميع المقاعد عند منتصف الليل .. وأخيرا رأى كوما من الجبال فى إحدى زوايا السطح ، فتوجه نحوه وأراح جسمه فوقه ..

وطالت جلسته فوق الجبال ، ويبدو أنه نام قليلا دون أن يشعر . ثم تنبه فجأة ليجد شعلة سيجارة تتحرك فى الظلام الى جواره .. فأحس بالذعر للوهلة الأولى ، ولكنه لم يلبث أن تبين أن رجلا يجلس خلف الجبال فى الزاوية المظلمة ، وأدرك أن هذا الرجل لابد كان جالسا فى مكانه قبل حضوره ..

وشعر بشيء من الخجل لاقتحامه على الرجل خلوته ، فحياه فى ارتباك وأشعل بدوره سيجارة على أمل أن يتيح له اشتعال عود الثقاب التعرف على جاره ، ولكن الوجه الصارم الكئيب الذى شاهده للحظة خاطفة بدا له غريبا تماما عليه ، وتيقن أنه لم يلمحه من قبل بين ركاب الباخرة ..

وكان الرجل قد رد على تحيته بصوت جاف وفى نبرة لا تشجع على مواصلة الحديث ، ثم ظل جالسا فى مكانه فى صمت تام ، فأحس صاحبنا بعد برهة بأن الصمت الذى يخيم عليهما ثقيل ومرهق مثل هواء المناطق



الاستوائية .. فنهض من مكانه وحيا جاره المجهول مودعا ومشى  
متعدا عنه ..

ولكنه لم يكد يقطع خطوات قليلة حتى سسمع الرجل الغامض  
يتبعه ويستوقفه ، ثم يرجوه في صوت لاهت متلثم الا يخبر أحدا بأنه  
قد رآه هنا ..

فستولى دهشة كبيرة على صاحبنا .. ولكنه يعده بالامثال لرغبته  
ثم يصفحه ويعود الى قمرته ..

وفي اليوم التالى يجد أنه لا يستطيع الكف عن التفكير فى ذلك  
الرجل ..

وعندما يتقدم الليل ويخلو سطح السقينة ، يصعد اليه ويتوجه  
نحو الزاوية المظلمة التى التقى فيها بالرجل الغامض فى الليلة السابقة .  
غير أنه يراجع نفسه قبل أن يصل الى هناك ، ويشعر بالخجل من  
فضوله ، فيهم بالعودة من حيث أتى .. ولكن قبل أن يستدير ليرجع ،  
يلمح شيئاً يتحرك فى الركن المظلم ثم يتقدم منه ، ويسمع صوت الرجل  
يدعوه فى الحاح لأن يجلس معه ..

ويقول له الرجل انه لم يفتح فمه بكلمة واحدة منذ عشرة أيام ،  
وأنه يشعر الليلة بحاجة ملحة لأن يتحدث ..

ثم يستطرد قائلا فى عبارات متقطعة ، انه فى حالة نفسية فظيعة ،  
تحتم عليه أن يتحدث الى أى انسان .. فسكوته الطويل قد جعله أشبه  
بالمرضى .. ويأخذ فى الاعتذار للآخر عن إلحاحه عليه فى أن يجلس  
معه ويستمع الى حديثه ..

فيقول له صاحبنا ان لا حاجة به للاعتذار ، وان من واجب أى  
انسان أن يحاول تخفيف آلام الغير اذا كان ذلك فى استطاعته ..

فيسأله الرجل فى ذهول : اذن أنت . أيضا تعتقد أن الانسان ملزم  
بالقيام ببعض الأعمال ، وأن عليه واجبات لا يسعه الا أن يؤديها ؟! ..

ثم يستطرد قائلا : لا بد أنك تظننى ثملا أو مجبونا .. ولكنى لست كذلك .. لست كذلك بعد .. غير أن كلمة الواجب التى ذكرتها قد هزتنى لأنها هى لب الموضوع الذى يعذبنى .. فأنا أريد أن أعرف اذا كان من واجب المرء .. اذا كان من واجبه ..

ويتردد الرجل كثيرا قبل أن يتحدث عن مشكلته ، ويظل مدة طويلة يردد كلاما غير واضح عن الواجب وحدوده .. على حين يشرب فى نهم من زجاجة خمر يحملها .. الى ان يروى أخيرا قصته كاملة ..

ويتضح منها أنه طبيب ألماني ، وأنه قد عمل خلال السنوات السبع الماضية فى قرية نائية فى احدى جزر الشرق الأقصى الخاضعة للاستعمار الهولندى ..

أما قبل ذلك فقد كان طبيبا ناجحا فى أحد مستشفيات مدينة ليزج الألمانية ، وكان الجميع يتكهنون له بمستقبل باهر ..

ثم دخلت حياته امرأة وضعت حدا لنجاحه ، وقضت على مستقبله ! فقد جاءت الى المستشفى ذات يوم شابة دفعت عشيقها السابق الى الجنون والى اطلاق الرصاص عليها ..

فأنقذ حياتها ، وعالجها .. وبعد فترة أصبح هو أيضا مجنونا بحبها ..

وكانت هذه المرأة من النوع المتكبر الوقح الشديد البرود العظيم الاعتداد بنفسه .. وكان هو ضعيفا دائما أمام هذا النوع من النساء الذى يستفزه ويثير فيه الرغبة فى اخضاعه ..

وكانت نتيجة هيامه بها وتصديه لاستفزازها ، أنه سرق أموال المستشفى .. ولم يعد فى استطاعته مواصلة مهنته فى بلاده ..

وسمى بعد ذلك أن الحكومة الهولندية تطلب أطباء للعمل فى مستعمراتها فى الشرق الأقصى ، فوقع معها عقدا مدته عشرة أعوام ، تعهد

بموجبه بقضاء هذه المدة الطويلة فى تلك الجزر النائية التى تنفشى فيها  
الحمى بصورة رهيبة ..

وارسلته الحكومة الهولندية الى قرية صغيرة فى احدى الجزر ،  
خالية من جميع وسائل الترفيه المتمدينة ، ومن كل ما يمت الى الحضارة  
بصلة ..

وفى اول الأمر كان لا يزال لديه بقية من النشاط الذى حمله معه  
من أوروبا ، فأقبل على عمله الجديد بحماسة .. وأخذ يواصل دراساته  
وأبحاثه ..

وحدث أن انقلبت سيارة نائب الحاكم العام للجزيرة فى أثناء قيامه  
بجولة تفتيشية قريبا من قريته ، وانكسرت ساقه ، فأجرى له بمفرده  
عملية جراحية سريعة ، جعله نجاحها شهيرا فى الجزيرة ..

ولكن حماسه لعمله خبت ، ونشاطه نضب ، بعد مدة وجيزة بتأثير  
الطقس المرهق والمحيط القاسى والوحدة الموحشة .. فأنطوى على  
نفسه وأصبح يشرب كثيرا ويتحاشى الأوربيين القلائل الذين كانوا  
يعملون معه فى القرية ، ويقضى أيامه ولياليه وهو يحلم باليوم الذى  
يعود فيه الى أوروبا ..

وأوشك هذا اليوم أن يحل ، اذ لم يعد أمامه غير عامين اثنين ..  
ولكن الأقدار كانت تعد له مفاجأة جديدة ! ..

ف ذات يوم جاءت اليه سيدة أوربية بارعة الجمال شديدة الكبرياء  
والبرود والاعتداد بالنفس ، لتطلب منه فى لهجة آمرة أن ينقذها من  
ورطة وقعت فيها ..

وقد طلبت منه المرأة أن يجهزها وأن يغادر الجزيرة فوراً بعد  
ذلك .. وفى مقابل هذا تدفع له مبلغاً ضخماً يعوضه عن المعاش الذى  
سيفقده بتركه العمل قبل انتهاء المدة التى ينص عليها عقده ..

ولكنه قال لها انه لن ينفذ لها رغبتها الا اذا منحتة نفسها ، لأنه



أحس بأن كبرياءها وبرودها وثقتها بنفسها تستفزها ، وتتحداه أن يذلها ..

فأعرضت عنه المرأة في احتقار ، وغادرت منزله وهي تذكره بأنه سوف يندم إذا حاول أن يتبعها أو أن يعرف من هي ..

وظل مشدوها برهة بعد خروجها ، ثم ركب دراجته وجرى وراءها .. ولكنه لم يستطع أن يلحق بها برغم أنه كان يتعين عليها أن تقطع مسافة كبيرة على قدميها ، لأنها كانت قد أوقفت سيارتها بجوار محطة السكة الحديد ، بعيدا عن منزله ، لكيلا يعرف أحد أنها كانت في زيارته ..

فعندما أحست بأنه يقترب منها ، أمرت الخادم الذي كان يرافقها بالوقوف في طريقه .. فأمسك الخادم بالدراجة ولم يترك الطبيب يواصل سيره برغم أن الطبيب انهل عليه بالكلمات ، إلا بعد أن كانت سيده قد استقلت سيارتها ومضت ..

ومع ذلك فإن الطبيب لم يجد صعوبة في معرفة شخصية السيدة . فقد سأل في دار الحكومة المجاورة للمحطة عن صاحبة السيارة التي كانت واقفة هناك ، وعرف أنها سيدة انجليزية متزوجة من تاجر هولندي كبير واسع الثراء يقيم في العاصمة ..

كما عرف أيضا أن زوجها غائب في أمريكا منذ بضعة أشهر ، وأن عودته متوقعة بعد أيام ..

وأحس فجأة بأن عليه واجبا تجاه هذه المرأة ، وبأنه مطالب بأن يساعد ما كلفه الأمر ..



وتوقف الطبيب لحظة عن الحديث ليسأل الرجل الذي يستمع إليه إذا كان يعرف ما هي حالة « الأموك » .. فرد عليه الآخر بالإيجاب

•• فسـتـطـرد الطـيـب قـائـلا ان ما جـرى له بـعد أن عـرف مـشـكـلة المـرأة  
مباشـرة ، لا يـمـكن ان يـشـبه الا بـتـلك الحـالة ! ••

فـقـد ضـاع صـوابـه تـمـامـا مـنـذ تـلك اللـحـظـة ، وـاصـبـح يـتـصـرف عـلى نـحو  
لـيـس له أـى تـفـسـير مـعـقـول ••

فـقـد اسـتـبـدت بـه فـكـرة وـاحـدة ، اسـتـبـدت كـل شـئ عـداها •• وـهـي  
ضـرـورة أن يـصـل الـى تـلك المـرأة فـى أقـرب وـقـت ، لـيـضـع نـفـسـه فـى خـدـمـتها  
وـيـسـاعـدها عـلى الخـروـج مـن المـأزق الـذى وـجـدت نـفـسـها فـيه ••

ولـم يـعـد يـرى شـيـئا فـى الـوـجـود أـمامـه غـير هـذا الـهـدف ، ولـم يـعـد  
يـحـس بـغـير الـلـهـفـة العـارمة للـوـصـول الـيه ••

ومـثـلـما يـجـرى المـصـاب بـحـالة « الأـمـوك » الـذى تـدب فـيه قـوة ونـشاط  
غـير عـادـيـين ، جـرى هـو الـى بـيـته ووضـع فـى حـقيـة صـغـيرة آدـواتـه الطـيـبة  
وبـعض الثـياب والنـقـود ومـسـدسـه ، ثم عـاد جـارـيا الـى المـحـطة واسـتـقل أول  
قـطار مـسـافـر الـى العـاصـمة ••

وبـعـد ثـمـانـى سـاعـات قـضـاها فـى صـبر نـافـد وقلـق مـرهـق ، وـصـل القـطار  
الـى العـاصـمة •• فـغـادره بـسرعة وـاتـجـه مـباشـرة الـى مـنـزل المـرأة ••

ولـكـنـها رـفـضـت بـطـيـعة الحـال أن تـسـتـقبـله ••

فـظـل يـحـوم حـول المـنـزل أكـثر مـن سـاعـة ، وأخـيرا ذـهب واسـتـأجـر  
غـرـفة فـى آحـد الفـنادق ••

وبـعـد أن شـرب كـمـية كـبـيرة مـن الخـمـر ، اسـتـطـاع فـى النـهاية أن  
يـنام ••

وفـى الـيـوم التـالى ، اسـتـفسـر عـن مـوعـد عـودـة زـوجـها ، فـعـرف أن  
الـبـاخـرة الـتى تـحـمـله سـوف تـصـل بـعد ثـلاثـة أـيام ••

فـازـداد رـعـبـه مـن أن يـصـل الزـوج قـبـل أن يـتـمـكن مـن انقـاذ المـرأة مـن  
ورطـتها •• فـأخـذ يـطـاردها بـلا انقـطـاع ، عـلى حـين راحـت هـي تـعـمـل بـكـل  
وسـيلة عـلى تـحـاشـيه ! ••

فقد كانت لا ترى فيه الا مجنونا يلاحقها يقصد أن يذلها .. على حين لم يكن يرمى هو الا الى مساعدتها ولو اضطر الى القتل في سبيل ذلك  
ومر يومان دون ان يتمكن من الوصول اليها خلالهما ، على الرغم من أنه لم يفعل فيهما أى شئ غير الجرى وراءها ..

ولم يعد امامه غير يوم واحد لانقاذها قبل وصول الزوج ، فاستبد به أعنف اليأس ، وكتب لها رسالة محمومة سكا اليها فيها عذابه لعجزه عن التكفير عن الذنب الذى اترته نى حقها ، وقال لها انه مجرم وانه مجنون ، وتوسل اليها ان تصفح عنه وان تثق به ، وأقسم لها أنه سوف يغادر المدينة والمنعمرة كلها بمجرد أن تسمح له بأن يساعدنا قبل فوات الأوان ..

وأضاف أنه مستعد أيضا لأن يغادر هذا العالم كذلك ، اذا شاءت! ..  
وختم رسالته بقوله انه سوف ينتظر ردها فى الفندق حتى الساعة السابعة مساء .. فاذا لم ترد عليه حتى ذلك الوقت ، فسوف يطلق الرصاص على نفسه ! ..

وكن مصمما فعلا على الانتحار ، اذا لم يتلق منها ردا ..  
وجلس يعد التوانى فى انتظار الساعة السابعة .. وأخيرا جاءه خادم السيدة برسالة مقتضبة تطلب منه فيها أن يذهب اليها مع الخادم فورا ..

فقاذه الخادم الى الحى الصينى فى المدينة ، حيث وجد السيدة ملقاة بين الحياة والموت على سرير قدر فى أحد المنازل الفقيرة فيه ..

وأدرك أن خشيتها من الفضيحة قد منعها من الالتجاء الى أى طبيب ، وقادتها الى امرأة صينية عجوز لاتعرف من هى لتجهضها ، ولكن الصينية أساءت التصرف ، فأصيبت المرأة المسكينة بنزيف حاد ..

واقترح نقلها الى المستشفى فورا ، ولكنها توسلت اليه أن يأخذها الى منزلها ، قائلة انها تفضل الموت على أن يعرف أحد ما حدث لها ..



فنقلها الى المنزل بمساعدة خدماها الأمين •• ونجحنا فى أن يوصلها الى غرفتها دون ان يرى بقية الخدم الحالة التى نقلت وهى فيها الى هناك •

واستلمات الطبيب فى محاولة وفء النزيف ، ولكن جهود ضاعت عينا ، فقد ظلت حالتها تزداد سوءا ، وماتت بعد ساعات ••

ولكنها استطاعت ان تفتح عينيها قبل أن تموت لترجوه مرة ثانية أن يحرص على ألا يعرف أحد سرها ••

فقطع لها على نفسه عهدا بأنه لن يسمح مطلقا بتسرب السر ••

\* \* \*

ومثلما كان همه الوحيد من قبل أن يخلصها من جنينها ، أصبح همه الوحيد بعد موتها أن يبقى سبب وفاتها سرا ••

فاغلق عليها باب غرفتها ، وأرسل فى استدعاء طبيب الحَكْوَة ليحرر لها شهادة الوفاة • •

ولكنه لم يترك ذلك الطبيب يقترب من جثتها ، وظل يتحایل عليه الى أن حملة على ان يذكر فى شهادته أن الوفاة جاءت نتيجة لنوبة فلبية مفاجئة ••

وبينما هو ينتظر حضور التابوت بجوار جثتها ، جاءه الخادم لينبئه بأن بالباب شخصا يريد أن يلقي نظرة أخيرة على السيدة الميتة ••

وفهم الطبيب من نظرات الخادم أن هذا الشخص لابد أن يكون هو الرجل الذى حملت منه •• فسمح له بادخاله ••

وتبين أنه ضابط وسيم صغير السن •• وأنه لا يعرف سر وفاة عشيقته ، ولا أنها كانت حاملا ••

فكتم عنه أيضا هذا السر ••

وبعد أن تيقن أن التابوت قد أغلق على الجثة غادر البيت مع الضابط

وأقام معه بضعة أيام في منزله .. فقد أحس كلاهما بأن رابطة قوية تجمع بينهما .. رابطة الاشتراك في حب المرأة الميتة ..

ووصل الزوج ، وأخذ يبحث عن الطبيب الذي قضى بجوار امرأته ساعاتها الأخيرة ليستفسر منه عن سبب وفاتها المفاجئة ..

ولكن الطبيب ظل مختبئاً في بيت الضابط ، ولم يستطع الزوج الاهتداء اليه ..

وبعد ذلك حجز الضابط للطبيب مكاناً على ظهر الباخرة المسافرة الى أوروبا ، باسم مستعار .. فقد كانت السلطات الرسمية تبحث عنه بسبب فراره المفاجيء من مقر عمله .. وتحت جناح الظلام تسلل الى الباخرة ، كما لو كان لصاً أو مجرماً بعد أن ترك وراءه جميع ممتلكاته ..

ولكن في اللحظة التي وصل فيها الى الباخرة ، تبين أن بحارتها ينقلون اليها التابوت الذي يضم جثة تلك المرأة .. وكأنما أصبحت هي التي تطارده ، مثلما كان هو يطاردها ! ..

ووراء التابوت صعد الى الباخرة زوجها ..

ولم يعرف الطبيب اذا كان الزوج قد نقل جثتها ليدفنها في بلادها ، أو أنه أراد أن يشرح الجثة في أثربا ليتقن من أسباب الوفاة ..

\* \* \*

والتفت الطبيب الى الرجل الذي كان يروي له قصته وسأله :

— هل عرفت الآن لماذا أتحدثي رؤية أي انسان على ظهر هذه الباخرة ؟ .. اننى لا أستطيع احتمال رؤية أحد لأن عيني لا تريان غير تلك الميتة التي أعرف ماذا تريد مني .. انها تريد مني أن أدافع عن سرها ، وأن أنقذه من الاكتشاف ..

وكان الليل قد أوشك على الانتهاء في هذه الأثناء ، فقام الرجلان وتوجه كل منهما الى قمرته ..

ولم يلتق صاحبنا بلطبيب مرة أخرى إلى أن وصلت الباحرة إلى نابولي  
على الرغم من أنه بحث عنه في كل مكان •

وهي ذلك الميناء ، وقع الحادث الغريب الذي تحدثت عنه الصحف  
نيرا في حينه ، والذي لم يشاهده الراوية بنفسه بسبب نزوله إلى المدينة  
ولكن الذي يعرف هو وحده سره ••

فقد ذكرت الصحف أنه بينما كان عمال الباحرة ينزلون إلى أحد  
« اللشبات » تابوتا يحتوي جثة سيدة ثرية توفيت في إحدى جزر الشرن  
الأقصى ، وقع عليهم من أعلى الباحرة جسم ثقيل جر معه إلى الماء التابوت  
والبحارة وزوج الميتة الذي كان وافدا معهم ••

وخرج البحارة والزوج من الماء بسهولة •• ولكن التابوت الثقيل  
غاص في الماء وهبط إلى الأعماق واستقر في قاع البحر ، ولم يتيسر  
انتشاله ••

وراحت كل صحيفة تفسر الحادث بعد ذلك على هواها •• ولكن  
واحدة منها لم تعرف بطبيعة الحال السر الحقيقي وراءه ••

كما أن أحدا لم يربط بين هذا الحادث وبين نبأ صغير نشرته الصحف  
في اليوم نفسه يقول إن عمال الميناء قد انتشلوا من الماء بالقرب من الشاطئ ،  
جثة رجل غريق مجهول ، في حوالي الأربعين من عمره ! ••



# أجر الخوف !

للكاتب الفرنسى : جورج أرنو

فى منطقة صحراوية نائية فى جواتيمالا ، تقع الآبار الضخمة التى تستخرج منها احدى الشركات الأمريكية الكبرى ، النفط ..

أما مكاتب الشركة فى جواتيمالا فهى فى « لاس بيدراس » .. وهى مدينة ساحلية صغيرة قريبة من حدود هندوراس ، وتبعد مسافة ثمانمائة ميل عن منطقة الآبار ..

والنفط ينقل بواسطة أنابيب من الآبار الى ميناء تلك المدينة .. ولذلك فلم تهتم الشركة كثيرا باصلاح الطريق البرى الردىء الذى يربط بين المدينة ومنطقة الآبار ، مادامت لا تستعمله الا فى نقل المسؤن والمهمات الى تلك المنطقة على فترات متباعدة .

وذات يوم .. يشب حريق كبير فى احدى الآبار ، ويبلغ النبا تليفونيا الى المدير المحلى للشركة فى « لاس بيدراس » .. فيسافر على الفور الى منطقة الآبار ومعه عدد من الفنيين والخبراء ..

وتستغرق الرحلة فى سيارة الجيب حوالى عشر ساعات بسبب رداءة الطريق وامتلأته بالحفر ، وتنوع الأراضى التى يخترقها ..

فهو يصعد الى مناطق جبلية وعرة محاذية للبحر ، أولا .. ويظل يتنقل فيها بين المرتفعات والمنخفضات الى أن يبلغ المنطقة الصحراوية ، فيهبط مرة أخرى ليواصل سيره المتعب بين الرمال ..

وبعد أن يعاين الخبراء والفنيون البشر المحترقة ، يقررون أن الطريقة

الوحيدة لوفف الحريق ، هي نصف مدخل البتر بمواد متفجرة قوية ••  
فبتلك الطريقة ، يردم المدخل وينطفئ الحريق ••

فيقول المدير انه يوجد بمقر الشركة طن من مادة «نيتروجليسرين»  
الشديدة الانفجار •• ويتفق الخبراء على أن نصف هذه الكمية يكفي  
لاطفار النار ، ولكنهم ينبهون الى ضرورة وصولها الى منطقة الآبار خلال  
أيام قليلة ، قبل أن يتغير اتجاه الرياح ويمتد الحريق ••

وبذلك تنشأ مشكلة جديدة تشغل تفكير المدير طوال مدة عودته الى  
« لاس بيدراس » •

فإن الـ « نيتروجليسرين » هو سائل سريع الالتهاب الى حد رهيب ،  
ونقله من أى مكان الى آخر يحتاج الى حيلة شديدة •• فأى اهتزاز قد  
يتسبب فى انفجاره ، وكذلك أى ارتفاع فى حرارة الجو ••

ولكى يصبح فى الامكن نقله من « لاس بيدراس » الى منطقة الآبار ،  
فوق الطريق الوعر الوحيد الذى يربط بينهما ، يجب أن تتوافر عربات  
نقل مجهزة تجهيزا خاصا ، بحيث لا تتأثر حمولتها باهتزاز عجلاتها  
فى أثناء اجتيازها للحفر وعبورها المنخفضات والمرتفعات ، وبحيث لا تؤثر  
— فى هذه الحمولة حرارة الشمس الاستوائية المحرقة ••

ومتل هذه العربات غير موجودة لدى الشركة فى جواتيمالا ،  
واستيرادها من أمريكا يستغرق وقتا طويلا قد يمتد خلاله الحريق الى  
آبار أخرى •

وازاء ذلك يجد المدير نفسه مضطرا لأن يحصر تفكيره فى كيفية  
نقل السائل الرهيب الى منطقة الحريق ، بالوسائل غير المناسبة التى لا يوجد  
أمامه غيرها •

فيقرر أخيرا وضع طن النيتروجليسرين فى براميل كبيرة عادية  
تملأ الى آخرها ، لكى لا يهتز السائل بداخلها وينفجر ، ونقل هذه  
البراميل فى سيارتى نقل عاديتين الى منطقة الآبار •

وهو يعلم أن احتمالات وصول المادة المتفجرة الى نهاية الطريق ضئيلة جدا ، فالخطر العظيم يكمن فى كل شبر من الثلاثمائة ميل التى عليها أن تقطعها . . . ولكن لو ان لاحظ حاله وحدثت المعجزة ، ووصلت سيارة واحدة فقط من السيارتين الى آخر رحلتها ، فسوف ينجح فى اخمد الحريق قبل استفحال ضرره . .

وسيارات النقل العادية موجودة بكثرة لدى الشركة . . ولكن أين هم السائقون الذين يقبلون نقل هذا الحمل الرهيب ؟! . .

غير ان هذا السؤال لا يقلق المدير طويلا ، فهو يعلم ان فى « لاس بيدراس » الفقيرة ، أناسا عديدين مستعدين للاقدام على أية مخاطرة مهما كانت ، فى سبيل الحصول على مبلغ محترم من المال .

ولذلك فهو يأمر بتعليق لافتات على أبواب مقر الشركة الذى يكاد يشغل نصف المدينة ، تعلن عن حاجة الشركة الى سائقين مهرة يقومون بمهمة خطيرة مقابل أجر كبير . . وهو واثق من أن كثيرين من المغامرين سوف يعرضون عليه خدماتهم على الفور . .

وهو يقرر أن يخصص سائقين اثنين لكل من عربتى النقل ، لأنه من المحتمل عليهما أن يسيرا ببطء شديد تفاديا للاهتزازات . . وسوف تستغرق الرحلة تبعا لذلك وقتا طويلا جدا لا يستطيع سائق واحد أن يقطعه بمفرده .

وفى « لاس بيدراس » - بحكم قربها من الحدود - عدد من الأجانب من مختلف الجنسيات الذين جاءوها لأسباب مريبة . . ولكن كلهم - على اختلاف دوافع وجودهم فى « لاس بيدراس » يشتركون فى صفة واحدة . . هى اللهفة على الحصول على المال بأية وسيلة ! . .

ومن بين هؤلاء الأجانب بالذات الذين يتستر معظمهم وراء أسماء مستعارة ولا يعرف أحد على وجه التحديد حقيقتهم ، يقرر مدير شركة النفط أن يختار السائقين الذين يريدهم . .

فهو يتفادى بذلك الدخول فى أية اشكالات مع حكومة جواتيمالا



لو تسبب في موت بعض رعاياها نتيجة تكليفهم بالقيام بأعمال خطيرة ..  
كما يعنى الشركة من دفع اية تعويضات لأقارب القتلى ، لان احدا لا يعرف  
لهؤلاء الأجانب المشبوهين اقارب ! ..

ويجد هؤلاء الأجانب في اعلان الشركة فرصة العمر التى ينتظرونها  
.. كما يجد فيه ذلك أيضا ، عدد من أبناء البلاد المغامرين الفقراء ..

ولكن موظفى الشركة يرفضون مقدا طلبات أبناء البلاد - تنفيذا  
لأوامر المدير - ويدخلون عليه فى مكتبه العشرين أجنيا الذين جذبهم  
الاعلان الغامض ، وحدهم ..

ولكن حتى هؤلاء اليانسين ، يستهولون المغامرة الرهيبة التى ينطوى  
عليها عرض الشركة وينسحب سبعة أو ثمانية منهم بمجرد أن يشرح لهم  
المدير طبيعة المهمة المطلوب منهم أدائها ، على الرغم من أنه يعلن أن أجر  
الرحلة هو ألف دولار لكل سائق ..

أما الباقون فهم لا يبالون بأى شئ ، وكل ما يخشونه هو ألا يكونوا  
بين الأربعة الذين يختارهم مدير الشركة ..

ويجرب لهم مدير الشركة اختبارا قاسيا فى قيادة سيارات النقل ،  
يفوز فيه اسباني شيوخى ، كان قد هاجر الى المكسيك اتر انتصار فرانكو  
فى بلاده ، ثم اضطر الى الهرب منها الى جواتيمالا بعد أن اختلف مع زملائه  
فى الحرب لأسباب عقائدية ..

ومجرم ايطالى هارب من العدالة ..

وشاب روماني الأصل كان قد هاجر الى هندوراس ثم فر منها بعد  
أن قتل صديقا له فى أثناء مشاجرة ثملة بينهما ..

ومغامر فرنسى يحترف التهريب ويسعى الى الحصول على ثمن مركب  
صغير يحقق بوساطته أطماعه ..

وجميعهم يكادون يجنون فرحا لاختيارهم للقيام بالمهمة الخطيرة .  
برغم ادراكهم لما تنطوى عليه من مغامرة ، وذلك لتحرقهم على الحصول على

المال الذى يستطيع كل منهم أن يواجه به الحياة مرة أخرى ، على طريقته الخاصة ..

فمن غير هذا المال ، يشعر كل منهم أنه مدفون وهو حى فى « لاس بيدراس » وأن أمله فى النجاة يتناقص مع مرور كل يوم !

ولكن سرور الفائزين يتوارى بمجرد أن يبدأ تنفيذ مهمتهم .. ولا يعودون يشعرون بشيء غير الخوف الشديد ..

وتبدأ السيارة التى يقودها الاسبانى والايطالى رحلتها قبل السيارة الثانية بمدة ساعة ، حتى اذا حدث لها أى شيء ، لا تتفجر معها السيارة الأخرى ..

وبعد مرور الساعة ، يصعد الفرنسى والرومانى الى سيارتهما ، ويدآن سيرهما الكئيب ..

وهما يقودان السيارة بسرعة لاتزيد على عشرة أميال فى الساعة ، خوفا من الاهتزاز .. ولكنهما مع ذلك لا يغفلان لحظة واحدة عن الموت القابع وراءهما فى البراميل ، والذى قد ينقض عليهما بلا انذار فى أية ثانية برغم كل ما يتذرعان به من حذر ..

بل ان الخوف يصبح هو الشيء الحقيقى الوحيد الموجود معهما .. أما كل ما عداه فيبدو لهما غير حقيقى ! ..

والرحلة تبدأ فى المساء تفاديا لحرارة الشمس الشديدة ، ولذلك فان صعوبة الرؤية تضاف الى مجموعة المصاعب الأخرى التى تكتنف الرحلة ..

وبعد طلوع النهار بساعات قليلة يضطران الى التوقف ، لأن مواصلة السير تصبح مستحيلة تحت وهج شمس خط الاستواء التى تسطع فوقهما ..

وبعد قليل ، يسمعان صوت انفجار مروع ، فيدركان أن السيارة الأولى قد لاقت حتفها .. فيزداد رعبهما ، ويواصلان السير فى مزيد من الحذر الى أن يبلغا مكان الانفجار فلا يجدان أثرا للسيارة غير بعض قطع

منها تناثرت على مسافات بعيدة •• ويشينان أن الانفجار قد خلف حصرة عميقة فى الطريق ضاعفت من خطر اجتيازہ ••

ويقود الفرنسى السيارة ، على حين يقف الرومانى على حافة الطريق ليرشده خطوة بخطوة ••

وفى احدى اللحظات الحرجة التى تتأرجح فيها السيارة على حافة الفناء ، تصدم الرومانى وتكسر له ساقه •• فيحمله زميله الى السيارة ، ويجتاز بالسيارة وحده أخطر مراحل الطريق بفضل عناده وتصميمه الذى لا يتزعزع ••

وهو يقود السيارة وهو فى حالة أشبه بالغيوبة ، بعد أن حطمه السهر والمجهود العنيف والخوف •• ولكنه ينجح فى النهاية ، وبعد مرور يومين كاملين على بداية الرحلة ، فى الوصول بالسيارة سالمة الى منطقة الآبار ••

غير أن الرومانى يكون قد أسلم الروح فى هذه الأثناء ! ••

ويقرر كبير مهندسى الشركة المقيم فى منطقة الآبار أن يكافئ الفرنسى على المجهود الجبار الذى بذله ، فيعطيه مع الايصال باستلام المادة المتفجرة ، شهادة تفيد بأن الرومانى قد مات فى منطقة الآبار ، وأوصى بأجره لزميله الفرنسى ••

فيعود الفرنسى الى المدينة وهو يكاد يطير فرحا ونشوة ، ولا يكف عن التفكير فى المشروعات التى سيحققها بالمبلغ الذى غامر بحياته على أقسى نحو من أجل الحصول عليه ••

ولكن قبل أن يصل بمسافة قصيرة ، يختل توازن السيارة بسبب خلل مفاجئ طرأ عليها عند أحد المنحنيات الخطرة فى الطريق •• وتهوى بسائقها الى البحر ! ••

هذه هى القصة العنيفة المثيرة الطافحة بالمرارة التى كتبها المؤلف الفرنسى جى جى آر نو ، والتى كنت موضوعا لأحد الأفلام الفرنسية التى حققت نجاحا ساحقا •



# على الطريق..

للكاتب الأمريكى : جاك كيرواك

فى عدد من البلاد الأوروبية وفى أمريكا ، ظهر فى أعقاب الحرب العالمية الأخيرة بين أبناء الجيل الجديد ، فريق لا يعرف كيف ينسجم مع الظروف التى تسود عليه .. فريق ولد أعضاؤه أيام الحرب على أزيز الرصاص ودوى القنابل ، أو قبلها بقليل ، وفتحوا أعينهم على دنيا ممزقة يستبد بها العنف ويظللها الخوف وتشوهها الأحقاد والضغائن ..

ثم تاهوا فى عالم ما بعد الحرب ، فلم يعرفوا ما الذى يعتقونه من المبادئ المتصارعة فيه وما الذى ينبذونه .. ولم يعرفوا أى القيم يقدسونها ، وأياها يكفرون بها ، ولا أى القضايا يتحمسون لها وأياها يحتقرونها ..

وجدوا أنفسهم ضائعين عجزين فى عالم كئيب قاس ، لا يعلمون شيئاً عنه على وجه التأكيد ، غير أنه مهدد بالزوال فى أية لحظة ، نتيجة لانفجار قنبلة نووية ..

فدفعهم الاحساس بالحيرة وبالضياع وبالفراغ الروحى والمادى الى التمرد على جميع الأوضاع السائدة فى دنياهم ، والى الاحتجاج على ما يجدون أنفسهم فيه من تيه بلا نهاية ، عن طريق رفض جميع النظم المرعية وجميع قواعد السلوك التى يتبعها الغير ..

وحتى شكلهم ، عملوا على أن يجعلوه مختلفاً عن شكل سائر الناس فأطال بعضهم شعر رأسه ، وأطلق بعضهم الآخر لحاهم أو أطالوا سواالفهم ، وتعمدوا أن يتحدثوا كل ما هو متعارف عليه بكل وسيلة فى أيديهم ..

وعرف هذا الفريق من أبناء الجيل الجديد باسم « الوجوديين » في أوروبا .. على الرغم من أنه لا علاقة بالمرّة بين معظم أفرادهم وبين النظريات المعروفة للفلسفة الوجودية ..

أما في أمريكا فقد عرف باسم جيل « البيتيكس » .. وهي كلمة لا يعرف أحد معناها بالضبط ، ولا كيف دخلت اللغة الانجليزية ، ولكنها تطلق على أية حال على أولئك الشبان والشابات الذين لا يكادون يختلفون في شيء عن يدعون « الوجوديين » في أوروبا ..

ومن بين أبناء هذه الفئة الأمريكية كتاب وشعراء عديدون ، يكتبون بأسلوب خاص بهم مائة في المائة ، ولا يخضعون لأيّة قاعدة أدبية معروفة غير أن أبرزهم جميعا هو الروائي جاك كيرواك الذي ينظر اليه زملاؤه على أنه المتحدث الأول باسمهم ، والمبشر الأكبر بأفكارهم وآرائهم ..

والعمل الأدبي الأشهر لهذا الكاتب هو مؤلفه الاول « على الطريق » الذي أصبح يسمى انجيل جيل « البيتيكس » ! ..

و « على الطريق » رواية عجيبة حقا .. فهي لا يمكن أن تعد عملا أدبيا ممتازا ، ولا هي مستوفية للحد الأدنى من الشروط التي ينبغي أن تتوافر في القصة الطويلة الجيدة ..

وحتى الأسلوب الذي كتبت به ، ليس أسلوبا شائقا أو مغريا بالقراءة في حد ذاته ..

ومع ذلك فهي رواية تثير اهتمام قارئها ، وتدفعه الى متابعة فصولها بشغف .. وبما يسبب تصويرها الصادق للمشاعر المتأججة التي تملأ نفوس شخصياتها من أبناء الجيل الحائر الضائع ، ولنبضها الحار بالانفعالات التي تنحكم فيهم ..

وأبناء هذا الجيل ، كما تصفهم كلمات الناطق الأكبر باسمهم جاك كيرواك ، هم : « أولئك الذين يتلهفون على أن يعيشوا ، ويتلهفون

على أن يتحدثوا ، ويتلهفون على أن يجدوا الخلاص .. أولئك الذين يريدون كل شيء في آن واحد ، والذين لا يتأبئون أبدا ولا يقولون شيئا عاديا ، وانما يحترقون ويحترقون ويحترقون ، ! ..

وهم - كما تصورهم رواية « على الطريق » يحترقون فعلا ..  
بلا انقطاع ! ..

فهي تروى قصة مجموعة من الشبان والشابات ، لا يعرفون ما الذي يريدونه من الحياة ولا يستقرون على حال مطلقا ، وانما يجرون بلا توقف وراء هدف غير معروف ! ..

وهم يقضون معظم وقتهم على الطريق - ومن هنا استمدت الرواية اسمها - فهم لا يكفون عن الانتقال من مكان الى آخر بصفة مستمرة ، لا شيء الا لأنهم لا يجدون أبدا الشيء المبهم المجهول الذي يبحثون عنه في أى مكان ، فيغيرون باستمرار أماكن إقامتهم على أمل أن يجدوا في المكان التالي الذي يقصدونه ، ما يسعون اليه ! ..

وخلال هذه الحركة القلقة المستمرة ، لا يهدأ أبدا ظمؤهم الى الاستمتاع بكل ما في الحياة من ملذات أو تجارب يستطيعون ممارستها ..  
وهم لا يترددون في محاولة ارواء هذا الظمأ عن أى طريق وبأية وسيلة ..

فهم يستيحبون كل مغامرة جنسية يمكن أن يقدموا عليها ، ويشربون الخمر ليلا ونهارا ، واذا لم يجدوا معهم ثمنها فلا مانع لديهم من سرقتها أو سرقة ثمنها .. كما أنهم يدخنون الماريخوانا بلا انقطاع - وهي المخدر الشبيه بالحشيش المنتشر في أمريكا - وعندما لا يجدون سقفا يبيتون تحته فلا يضايقهم أبدا أن يناموا في محطات السكك الحديدية أو في العراء ! ..

كما أنهم لا يتوقفون عن الحديث أبدا ، فهم في مناقشات حارة متواصلة ، تناول كل شيء .. ولا تنتهي الى شيء ! ..

بل هم يقضون الساعات الطوال في مناقشة بديهيات لا تحتمل



المناقشة ، لمجرد انهم لا يقبلون على علاته أى رأى سبقهم غيرهم اليه ! ..  
ويدققون فى كل ما تقع عليه عيونهم كما لو كان ظاهرة جارقة لم  
تحدث من قبل ، على أمل أن يجدوا فى أى شىء معنى جديدا لم يكتشفه  
أحد قبلهم فيه .. أو نورا يساعدهم على تفسير الحياة وفهم الانسان  
ومصيره ..

وغرامهم بموسيقى الجاز الصاخبة عنيف جدا ، لأنهم يجدون فى  
ضجيجها وشدوذها صدى لما فى نفوسهم .. ويضعون المـأهرين من  
عازفيها فى مصاف القديسين والأنبياء ! ..

ورواية « على الطريق » هى قصة هذا القلق المتصل ، والتيه المزمن ..  
ولا شىء غير ذلك ! ..

فالحبكة الروائية تكاد تكون معدومة فيها ، ولا تكاد أحداثها تخرج  
عن سفر بطلها وأصدقائه وصديقاته عبر آلاف الأميال بين نيويورك  
وسان فرانسيسكو أكثر من مرة خلال بضعة أشهر ، واقحامهم لأنفسهم  
فى مغامرات صغيرة لاحد لها على الطريق ..

وبطلها الذى تتمثل فيه روح « اليتيكس » أكثر من بقية اخوانه ،  
يكاد يكون مجنونا تماما ..

فكلامه فى معظم الأحيان عبارة عن هذيان محموم ، وجميع تصرفاته  
تخلو من أى منطق أو اتزان ، و « البهدة » فى شكله وملبسه تزيد حتى  
عن « بهدة » سائر زملائه ..

ولذلك ينظر اليه أصدقاؤه كما لو كان زعيما أو بطلا ، ويخصونه  
بتقديرهم العظيم ! ..

وهو يسرق السيارات لمجرد اشباع هوايته للقيادة السريعة ، ثم  
يتركها فى المكان الذى يفرغ فيه وقودها .. ويصاب بحالات نشوة عارمة  
شبيهة بالانغماء عندما يستمع الى موسيقى الجاز .. ولا يكف عن مناقشة  
النظريات والأفكار الفلسفية والأدبية مناقشة خالية من كل منطق ومن كل

فهم •• كما يحرص دائما على البحث عن معان وتفسيرات جديدة لكل ما يصادفه ! ••

وهو يتزوج ثلاث فتيات في مدة تقل عن سنتين ، وينجب طفلا من كل منهن •• ولكنه لا يشعر بأية مسؤولية تجاه زوجاته سواء في أثناء ارتباطه بهن أو بعد تركهن ، ولا نحو الأطفال الذين يجيء بهم الى الدنيا ••

وهو متقلب جدا في عواطفه ، فالمرأة التي يعيها اليوم ، لا يحتمل رؤيتها غدا •• ثم لا يلبث أن يحن اليها بقوة بعد أسبوع ، ويطاردها في كل مكان •• ليعود ويعملها من جديد بعد أيام ! ••

والمبادئ الأخلاقية لا تعنيه في شيء ، ولا تتدخل بالمرّة في علاقاته النسائية ••

فهو يواصل اتصاله الجنسي بزوجاته بعد طلاقه منهن ، ولا تحمل إليه كلمة الخيانة أي معنى ••

فالزوجة التي يقترن بها في الصباح ، يخونها في بساطة تامة في المساء ••

ولا يتورع عن محاولة اغواء أية أنثى يلتقى بها ، ولو كانت زوجة أو أما لأقرب الناس إليه ! ••

وفي نهاية الرواية نراه يحمل حقيته المحطبة وكتبه الممزقة من جديد ، ليقطع مرة أخرى المسافة الشاسعة بين نيويورك وسان فرانسيسكو التي يقطعها القطار في خمسة أيام ، من غير أن يكون معه دولار واحد •• معتمدا على أنه سوف يسرق طعامه وشرابه ومخدراته في الطريق أو يحصل عليها بأية وسيلة •• وعلى أنه سوف يستقل السيارات المسافرة في اتجاهه نفسه كلما سمح له أصحابها بذلك ! ••

وهدفه من هذه الرحلة بالإضافة الى الاستمتاع برؤية معالم قارته الجميلة وإيجاد متنفس لقلقه الرهيب •• هو العودة الى زوجته الثانية التي طلقها منذ مدة ، من غير أن يطلق زوجته الثالثة التي يتركها في نيويورك ! ••

# الغريب !

للكاتب الأمريكى الزنجى : ريتشارد رايت

ريتشارد رايت هو أعظم كاتب بين زنوج أمريكا .. وقد نفى نفسه منذ سنوات عدة من وطنه الأصلي ، الذى لا تتحقق فيه المساواة بين البيض والملونين ، وأقام بصفة دائمة فى فرنسا ..

وروايته الأولى « ابن البلاد » قد وضعت فى مصاف كبار كتاب العالم .. وكتابه « الولد الاسود » الذى روى فيه قصة حياته فى قالب روائى ، يعد من أهم الأعمال الأدبية فى هذا العصر ..

وآخر إنتاج له هو رواية « الغريب » .. وهى أكثر مؤلفاته طموحا ! ..

فى رواية « الغريب » يتعرض المؤلف لمناقشة جميع النظم السياسية والآراء الفلسفية التى تتحكم فى عالمنا فى الوقت الحاضر .. كما يقدم أفكارا جديدة كثيرة ، يحاول أن يستبطن منها تفسيرا مبتكرا للعوامل المختلفة التى مناهمت فى توجيه الفكر البشرى عبر القرون ، وأن يشرح على ضوءها أحداث البصر الحديث وطبيعة أبنائه ..

وبطل هذه الرواية - وهو « الغريب » - ليس غريبا، بحكم أنه زنجى أمريكى ولد فى مجتمع يضطهد ويعزل أمثاله ، ولكن لأنه من طراز خاص من المخلوقات البشرية لا يندمج فى أى مجتمع إطلاقا ، ولا ينتمى فى الحقيقة الى الأسرة الانسانية برمتها ، وإن كان يعيش بينها كأحد أفرادها ..

فهو لا يؤمن بأى شئ مما يؤمن به الناس ، ولا يحترم فى قرارة نفسه أى نظام من تلك التى تنير عليها المجتمعات البشرية ، ولا يحس بأنه ينبغى عليه أن يخضع بمشيئته لأية قاعدة من التى يقبلها غيره ..



انه لا يكفر بالخالق وبالأديان فقط ، ولكن بكل عقيدة وبكل مذهب  
وكل فكرة وكل شريعة ..

انه - باختصار - يكفر بكل شيء ، ولا يعرف معنى مقنعا أو سببا أو  
هدفا لوجوده أو لوجود الكون بأسره .. ويسخر من كل تفسير توصل  
إليه البشر بشأن الحياة وماضيها ومستقبلها ..

كما أنه يسخر من جميع المثل العليا والأمانى والآمال التي يتطلع  
إليها الناس ويحلمون بتحقيقها .. ويعتقد أنها جميعا مجرد شباك نصبها  
لهم في وقت أو آخر ، أفراد أذكىاء ، عملوا على اصطيادهم بها ليحققوا  
مطمعهم في السيطرة عليهم وتوجيه مصائرهم .

فالرغبة في السيطرة هي في اعتقاده العامل الأساسي وراء وجود كل  
مذهب وكل مثل أعلى ، وخصوصا في هذا القرن الذي انهارت فيه المثل  
العليا والمعتقدات القديمة - نتيجة لتقدم العلم والصناعة وما صاحب ذلك  
من تطور - ولم يجد الانسان ما يعوضه عنها ، فأصبح يتخبط في خيرة  
قاسية ، لا يعرف معها ما الذي يؤمن به وما الذي ينبذه ! ..

فالأذكىاء ذوو الطموح الذين يدركون هذه الحيرة ، يعملون على  
استغلالها في فرض سيطرتهم على البشرية ، عن طريق استدراج الناس  
إلى التمسك للمبادئ السامية والشعارات البراقة التي يلوحون لهم بها ..  
في حين لا يؤمنون هم في الحقيقة بأى منها ، ولا ينظرون إليها إلا على أنها  
وسائل تمكنهم من الاستيلاء على السلطة ومن فرض إرادتهم الخاصة على  
الناس .

هذه الآراء والأحاسيس هي التي تسيطر على ذهن بطل الرواية  
ومشاعره .. ولكنه لا يجرؤ على مصارحة أحد بها ، بل ويتعجب في البداية  
حتى أن يعترف بها بينه وبين نفسه ..

وإلى أن تقوده الظروف إلى مواقف يضطر فيها إلى مواجهة حقيقة  
ومراجعة عواطفه ومعتقداته ، فهو ينحى هذه الآراء والأحاسيس جانبا ،  
ويعيش حياة عادية مثل بقية المخلوقات .

وحياته - مثل غيره - لا تخلو من المشكلات ، فى بداية الرواية ..  
غير ان هذه المشكلات لا تلبث أن تتعقد نتيجة تصرفاته وللشذوذ  
الأصيل فى طبيعته ، بحيث يبدو المستقبل أمامه مظلماً الى أقصى حد ..  
فهو يجد نفسه فجأة معرضاً لدخول السجن ، لأنه اتخذ لنفسه  
عشيقة قاصراً حملت منه .. فى الوقت الذى له فيه زوجة وثلاثة أولاد !  
كما يجد نفسه فى أزمة مالية خانقة .

ويبلغ به اليأس من حل مشكلاته حد التفكير جدياً فى الانتحار ..  
ولكن الظروف توحى له بلا مقدمات بمخرج غريب من ورطته ،  
لا يتردد فى الالتجاء اليه ..

فبينما هو يركب إحدى عربات المترو الذى يسير تحت الأرض فى  
مدينته شيكاغو ، يحدث تصادم بين القطار الذى يستقله وبين قطار آخر  
يموت فيه عدد كبير من الركاب وينجو هو منه بأعجوبة ..

وتتهدى له فرصة التسلل من نفق المترو ، من غير أن ينتبه اليه أحد  
.. فيقرر أن يختفى عن الأنظار الى أن يظن الناس أنه قد مات مع ماتوا  
فى الحادث ، ثم يسافر بعد ذلك الى نيويورك ويستأنف حياته هناك  
بشخصية جديدة ، بعيداً عن المشكلات التى تراكمت عليه ..

وتنجح خطته فعلاً ، ويداع اسمه ضمن ضحايا الحادث ، وتسلم  
أسرته جثة زنجى آخر ضاعت معالم وجهه فى الحادث ، على أنها جثته  
هو .. وتتولى دفنها على هذا الأساس !

وكل هذا على حين أنه مختبئ فى أحد الفنادق ذات النشاط المريب  
باسم مستعار !

ولكن قبل أن يغادر الفندق ، ليستقل القطار الذى ينقله بعيداً الى  
نيويورك التى لا يعرفه فيها أحد .. يلتقى مصادفة فى أحد معمرات الفندق  
برجل من معارفه ، جاء الى الفندق ليلتقى فيه سرا بإحدى العاهرات !

ويذهل الرجل لرؤيته بعد أن كان قد حضر جنازته في اليوم السابق .. على حين يوقن انه مضطر الى التخلص من هذا الرجل تحاشيا لافتضاح أمره ..

فيدخل مع الرجل غرفته بحجة أنه يريد أن يشرح له كل شيء ثم يقتله على الفور بدفعه من النافذة ..  
ويفر هاربا الى نيويورك ..

ومن حسن حظه تقع جثة القتل فوق سطح العمارة المجاورة للفندق ولا تكتشف الا بعد أيام ..

ويظن رجال الشرطة أن القتل قد وقع من النافذة تحت تأثير السكر فلا يبحثون عن أى قاتل له !

أما بطل الرواية ، فيكتشف أنه قد ارتكب جريمة القتل دون أن يهتز أو يبالي .. وعندئذ يضطر الى أن يرى نفسه على حقيقتها .. أى على أنه مخلوق غريب لا يحس بأى رادع أو وازع من تلك التى تؤثر فى غيره من الناس ..

\* \* \*

وفى نيويورك ، تجمعهم الظروف ببعض أعضاء أحد الأحزاب السياسية المتطرفة التى تطالب بالمساواة للزواج ، لكى تحصل على تأييدهم لأغراضها ..

ويحاول أعضاء الحزب استمالته الى مبادئهم ، بإعتباره زنجيا مثقفا ، يعتقدون أنه يصلح لأن يكون داعية لهم بين الزنوج ..

ويرى هو فى محاولة ضمه الى الحزب فرصة لاكتساب حماية ورعاية الحزب له ، فيتظاهر بأنه مستعد لمجاراة قادة الحزب فيما يريدون ..

ويشتبك أحد زعماء الحزب يوما فى مشاجرة عنيفة مع رجل من أعداء الزنوج الذين يكرهون هذا الحزب ويحاربونه ، ويبراهما بطل الرواية وهما يتضاربان .. فيعن له فجأة أن يتخلص من كليهما ، لأن كلا

منهما يمثل فى نظره جانبا مختلفا من الرغبة الواحدة فى السيطرة على الناس ، التى يكره هو أن تشملها ••

فيقتلها فعلا ، ثم يتركهما فى أوضاع توحى بأن كلا منهما قد قتل الآخر !

ولا تجد سلطات التحقيق تفسيرا غير هذا لمقتلهما ! ••  
ثم يثور بطل الرواية على زعيم آخر من زعماء الحزب بسبب غرور هذا الزعيم ، وطمته الشديد الى التحكم فى مصائر الناس ••  
ويجد الفرصة مواتية لقتله من غير أن يشك فيه أحد ، فلا يتردد فى انتهازها ••

وهكذا يرتكب أربع جرائم قتل خلال بضعة أيام ! ••  
ويشك فيه قادة الحزب لأسباب غير الأسباب الحقيقية التى قتل اثنين من رجالهم من أجلها •• فيغتالونه ! ••

والنتيجة التى يصل اليها المؤلف من هذه الرواية غير العادية ، هى أن جميع القوانين والمبادئ والنظم التى تسود العالم حاليا ، لم تعد صالحة أو كافية •• بعد أن أعاد القرن العشرون الانسان الى وحشيته الأولى التى كان عليها قبل أن تهذبه الحضارات ••

فالتقدم العلمى والصناعى قد هدم جميع الأسس التى قامت عليها الحضارات الماضية ، وما حملته معها من معتقدات كانت بمثابة القيود التى كبلت وحشية الانسان ••

فعاد الانسان متوحشا كما كان منذ آلاف السنين ••  
وهذه الوحشية التى يصاحبها عدم الايمان بأى شئ ، والتى لاتقف عند أى حد ، غير محصورة - فى رأى المؤلف - فى بطل روايته ، وانما هى موجودة فى كثيرين يتزايد عددهم يوما بعد يوم مع اتساع نطاق المدنية الحديثة •

وكل ما فى الأمر أنها تنتظر الظروف المواتية لتظهر ، وتكشف عن استهزائها بكل قيمة وكل قانون ! ••



## وصول.. ورحيل!

للكاتب المجري : آرثر كويستلر

اشتهر الكاتب العالمي المجري الأصل آرثر كويستلر - ضمن نواحي التفوق العدة التي اشتهر بها - بقدرته العظيمة على التحليل النفساني ، وبراعته المنقطعة النظير في تطبيق قواعد وأساليب هذا العلم الحديث على شخصيات رواياته ..

وقد قدم في أكثر من رواية الدليل العملي على نفاذ بصيرته وبراعته الفائقة في الغوص الى أعماق النفس البشرية ، والكشف عن الدوافع الخفية التي تحرك الناس وتوجه تصرفاتهم ، دون أن يعلموا عن حقيقتها شيئا بعقلهم الواعي في كثير من الأحيان ..

وفسر بذلك كثيرا من الأعمال التي تبدو غامضة مجهولة السبب ، مثل اقدام بعض المتهمين في ظروف معينة على الاعتراف بجرائم سياسية لم يرتكبوها برغم عدم تعرضهم لأي تعذيب أو ضغط مادي .. ومثل اندفاع بعض قادة الحركات السياسية في تحطيم أقرب الناس اليهم ، دون أن يكون لذلك في الظاهر أي سبب مفهوم ..

وقد بلغ قمة النجاح في هذا النوع من الروايات القائم على التحليل النفسي في روايته الشهيرة « ظلام عند الظهر » التي أعيد طبعها عدة مرات ، وترجمت الى لغات كثيرة ، وحولت الى مسرحية ناجحة .. وحقق نجاحا كبيرا أيضا في رواية أخرى من هذا النوع هي رواية « وصول .. ورحيل » التي كتبها بين يوليو سنة ١٩٤٢ ويوليو من العام التالي ، ابان اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ..

ورواية « وصول .. ورحيل » هي قصة شاب في الثالثة والعشرين

من عمره ، من احدى بلاد أوروبا الوسطى ، يتمكن من الهرب فى أوائل أيام الحرب الأخيرة - بعد احتلال قوات ألمانيا لوطنه - الى احدى بلاد أوروبا المحايدة ••

ولكنه يكون قد قاسى كثيرا قبل فراره من بلاده ، قبل الغزو الألمانى وبعده على السواء •

فقد كان ينتمى الى حركة سياسية صرية معادية للنازية ، وقضى فى السجن فترة طويلة فى أثناء دراسته الجامعية ، بسبب نشاطه السياسى بين زملائه الطلبة ، وتعرض لألوان من التعذيب الجسمانى تركت آثارا عميقة وباقية فى جسده وروحه معا ••

كما أنه دخل السجن مرة أخرى بعد الاحتلال النازى •• ولم يغادره الا قبل نجاحه فى الهرب من البلاد بفترة قصيرة ••

والجيل الجديد من أبناء وطنه ، يعده بطلا شجاعا من أبطاله ، ويحيطه بهالة كبيرة من الاعجاب والاحترام والتقدير ، لأنه لم يتخاذل أمام التعذيب الذى تعرض له فى السجن ، ولم يش بآى من زملائه فى المنظمة السرية التى كان منضما اليها ، برغم أنه كان يستطيع أن يتفادى الأذى البالغ الذى لحقه لو فعل ذلك ••

ولكنه يشعر بأنه لا يستحق أيا من هذه المشاعر ، لأنه كان قد فقد حماسه للحركة السياسية التى سجن من أجلها ، حتى قبل أن يدخل السجن ، ثم فقد ايمانه بها كلية بعد ذلك وجاب أمله فيها تماما •• وأصبح يحس أن الاعجاب الذى يوجه اليه ، لاحق له فيه ، ولا معنى له ! ••

غير أنه على الرغم من انفصاله عن الحركة السياسية المعادية للنازية ، وكفره بكل مبدأ سياسى نتيجة لخيبة أمله فى الحركة التى آمن بها من قبل •• يتحرق لهفة على الاشتراك فى المعركة ضد النازية ، بعد أن رأى بعينه الأساليب الوحشية التى تلجأ اليها فى تنفيذ فلسفتها ، والطرق غير الانسانية التى تتبعها فى تصفية مختلف العناصر البشرية التى تسعى الى التخلص منها ••

ولما كانت بلاده قد استسلمت للاحتلال النازي ، ولم تنشأ فيها أية حركة مناهضة له ، وتولت الحكم فيها وزارة متعاونة تماما مع سلطات الاحتلال النازية ، تساعدها في تنفيذ سياستها وتطبيق نظريتهما الشاذة .. فقد سعى الى الفرار الى بلد محايد ، لكي يتطوع من هناك في الجيش البريطاني ، ويشترك معه في محاربة النازيين ..

ولكن خيبة أمل جديدة تنتظره في البلد المحايد ! ..

فبعد أن يخاطر بحياته مرارا لكي يصل اليها ، ويتحمل مالا حصر له من المتاعب في الطريق ، يكشف أن التطوع في الجيش البريطاني ليس بالسهولة التي تصورها ! ..

فالقنصل البريطاني في البلد المحايد يستقبله أولا في برود شديد يكاد يجعله يندم على تفكيره في التعاون مع الانجليز وعلى احتمال ما احتمله في سبيل ذلك .. ثم ينبئه بأنه لا يستطيع أن يبت في طلب تطوعه ، وإنما عليه أن يحيله الى لندن ويتردد ردها ! ..

ويسأله الشاب عن المدة التي قد يستغرقها وصول هذا الرد ، فيجيبه القنصل بأنها لن تقل عن ستة أسابيع ..

فيكاد الشاب يجن ولا سيما أن ما كان معه من نقود لم يكن يكفيه لأكثر من أيام قليلة ..

ويتأثر القنصل لحال الشاب الصغير الذي تبدو عليه في وضوح آثار تعذيبه القديم وآثار الارهاق الشديد الذي سببه له هربه من بلاده ، فيقول له في حنان أبوي : لماذا لا تحاول الحصول على تأشيرة لدخول أمريكا - التي لم تكن قد اشتركت في الحرب بعد - مثل غيرك من الهاربين من الاحتلال النازي ، بدلا من التفكير في التطوع في الجيش البريطاني .. ولا سيما أنه يبدو عليك أنك قد أوفيت ما عليك لقضية الحرب وقمت بنصيب متوافر فيها ؟ ! ..

فتزداد خيبة أمل الشاب عمقا ، ويسارع الى الخروج من مكتب

القنصل بعد أن يلح عليه في تحويل طلبه الى لندن واستعجال ردها عليه ..

وتزداد حالته سوءا في انتظار الرد .. فبالإضافة الى ما يعانيه من قلق نفسي ، فهو يضطر الى المبيت في الحدائق العامة والى الاكتفاء بأكل كميات ضئيلة من الخبز وحده .. الى أن تكاد صحته تنهار كليا ..

وبينما هو على وشك أن يقع فريسة للمرض والضعف ، تلتقى به مصادفة طبيبة نفسانية من بلاده ، جاءت الى البلد المحايد قبله ، لتلجأ منها الى أمريكا ..

وبما أن هذه الطبيبة كانت صديقة حميمة لأسرته ، ونعرفه منذ مولده ، من ناحية .. وبما أنها ميسورة الحال نسيا من ناحية أخرى ، وتمارس مهنتها بصورة غير رسمية بين مختلف جماعات اللاجئين في البلد المحايد ، في انتظار وصول الاذن لها بدخول أمريكا .. فهي نصبر على ان تساعد وتستضيفه في بيتها ..

ثم تحصل له على معونة مالية من الهيئات المختصة باغاثة اللاجئين ، وتتفق معه على أن يبقى في بيتها الى أن يجيئه الرد الذي ينتظره ، أو الى أن يجيئها هي الاذن بالسفر الى أمريكا ..

وتحاول في أول الأمر مثل القنصل الانجليزي ، أن تسفه له فكرة التطوع في الجيش البريطاني ، وأن تقنعه بمحاولة الهجرة الى أمريكا .. ولكنها تكف عن محاولاتها أمام عناده وإصراره ..

وفي بيت الطبيبة يلتقى الشاب بعدد من اللاجئين الذين تدفقوا على البلد المحايد من مختلف أقطار أوربا المحتلة ، ويقع في غرام فتاة فرنسية صغيرة السن ، فقدت خطيبها وأهلها جميعا في الحرب ، وجاءت الى البلد المحايد لتهاجر منه بدورها الى أمريكا وتبدأ فيها حياة جديدة ، بعيدا عن ذكريات الماضي الأليمة وأحوال الحاضر المضطربة ..

والفتاة لا تكثر به في أول الأمر ، فقد حجرت مصائبها عواطفها وبلدت أحاسيسها ..



ولكنه يظل يطاردها بعواطفه الملتهبة الى أن تستجيب له في النهاية ،  
بدافع من السأم من الحاجة وحده ..

غير أنها تشعر بميل قوى نحوه بعد ذلك ، ويعيشان معا قصة  
غرام جميلة تستمر عشرة أيام ..

وفي اليوم الحادي عشر ، يذهب الى لقائها كالمعتاد في الفندق الصغير  
الذي تقيم فيه ، ممنيا نفسه باستمرار الهناء الذي لم يعرف مثله من قبل  
في حياته ، والذي أنساه آلامه كلها وخلقها من جديد ..

ولكنه يفاجأ بأنها رحلت ، تاركة له رسالة تقول له فيها انها كانت  
قد تلقت الاذن بالهجرة الى أمريكا منذ بضعة أسابيع ، وأنها كانت تنتظر  
فقط موعد سفر باخرتها ، وأنها لم تخبره بكل هذا من قبل لكيلا تفسد  
صفاء أيامه الأخيرة معها ..

ثم تقول له انها لم تشأ أن تستغل حبه لها في التأثير عليه لحمله على  
تغيير رأيه في مسألة التطوع في الجيش الانجليزي ، أو لحمله على  
محاولة الهجرة الى أمريكا ، حتى يكون حراً تماماً في اختيار ما يريد ..  
ولكنها تضيف أنها سوف تكون سعيدة لو استطاع أن يلحق بها  
في أمريكا ..

ولا يكاد الشاب يصدق عينيه عندما يرى الرسالة ، ولا يتصور ان  
آماله جميعا التي استيقظت فجأة ، يمكن أن تنهار مرة واحدة .. فيصاب  
بصدمة عصبية عنيفة تنتهي بفقده القدرة على تحريك احدى ساقيه ..

وتأخذ الطيبة في معالجته نفسانيا بعد أن ينتهي علاجه العادي ، وتبذل  
جهدا جبارا في اقناعه بأن شلل ساقه يعود الى أسباب نفسانية بحتة ،  
وليست له أية أسباب عضوية ..

وفي أثناء ذلك تجعله ينش ماضيه كله ، ويسـتعرض أحلامه  
وتطورات تفكيره في مختلف مراحل حياته ، لكي تجعله يتوصل بنفسه  
الى معرفة الدوافع الحقيقية التي كانت وراء كل عمل قام به ..

فتكشف له بذلك عن زيف مثاليته ، وتقنعه بأنها كانت مجرد وهم  
يتشبث به في عناد لا مبرر له . . . وتثبت له . أكثر من ذلك أن كل فدائي  
مثله يسعى بنفسه الى هلاكه ، انما هو أساسا مخلوق معقد نفسيا يسعى الى  
التكفير عن ذنوب خيالية يعتقد في قرارة نفسه أنه ارتكبها وأنه مطالب بأن  
يعاقب نفسه عليها ، من غير أن يكون هنالك في الواقع ما يستدعي  
ذلك . .

وتتوصل في النهاية الى شفائه من نوبة الشلل ، بعد أن تكون قد عرت  
نفسه وعقله الباطن من كل المعتقدات والرواسب القديمة التي كانت عالقة  
بهما ، وبعد أن تكون قد أقنعته بأن جميع تضحياته السابقة لم تكن أكثر  
من أعمال متهورة أقدم عليها انسان مريض ، صمم على أن يحطم نفسه  
بنفسه بدافع من استسلامه لخيالاته وأوهامه . .

ويجد الشاب نفسه مضطرا لأن يوافقها على أن مخاطراته واحتماله  
للتعذيب لم يكن لهما ما يبررهما ، ولا سيما أن معظمها جرى بعد أن كان  
ايمانه القديم بالحركة السياسية التي اعتنقها في صباه قد تبدد ، وبعد أن  
اتضح له أن جميع ما كانت تدعيه هذه الحركة من مبادئ سامية ومثل  
عليها ، لم تكن الا ستارا تخفي وراءه انتهازيتها . .

وتقنعه الطيبة بعد ذلك ، بأن اصراره على التطوع في الجيش  
البريطاني ومواصلة الحرب ضد النازية وحده ، ماهو الا استمرار للاتجاه  
الانتحاري القديم الذي سار فيه طول حياته بلا موجب حقيقي ، وليس  
الا اذعانا للنزعة المريضة التي نمت في نفسه منذ طفولته والتي تدفعه دائما  
الى الانحياز الى الجانب الخاسر . .

ولا يقتنع الشاب بسهولة بما تكشف له عنه الطيبة ، بل يحاول في  
عناد أن يمنع نفسه من تصديق تفسيرها لأعمال ماضية ولهواجس نفسه ،  
ومن قبول الأدلة الدامغة التي تقدمها له ، في أول الأمر . .

ولكنه في النهاية لا يجد مناصا من الاعتراف بأن تحليلها لنفسيته  
كان صحيحا ، وبأنه قضى عمره كله وهو يفرض على نفسه عقوبات

لا يستحقها ، وأن اندفاعه وحماسته وتفانيه وتضحياته لم تكن الا جزءا من خطته اللاواعية لمحاكمة نفسه عن ذنوب لم يقترفها .. وبأن جميع المبادئ التي توهم أنه اعتنقها في الماضي ، ولم تكن غير وسيلة للزج بنفسه في المخاطر ولجعل الضربات تنهال فوق رأسه ..

وبعد ذلك يشعر براحة نفسية عميقة ، وبأنه قد أصبح انسانا آخر ..



وفي هذه الأثناء يكون قد تلقى رسالة من القنصلية البريطانية تنبئه بموافقة لندن على طلب تطوعه ، ولكنه يهمل هذه الرسالة ويطلب تأشيرة لدخول أمريكا ، ليلحق هناك بحييته ويبدأ معها حياة جديدة ..

وقبل أن يجيئه الرد الأمريكي ، تتلقى الطيبة تأشيرتها ، فتسافر الى أمريكا قبله على أن يلحق بها بمجرد أن يتلقى الاذن بالهجرة .. والاذن يصله بعد أيام قليلة فعلا ، ويبدأ في الاستعداد للسفر وهو في منتهى السعادة ..

ولكن حماسته للسفر تفتر تدريجيا باقتراب مواعده ، ويحس بأن شيئا خفيا يشده الى ماضيه ويعمل على منعه من الهرب الى أمريكا .. وهو يحسنى هذا الاحساس ويدعو الله أن يعينه على الخلاص منه ، لكي يتمكن من تعويض مافاتاته في الحياة ، والعيش في هناء مع حييته في أمريكا ..

غير أن هذا الاحساس يظل يزداد قوة يوما بعد يوم ، حتى يصبح الشاب عاجزا عن مقاومته ، وان كان يعجز أيضا عن تفسيره ..

وفي يوم رحيل باخرته بالذات ، وبعد أن يكون قد استقل الباخرة فعلا .. يجد نفسه مضطرا الى الاستسلام للقوة الخفية التي تحاول منعه من الفرار ، فيجرب هاربا من الباخرة في اللحظة الأخيرة قبل

اقلاعها ، ويتوجه مباشرة الى القنصلية البريطانية لاتمام اجراءات السفر الى بريطانيا والانضمام الى قواتها المحاربة ..

وقد يبدو هذا التحول غريبا وغير قابل للتصديق ، وخصوصا بمبدأ أن يكون الشاب قد اقتنع الى حد كبير بأن التضحية والفداء والمثالية هي كلمات جوفاء ، وبأنه لا معنى بالمرّة لأن يخاطر بحياته طائعا مختارا في سبيل أمور لا يؤمن بها في قوة في قرارة نفسه ..

ولكن الطريقة الفذة التي يتابع بها المؤلف تطور تفكير الشاب ، وتطور أحواله النفسية ، تجعل تصرفه الأخير منطقيا ومعقولا تماما .. وتقنع القارئ بأن الشاب لم يكن يسعه أن يفعل غير ما فعله ! ..



## مائدة في محل "سيروز"

للكاتب الأمريكى : بفس شولبرج

فى الساعة السادسة بعد الظهر ، يبدو محل « سيروز » - أشهر النوادى الليلية فى هوليوود - مثل السيدة الجالسة امام مائدة زينتها ، والتي بدأت لتوها فى الاستعداد للسهرة ..

فخدمه يأخذون فى تلك الساعة فى اعداد الموائد ، وبائعات السجائر يشرعن فى استبدال ثيابهن العادية بملابس العمل المقرية ، والمغنيه الناشئة روزمارى كلونى تبدأ تدريبها على غناء المقطوعات التى تقدمها فى المساء ..

وفى مثل هذه الساعة ، دق جرس التليفون ذات يوم فى محل « سيروز » وتلقت عاملة التليفون التى تتوهم أنها تشبه أفا جاردنر ، طلبا لحجز مائدة لستة أشخاص ، باسم مستر ناتان .. على أن تكون المائدة التى تحجز له فى العادة ..

ولم تكن عاملة التليفون قد جاءت الى هوليوود لتعمل فى تلقى طلبات حجز الموائد .. فقد كانت تطمع - مثل كل من يهاجرون الى مدينة السينما - فى أن تعمل فى الأفلام ، وتحلم بأن تصبح نجمة سينمائية مشهورة .. ولذلك كانت تكره عملها فى ملهى « سيروز » الذى لم تلتحق به الا مضطرة ..

ولكنها فى هذا اليوم أحست بأن المكالمات التى تلقتها ، قد قربتها قليلا من حلمها الكبير ..

فقد كان من بين ما تحلم به ، أن يلحقها ذات مساء أحد عمالقة السينما الذين يترددون أحيانا على محل « سيروز » فيهره جمالها ويجد فيها

ضالته المنشودة .. وعندئذ يتقدم منها ليعرض عليها دورا هاما فى فيلمه القادم ، وبين يوم وليلة تتحول من عاملة تليفون مغمورة الى نجمه لامعة مشهورة ! ..

وما دام المنتج العظيم مستر ناتان قد قرر أن يمضى سهرته الليلة فى محل « سيزوز » .. فلماذا لا تكون الليلة هى الفرصة الذهبية التى يتسهم لها الحظ فيها بعد طول عبوس ؟! ..

وانتزعت عاملة التليفون نفسها وهى مكرهة من حلمها الجميل ، لتبعث برسالة الى أندريه كبير الخدم فى الملهى ، تنبئه فيها بطلب الحجز

اما اندريه فقد كان من الممكن ان يكون كبير خدم مثاليا ، فقد كان يتمتع بجميع الصفات الدبلوماسية التى يتطلبها النجاح فى مهنته ، كما كان يؤدي عمله فى اتقان .. ولكن عيبه كان فى أنه اقام فى هوليوود مدة اطول مما ينبغى ! .. ومعنى ذلك انه لم يعد يرضى بان يكون كبير خدم ممتازا ، وانما أصبح يحلم بالعمل فى الأفلام ! ..

وكان طموح أندريه يتجه الى أن يصبح كاتب سينمائي .. وكان قد كتب بالفعل خلال السنوات الثلاث الماضية « سيناريو » بعنوان « اعترافات ساق فى هوليوود » كان واثقا من أنه لابد أن يحقق نجاحا ساحقا ، لو أُتيح له أن يجد المنتج الذى يتولى اخراجه فى فيلم ..

وعندما تلقى أندريه طلب حجز المائدة لمستر ناتان ، رأى هو أيضا - مثل عاملة التليفون - احتمالا بالاقتراب من تحقيق حلمه فى هذا الطلب .. فأخذ يتصرف على هذا الاساس ! ..

قام الى الصالة ، واختار لمستر ناتان مائدة لا فى الصف الأول الذى يحيط بحلبة الرقص ، وانما فى الصف الثانى الذى يجىء وراءه ..

ولاحظ الساقى الذى يخدم موائد الصف الأول الذى يجلس فيه مستر ناتان فى العادة ، هذا الاختيار الغريب ، فاحتج لدى أندريه عليه .. ليس بدافع من أى شعور خاص بالمحبة أو الاحترام نحو مستر ناتان ، ولكن

لأن عملاق السينما كان مشهورا بين خدم الأماكن العامة بضخامة  
« البقشيش الذى يدفعه ، أكثر مما كان مشهورا بأعماله السينمائية ! .. »

غير أن أندريه لم يعبأ باحتجازه ، وقال ان مستر ناتان يجب أن يقطع  
بالمائدة التى حجزها له فى الصف الثانى ، لأن جميع موائد الصف الأول  
محجوزة ! ..

وابتسم اندريه بينه وبين نفسه اعجابا بمهارة الخطة التى أعدها .  
فقد كان قرر منذ مدة طويلة أن أفضل من يتولى إنتاج « السيناريو »  
الذى كتبه ، هو مستر ناتان ..

وكان اختياره لناتان طبيعيا ، فقد كان ناتان يعرفه منذ كان ساقيا  
عديا فى مطعم « هنرى » منذ أيام السينما الصامتة ..

ولكنه كان يدرك أن معرفة ناتان الطويلة له ، لا يمكنها وحدها أن  
تحمل ناتان على الاهتمام بكتاباته ..

ولذلك قرر أن يخطو فى هذا المساء خطوة عملية فى طريق إثارة  
اهتمام ناتان بالسيناريو الذى ألفه ..

ولقد كان يعرف أن ناتان يحب أن يجلس الى مائدة أمامية كلما جاء  
الى محل « سيروز » .. ولذلك تعمد أن يختار له فى هذا المساء مائدة فى  
الصف الثانى ..

وبنى خطته على أساس أن ما سوف يحدث بعد ذلك ، سوف يسير  
على النحو التالى :

سوف يغضب مستر ناتان ، ويحتج ويهدد ، ولكنه - أى أندريه -  
سوف يواجه ثورته بابتسامته التقليدية المؤدبة ، ويتمتع ببعض عيسارات  
الاعتذار ، ويؤكد له أنه ما كان ليتردد فى تنفيذ رغبته لو كان يستطيع  
أن يفعل شيئا ..

ويضطر مستر ناتان الى الجلوس مرغما الى المائدة التى اختارها له  
أندريه ..

ولكن فى اللحظة المناسبة - أى قبل أن تبدأ الاستعراضات التى يشرع الملهى فى تقديمها عند منتصف الليل مباشرة .. يكتشف أندريه فجأة ، أن فى امكانه أن يفعل شيئاً من أجل ارضاء مستر ناتان .. فيطلب اليه فى أدب أن ينتقل الى مائدة فى الصف الاول ، يكون هو قد حجزها له سرا منذ البداية !

وعندئذ يهدأ غضب مستر ناتان ، ويخرج من حافظة نقوده ورقة مالية كبيرة ، ليكافئ بها أندريه على حرصه على خدمته ..

ولكن أندريه سوف يرفض قبول الورقة المالية ، وسوف يتظاهر بالدهشة والأسى ، كما لو كان مستر ناتان قد جرح كرامته اذ تصور أنه تحمس لخدمته لمجرد الطمع فى مكافأته ..

وسوف يرد عليه قائلاً فى صوت متهدج قليلاً ، ان أندريه يسعدده أن تتاح له فرصة خدمة أصدقائه القدامى ، بلا مقابل ..

فيصر ناتان على أن يعطيه الورقة المالية .. وأمام الحاحه ، يخفض أندريه عينيه فى خجل ، ويقول له فى صوت منخفض :

- اذا كان مستر ناتان مصراً على مكافأة أندريه حقاً ، فليتفضل اذن بقراءة « السيناريو » الذى كتبه ..

وراح أندريه يتفقد استعدادات المحل الأخيرة للسهرة .. وتفكيره كله محصور فى هذا المشهد الذى رتبته فى ذهنه !

وعندما حان أخيراً موعد حضور مستر ناتان وجماعته ، كان محل « ميروز » قد امتلأ بالزبائن ، واختلطت فيه أنغام الموسيقى بأصوات ضحكات رواد المحل وأحاديثهم ..

وتلفت الأنظار الى عملاق السينما عند دخوله ، فمن عادة مشاهير هوليوود أن يبحلقوا فى بعضهم مثلما يبحلق فيهم أفراد الجمهور الذى تبهره شهرتهم .. على حين سار مستر ناتان بشعره الأبيض وقامته الضامرة فى خطوات واثقة وراء أندريه نحو مائدته ..



وفي أثناء مرور ناتان بين الموائد ، كان الجالسون اليها من ممثلين وممثلات ومخرجين ومصورين وغيرهم من العاملين في السينما ، يحرصون على تحيته وعلى التقاء نظراتهم بنظراته ..

وكان هو يرد على تحية كل منهم بايماءة خفيفة أو كلمة أو ابتسامة ، يحرص فيها على الاحتفاظ بتوازن دقيق بين الكبرياء والمودة ..

وكانت تسير الى جانبه زوجته ليتا ، وهي شابة سمراء طويلة طاغية الحسن ، كانت ممثلة ناشئة منذ سنوات قليلة ، يتوقع لها كثيرون النجاح والشهرة .. ولكنها ضحت بفنها ومجدها من أجل الحب ، أو هذا على الأقل هو ما ذكرته مجلات السينما !

أما سكان هوليوود طوالو اللسان ، فقد قالوا يومها انها لم تفعل أكثر من انها استبدلت عملها السينمائي بعمل آخر ، أكثر ربحا وأمنا واستقرارا !

وكان مع ناتان وزوجته رجل وسيدة في أواسط العمر ، لم يتمكن أحد من رواد « سيروز » من التعرف عليهما .. وشابة مجهولة في السابعة عشرة من عمرها ذات جمال مثير .. والممثل الناشئ الوسيم بروس سبنسر الذي كان ناتان يعده لمنافسة كبار الممثلين الذين يؤدون دور الفتى الأول .

وقاد أندريه مستر ناتان ورفاقه الى المائدة المتواضعة التي اختارها لهم ، فتضايق مستر ناتان وقال له ان هذه المائدة ليست هي التي طلب حجزها ..

ولم تخفف اعتذارات أندريه المهذبة من غضب مستر ناتان ، فقد كانت أعصابه متوترة طوال ذلك اليوم ، وكان آخر ما يريد هو أن يلاقى مضايقات جديدة في سهرته ..

كان قد اصطدم بمضايقات كثيرة في أثناء عمله في النهار ، وكان يطمح في أن يريح أعصابه في المساء بقضاء سهرة خاصة وحده ، مع مخلوقة فيها صبا وحيوية وجدة مثل جيني روبنز هذه .. ولكن بدلا من أن تسير الأمور وفقا لما كان يتمناه ، ها هو يجد نفسه مع زوجته ومع صديقتها الشاب ، ومع كارتر وزوجته اللذين يتهرب منهما منذ أشهر عدة ..

وعلاوة على هذا كله ، فقد كانت هناك مسألة نيويورك تلك ، التي  
تشغله وتقلقه ..

وفي ضيق وتبرم ، طلب مستر ناتان زجاجة شمبانيا « كوردون روج »  
بعثة عام ١٩٣٥ .. ثم سرحت أفكاره مع أحداث ذلك العام ..  
في عام ١٩٣٥ كان قد أوشك على أن يفقد وظيفته ..

ان جميع هؤلاء الناس الذين يطمعون في التقاط فئات موائده ، لا يمكن  
أن يتصوروا أنه هو نفسه كان مهددا في يوم من الأيام بضياع عمله ..  
ولكنه يذكر جيدا أية أزمة طاحنة مرت به في ذلك العام ، عندما  
ساد الذعر مدينة السينما واستولت البنوك على معظم استديوهاتها ، وأخذت  
شركات السينما الكبيرة تشهر أفلاسها الواحدة تلو الأخرى ..

وتساءل بينه وبين نفسه ترى أين كان يكون اليوم ، لو أن الأزمة  
كانت طحته عندئذ مثلما طحت غيره ..

وتذكر أصحاب الأسماء التي كان لها تأثير السحر في تلك الأيام في  
مدينة السينما ، والذين أصبحوا نسيا منسيا ، ولو دخلوا الآن محل  
« سيروز » لما عرفهم أحد أو أكثر بالالتفات اليهم ..

وتصور كم كان يكون الأمر رهيبا ، بالنسبة له ، لو أنه دخل  
« سيروز » ولم يعبأ أحد بتحيته أو بالنظر اليه .. فعلى الرغم من أنه كان  
يتظاهر بالتذمر من الاستقبالات الحافلة التي يقابل بها في كل مكان ، إلا  
أنه كان يعلم في قرارة نفسه أنه لابد أن يشعر بالضياع من غيرها ! ..

ولكن ناتان تذكر عندئذ أنه لا ينبغي أن يشغل نفسه بالأفكار المقلقة  
.. فطيبه النفساني قد أوصاه ألا يقلق نفسه ..

فنظر إلى جينى وراح يتأمل في نشوة ملامحها الفتية الجميلة ..

ثم رفع كأسه نحوها وهو يتساءل ترى ما الذي تفكر فيه ، وترى هل  
تقبل أن تحقق له رغبته ؟

ثم نقل نظراته الى كارتر وزوجته ، وهاله مدى التقدم فى العمر الذى بدا عليهما ..

انه يتذكرهما وهما يبدوان فى عنفوان الشباب منذ سنوات قليلة فقط ، عندما كانا يتيمان الى طبقة الناجحين فى هوليوود ..  
ولكن سنوات الفشل - على قلتها - قد أحدثت أثرها فيهما ..

وسأل ناتان نفسه : ترى متى يفتحنى كارتر فى موضوع العمل الذى يريدنى أن ألحقه به ؟ .. وما الذى فى امكانى أن أفعله من أجل الفتاة اللذيذة الصغيرة ؟ ..

وعلى الرغم من أنه كان يجهل الدور الذى يؤديه فى أحلام عاملة التليفون التى تشبه آفا جردنر ، ونى أحماص ومشروعات أندريه كبير الخدم ، الا أنه كان يحس أن « سيروز » أشبه بمجموعة شمسية يقوم هو فيها مقام الشمس ، وتدور حوله فيها جميع الكواكب المحيطة به !  
ونادى ناتان أندريه كبير الخدم ، وطلب منه أن ينبه عاملة التليفون الى أنه ينتظر مكالمه خارجية هامة ..

ثم أخذ يجيل نظره فى الراقصين ، فرأى زوجته ليتا تدور فى رشاقة بين ذراعى بروس ، ولم يستطع أن ينكر بينه وبين نفسه أن منظرهما وهما يرقصان معا كان منظرًا بديعًا .. ثم نقل نظره الى جينى وهو يتذكر فى شيء من السأم عشرات الفتيات الصغيرات من مثيلاتها اللواتى نظر اليهن النظرة نفسها من قبل .. وسألها وهو يتبسم فى رفق اذا كانت تحب أن ترقص معه ..

وكان ناتان يبدو رجلاً عجوزاً فى عيني جينى ، وكان بالاضافة الى ذلك ، رجلاً عجوزاً لا تكاد تعرفه .. وكانت تتخيل أن جميع من فى المكان لابد يقولون فيما بينهم وهم يرونهما معه : ها هو ناتان قد اصطاد واحدة جديدة ..

ولكنها كانت تحاول أن تبسم ، وأن تبدو وكأنها فى قمة السعادة .. وكانت تقول لنفسها ان هذا هو دور يجب أن تتقن تمثيله اذا كانت تريد أن

تصبح ممثلة ناجحة ، والا فآية قيمة لها كممثلة ، اذا لم تستطع أن تتظاهر بأنها في منتهى النشوة وهي تراقص هذا الشيخ الفانى ؟ ..

أما قيمتها الحقيقية كممثلة ، فقد كان فى وسع ناتان أن ينبئها بها لو أراد أن يكون صريحا معها .. فقد كان سبق له أن أبدى رأيه الصريح فى تمثيلها بعد ظهر اليوم نفسه عندما شاهد اللقطات التجريبية التى أخذت لها ..

لقد قال لمساعديه عندئذ ان جسمها مغر ووجها متيز ، ولكن أطفال المدارس الابتدائية يجيدون التمثيل أكثر منها !

وكان هذا هو ما ينبغى أن يقوله لها الآن .. ولكنه كان فى حاجة دائمة لأن يكون محاطا بمشيلاتها ، ولذلك فلم يكن يقول لهن رأيه الصريح فبهن قط ، وانما كان يعمل دائما على ابقاء آمالهن حية وأحلامهن متيقظة وبعد أن انتهت الرقصة ، سأل ناتان جينى : هل أنت مسرورة ؟ .. فردت عليه قائلة وهى تبسم وعيناها تلمعان ، بأنها فى قمة السرور ولكنها كانت تحس فى قرارة نفسها بأنها تجتاز مرة ثانية التجربة القاسية التى مرت بها فى أثناء اختبارها أمام الكاميرا ..

وقال لها مستر ناتان وهو يتبسم مشجعا ، ان أقل ما ينبغى أن تفعله بعد أن رقصت معه وارتفعت الكلفة بينهما ، هو أن تكف عن مخاطبته باسم مستر ناتان ، وأن تناديه باسمه الأول ..

فقهقهت جينى ضاحكة كما لو كانت سمعت نكتة رائعة ، وحشدت كل طموحها وراء ضحكها ليدو وكأنه طبعى وصادر من قلبها ..

ولكن قلبها فى الحقيقة لم يكن معها ، وانما مع شاب صغير يدعى بيل ماسون ، يعمل مساعد مصور فى استديو مستر ناتان ، وكان خطيبها حتى بعد ظهر اليوم ..

وأخذت جينى تفكر كيف أنها كانت قد اتفقت مع بيل على قضاء



هذه السهرة معه في مدينة الملاهي ، كعادتهما مساء كل سبت .. الى أن اتصل بها مستر ناتان تليفونيا بنفسه ، ليدعوها الى قضاء السهرة معه في « سيروز » ، لأن هناك موضوعا يريد أن يحدثها فيه ..

عندئذ لم تتردد لحظة في قبول دعوته ، برغم ارتباطها بموعد سابق مع خطيبها .. وشعرت بأن أبواب الجنة قد تفتحت لها .. فعلى الرغم من أنها لم تكن قد دخلت محل « سيروز » قط ، الا أنها كانت تتصوره في خيالها وكأنه فردوس ، آلهته منتجو السينما ، وملائكته مساعدهم من مديري الأعمال والمخرجين !

وبعد مرور بعض الوقت على حديثها التليفوني مع ناتان ، جاءها بيل ماسون وهو يعتذر عن تأخيره قليلا عن مواعدهم .. فقالت له وهي تراقب تأثير كلامها عليه في وجهه : انها متأسفة ، ولكنها مضطرة الى الاعتذار عن قضاء السهرة معه ، لأنها يجب أن تقابل مستر ناتان ..

واستطردت قائلة انها ما كانت لتسمح لشيء بأن يلقى مواعدها معه ، لولا أن مستقبلها كله قد يتوقف على اجتماعها برجل السينما العظيم ..

فرد عليها بيل قائلا انها ربما كانت تخدع نفسها ، ولكنها لا تستطيع أن تخدعه هو .. فقد حضر التجربة التي أجراها لها في الاستديو ، ويرى من واجبه أن ينبئها بالحقيقة ، وهي أنها لم تنجح فيها بالمرّة ..

فأجابته جيني قائلة في غيظ : أظنك تفهم في أمور السينما أكثر من مستر ناتان ، أليس كذلك ؟! .. ثم استطردت قائلة وهي تشعر بحقد عنيف على بيل وعلى مدينة الملاهي وعلى الدنيا بأسرها : ان مستر ناتان قال لي بنفسه أنه يريد أن يحتفظ بالمشاهد التي أخذت لي ، ليعيد النظر فيها فيما بعد ..

فسأل بيل في سخرية مريرة : هل أنت واثقة من أن المشاهد هي التي يريد الاحتفاظ بها ، وليس شيئا آخر غيرها ؟! ..

وها هي الآن تحتسى الشمباتيا في « سيروز » وتضحك لما يقوله مستر

ناتان .. ولكنها لا تستطيع أن تنسى ما فعلته ببيل ، ولا كيف صبغته على وجهه ردا على الكلمات المهينة التي وجهها اليها ، وردت اليه ختم الخطبة وقالت له : انها لن تراه بعد اليوم ..

وبعد خروج بيل من غرفتها ظلت تبكي مدة ربع ساعة ، لانها كانت تحبه وتعرف أنها سوف تفتقده كثيرا .. ولكنها كفت عن البكاء بعد ذلك وأخذت تصلح زيتتها استعدادا لمقابلة مستر ناتان .. فقد كانت جيني من مدمنات قراءة المجلات السينمائية ، وقراءتها المستمرة لهذه المجلات ، جعلتها تتصور أن التضحية بالسعادة الشخصية هي الثمن الذي لا بد أن تدفعه كل ممثلة عظيمة ، في سبيل الشهرة والمجد !

أما ناتان ، فكان قد قال لزوجته عندما جاءت اليه في غرفته بعد الظهر لتسأله عن مشروعاته لذلك المساء :

— هنالك ممثلة جديدة صغيرة ، أود أن ألفت الأنظار اليها ، ولذلك فسوف آخذها الى « سيروز » الليلة .. وعلى هذا فنحن في حاجة الى رجل آخر لنستطيع الخروج ..

فردت عليه ليتا قائلة : قد نستطيع اصطحاب بروس معنا ، فقد سمعته يقول في النادي بعد الظهر انه غير مرتبط بشيء لهذا المساء ..

وكان ناتان يعلم أن بروس تحت تصرفهم ، فقد كان يعرف جيدا أن علاقة زوجته بروس هي حديث هوليوود في تلك الأيام ..

وكان يفكر أحيانا في وضع حد لهذا الحديث ، ولكنه كان يدرك أن معنى ذلك هو قتل عصفورين بفضيحة واحدة .. وهو لم يكن يريد ذلك لأن العصفورين كانا من ممتلكاته .. فأحدهما هو زوجته ، والآخر هو الممثل الذي يعد منافسة كبار النجوم ..

ولهذا رد على زوجته قائلا : سأصل بروس اذن .. وربما كان مما يفيد الفتاة من ناحية الدعاية ، أن يراها الناس في صحبة بروس ..

فقبلته زوجته قبلة خفيفة في خده ، وهي تقول لنفسها ان بروس

يتحرق لهفة على تمثيل دور البطولة فى فيلم ناتان الجديد .. وربما كانت الليلة هى الفرصة المناسبة لمحاولة اقناع ناتان باسناد هذا الدور اليه .. وفكر ناتان فى أن خروج الأربعة وحدهم معا ، ربما أشار بوضوح فاضح الى حقيقة العلاقات التى تجمعهم .. ولذلك سعى الى المحافظة على المظاهر عن طريق ضم زوج آخر اليهم ..

ولكن بما أن الوقت كان متأخرا فانه لم يستطيع أن يدعو أحدا 'من كان يهمه أن يظهر معهم .. واضطر فى النهاية الى أن يتصل بكارتر وزوجته برغم أنه كان يتهرب منهما منذ أشهر ..

وكان كارتر فى وقت ما من مشاهير المخرجين فى هوليوود ، وكان شريكا لناتان فى كثير من الأعمال ..

ولكن ظهور الأفلام الناطقة جعله يتخلف تدريجيا ، الى أن أصبح لا يكاد يجد أى عمل يقوم به ..

وكان آخر فيلم أخرجه ، من أفلام رعاة البقر الرخيصة ، وكان ذلك منذ أكثر من عام ...

والعام الواحد من البطالة فى هوليوود ، يوازي على الأقل عشرة أعوام مماثلة فى أى مكان آخر !

وكان ناتان قد نسيه تماما خلال الأعوام التى ارتفع هو خلالها ، وانخفض كارتر .. الى أن تلقى منه رسالة منذ بضعة أشهر ، يحدثه فيها عن ذكرياتهما القديمة ، ويقترح أن يتناولوا العشاء معا فى فرصة قريبة ليصلا ما بينهما من ود قديم ..

غير أن ناتان لم يرد على تلك الرسالة .. فقد كان يعرف ظروف كارتر ويعرف أنه مدين له بمد يد المساعدة اليه .. ولم يكن لديه أية رغبة فى وفاء ما عليه من دين نحو صديقه وشريكه القديم ..

ولكنه مع ذلك ظل يذكر رسالة كارتر تلك ، وواجهه فى أن يجتمع به

.. وأخيرا دعاه وزوجته الى قضاء السهرة معه ، عندما عجز عن العثور على زوجين آخرين ..

وفى أثناء السهرة وبينما كان كارتر يراقص زوجته ، سأله اذا كان يعتقد ان دعوة ناتان لهما تعنى انه يفكر فى اسناد عمل ما اليه .. فأجابها بأنه لا يدري ، ولكنه ينوى من ناحيته أن يفتح ناتان فى الموضوع بمجرد أن تحين الفرصة المناسبة ..

وكانت ليتا قد قامت لترقص من جديد مع بروس ، وظلت جينى جالسة وحدها مع ناتان .. وكانت هذه هى اللحظة التى ترقبها منذ أول السهرة .. فسأله بمجرد أن أصبحا وحدهما عن رأيه فى الاختبار السينمائى الذى أجرى لها ..

فرد عليها ناتان قائلا فى دبلوماسية ، ان المشاهد التى أخذت لها قد ظلمتها ، لأن المصور لم يحسن توزيع الاضاءة فيها .. وأضاف أنه يعتقد بأن احتمالات نجاحها فى السينما كبيرة ..

فابتسمت لجينى فى غبطة ، وأسكرتها كلماته أكثر من الشمبانيا التى كانت تحتسيها .. فمد ناتان يده اليها ، وأخذ يربت بها على يدها فى حركة كان يمكن أن تفسر على انها من قبيل العطف الأبوى ، لولا أنها طالت قليلا .. ولم تتوقف الا عند انتهاء الرقصة وعودة الراقصين الى المائدة ..

ونظر كارتر الى ساعته فى ضيق .. ان الوقت يمر بسرعة ، وها هى الساعة تقترب من منتصف الليل ، موعد ابتداء تقديم الاستعراضات .. واذا لم يتمكن من محادثة ناتان بشأن العمل قبل هذا الموعد ، فلن تتاح له فرصة أخرى هذا المساء ..

فبمجرد بدء الاستعراضات سوف تنقطع الأحاديث ، وعند انتهاء الاستعراضات سوف تكون السهرة قد انتهت ..

ولكن برغم لهفته على مفاتحة ناتان فى موضوع عمله ، فهو يجد نفسه عاجزا عن استجماع الجرأة الكافية لاثارة الموضوع ، ولا سيما أنه لا يجد من



ناتان أية بادرة تشجعه على ذلك .. فيستمر فى قلقه ينتظر اللحظة التى قد تبدو مناسبة ..

وكانت ليتا أيضا تراقب زوجها عى لهفة ، وتسأل نفسها ترى متى يكون من المناسب أن تفتح زوجها فى أمر الدور الذى يطمع فيه بروس فى فيلمه الجديد ..

وكان بروس أكثر لهفة واضطرابا منها ..

أما أندريه فكان مباشر عمله فى هدوء ظاهر .. ولكنه كان يعد الدقائق بينه وبين نفسه فى انتظار اللحظة التى يحدث فيها ناتان عن « السيناريو » الذى ألفه ..



ونادى ناتان كبير الخدم مرة أخرى ، وسأله فى قلق مكتوم اذا كان متيقنا من أنه لم يتلق أية مكالمة تليفونية ..

فأكد له أندريه أن ذلك لم يحدث ، وطمأنه الى أنه سيبلغه على الفور بمجرد أن تجيء المكالمة ..

فازداد عبوس ناتان ، وأمره بأن يسأل عاملة التليفون مرة أخرى ، لأن المكالمة التى ينتظرها قد تأخرت كثيرا عن الموعد الذى كان يتوقعها فيه . ثم أحس ناتان بالغضب على نفسه ، لأنه لم يستطع تمالك أعصابه ، وأبدى علنا كل هذه اللففة .. وراح يؤكد لنفسه أن ليس هنالك ما يدعو الى الاضطراب والقلق ، وأن المكالمة التى ينتظرها ما هى الا مكالمة أخرى مع نيويورك ، أجرى مثلها آلاف المرات فى حياته ... ولم تكن محادثاته السابقة مع نيويورك تتناول موضوعات أقل أهمية من موضوع مكالمة الليلة ..

ولكن عندما جاءه أندريه جاريا ليبلغه بأن نيويورك قد طلبته ، تقلصت عضلات معدته خوفا ، واصطدم بالمائدة صدمة عنيفة وهو ينهض ، لشدة اضطرابه ..

واشارت عامله النليفون الى الكشك الذى تنتظره فيه مكالمته ، وعلى شفتيها الابتسامة التى قضت السهرة كلها تتمرن على رسمها على وجهها .. ولكن ناتان لم يلق نظرة واحدة عليها ، واندفع مسرعا الى الكشك وأغلق بابه بعنف وراءه ..

فقلت الفتاة لنفسها انها يجب ان تفكر بسرعة فى كلمات مثيرة للاهتمام بقولها له عند خروجه .. والا ضاعت عليها فرصتها الذهبية ، فستكون كارتيه لو جاء ناتان وخرج دون أن يلتفت اليها ..

وبعد خمس دقائق ، رأت باب الكشك الذى كان يتحدث منه ينفتح ، فوضعت على شفتيها من جديد ابتسامتها المصطنعة .. وسألته وهى ترجو ان يكون سؤالها بداية حديث طويل معه :

— هل كان الصوت واضحا يا مستر ناتان ؟ ..

فاجابها فى اقتضاب : نعم ، وشكرا .. ووضع امامها دولارا ومضى دون أن يرفع عينيه اليها ..

وعاد ناتان الى مائدته وهو يجبر رجله جرا ، فقد أحس بأن كل شيء فيه قد أصبح فجأة ثقيلًا جدا .. جسمه أصبح أثقل من أن تحمله رجلاه وعينه أصبحت أثقل من أن تحتملها ماقيه ..

ولم يلتفت فى طريقه الى أحد من الذين كانوا يحاولون جذب انتباهه ..

وسأله زوجته اذا كان كل شيء على ما يرام .. فأجابها بقوله : نعم .. نعم .. كل شيء على ما يرام ..

ولكن صوته بدا غريبا عليه .. ووجدته أقرب الى صوت كارتيه منه الى صوته العادى ..

وأحس فجأة بعطف شديد على كارتيه ، وتذكر كيف كان كارتيه قد أقرضه مبلغا ضخما من المال عندما كان وضعه المالى مهددا وكيف اشتركا معا فى انتاج أفلام عدة ناجحة أيام السينما الصامتة ..

وتنبه من أفكاره على صوت كارتير وهو يقول له : أنا أعرف أننا  
لم نحضر هنا لتحدث في الأعمال ، ولكنك كنت دائما تثق بي ..

فقاطعه ناتان قائلا : طبعاً .. طبعاً ..

ثم ملأ له كأسه من جديد وهو يقول : فلنشرب معا نخب أيامنا  
الماضية ..

ولاحظ أن يده كانت ترتعش وهو يصب الشمبانيا من الزجاجاة ..  
وفي الوقت نفسه أحس بساق دفيقة ناعمة تتلمس طريقها في حذر تحت  
المائدة لتستقر الى جوار ساقه وتضغط عليها ضغوطات ذات معنى ..

وكانت الساق الناعمة هي ساق جينى ..

فعلى الرغم من أن جينى لم تكن قد عرفت أى رجل من قبل غير  
خطيبها السابق ، وعلى الرغم من أنها كانت ترتعد رعباً من فكرة استسلامها  
لناتان .. الا أن رعبها من قضاء حياتها وهى مجرد زوجة مغمورة لمساعد  
مصور فقير .. كان أكبر ! ..

ودفعها الرعب الأكبر والطموح المجنون فى أن تصبح نجمة لامعة ،  
الى الاذعان لفكرة الاتصال بناتان ..

وفصح بروس علبة السجائر الذهبية التى كانت ليتا قد أهدتها اليه فى  
عيد ميلاده ، وأشعل سيجارة ليستجمع شجاعته .. ثم قال لناتان فى صوت  
حاول أن يجعله هادئاً وعادياً :

- على فكرة .. لقد أطلعتنى ليتا على سيناريو فيلمك القادم .. ولاشك  
أن دور البطولة فيه دور هائل .. ترى من هو الممثل الذى تفكر فى اسناده  
اليسه ؟ ..

فأجابه ناتان فى اقتضاب : أى ممثل فى هوليوود .. غيرك أنت ! ..

فنزل جوابه على بروس نزول الصاعقة .. وساد المائدة صمت ثقيل  
قطعه أخيراً ليتا بقولها :

ولكن هذا الدور يكاد يكون قد أُلِفَ خصيصا لبروس وحده ..

فنظر اليها زوجها في سخرية قاسية ، ورد عليها قائلا في برود :

— لم يوجد أصلا أي دور يصلح بروس لتمثيله ! .. والسبب الوحيد الذي حال دون فصله من الشركة منذ زمن بعيد كان وجودي أنا فيها ! ..

وصمت لحظة استطراد قائلا بعدها :

— والآن أنا نفسي لم أعد موجودا فيها ! ..

فنظرت اليه زوجته في خوف شديد وسألته :

— ماذا تعنى ؟ ..

فقال لها :

أعنى أنني قد خرجت .. انتهيت .. قضى على .. لقد طلبني سكرتير مجلس ادارة الشركة من نيويورك الآن ، ليبلغني بأن مجلس الادارة قد اتخذ قرارا اجماعيا بمطالبتى بالاستقالة ! ..

فسألته ليتا في دعر :

— وما الذى تنوى أن تفعله الآن ؟ ..

فلم يرد عليها ..



وعندئذ حان موعد تقديم الاستعراضات ، فظهرت المغنية الناشئة « روزمارى » كلونى .. وأخذت تغنى في حرارة غير عادية ، واهتمامها كله موجه الى مائدة ناتان دون غيرها .. لعل وعسى غناءها يعجبه ، فيقرر اظهارها في أحد أفلامه ! ..

وكان أندريه يتسم وهو يقول لنفسه : الآن جاءت اللحظة الحاسمة .. وأن أوان نقل مشر ناتان الى مائدة أمامية ! ..



# شبارتا كوسين

للكاتب الأمريكى : هوارى فابست

فى سنة ٧٤ قبل الميلاد ، قام عبيد الامبراطورية الرومانية بثورة ..  
ولم تكن تلك أول مرة يتوز فيها العبيد الذين كانوا ينتمون الى  
مختلف الامم الاوربية والاسيوية والافريقية التى استعبدتها الرومان  
وضموها الى امبراطوريتهم .. بقدر ثاروا اكثر من مرة قبل ذلك ، وفى  
أكثر من بلد من بلاد الامبراطورية الواسعة ..

ولكن روما كانت تنجح فى كل مرة فى قمع ثوراتهم فوز قيامها ،  
وفى سحق كل حركة تمرد وهى فى مهدها .

غير أن ثورة عام ٧٤ قبل الميلاد لم تكن مثل الثورات التى سبقتها ..  
فهذه الثورة استطاعت أن تصمد حوالى أربعة أعوام أمام جحافل  
روما ..

واستطاعت أن تبث رعبا حقيقيا فى قلوب سادة الامبراطورية وقوادها  
وحكامها ..

وفى مراحل عدة من مراحلها ، كان يبدو أنها سوف تنجح فى توجيه  
ضربة قاضية لقوة روما العسكرية ، وفى الحاق الهزيمة النهائية بجيوش  
الرومان الجرازة ..

فقد سيطر الثوار سيطرة فعلية على معظم أرجاء ايطاليا .. وكان كل  
شئ يشير الى انهم سوف يتمكنون من تقويض الامبراطورية الرومانية  
العظمى ، ومن القضاء نهائيا على الحكم الرومانى الذى كان يمتد الى أكثر  
أرجاء العالم الذى كان معروفا فى ذلك الوقت ..

وكان لتلك الثورة أحلام واسعة وآمال عظيمة ..

فعلى أنقاض الحكم الروماني الظلم ، كانت تنوي أن تشيد نظاما جديدا مثاليا ، لا يكون فيه سادة ولا عبيد ، وإنما يتساوى فيه جميع البشر وتسوده العدالة والحرية ..

ولذلك عدت تلك الثورة أول ثورة عظمى فى التاريخ ، وأم الثورات التى تلتها جميعا ..

كما عد قائدها سبارتاكوس أول ثائر سعى الى تغيير نظام العالم بأسره وأول من عمل على اقامة نظام مثالى للبشرية بأجمعها ..

وقد عمد الرومان - بعد أن تمكنوا فى النهاية من سحق هذه الثورة - الى طمس جميع آثارها والى محو ذكراها من أذهان رعايا امبراطوريتهم ..

فقد كانوا يخشون حتى ذكرى هذه الثورة التى كاد العبيد فيها أن يطيحوا بأسيادهم ويدمروا دولتهم ونظامهم ..

وكان كل ما كان يهمهم أن يبقى عالقنا فى الأذهان ، هو ذكرى العقاب الرهيب الذى أنزلته روما بمن تمردوا عليها .. لكى تكون هذه الذكرى رادعة لكل من تسول له نفسه تحدى سلطتها فى المستقبل ..

ولذلك فقد أهملوا تسجيل أحداث السنوات الأربع التى عاشتها ثورة سبارتاكوس ..

والقليل الذى سمحوا بتسجيله ، جعلوه مزيفا مزورا لا ينقل صورة حقيقية لما وقع ، وإنما يصوره مبتورا مشوها ، كما تريد وجهة نظر السلطة الرومانية له أن يبدو ..

ولكن مع ذلك ، فإن روما بكل جبروتها وبطشها ، عجزت عن اقتلاع ذكرى هذه الثورة الكبرى من أذهان الشعوب التى كانت تستعبد بها .. وبرغم تزيفها للوقائع التاريخية ، وبرغم طمسها لمعظم المعلومات

المتعلقة بثورة سبارتاكوس ، فقد ظلت ذكرى هذه الثورة حية في ضمائر جميع المستضعفين ، وظلت مصدر وحي والهام للشائرين على الطغيان والظلم في جميع البلاد والأجيال ..

وإذا كن كثير من تفصيلات ما دار خلال الأعوام الأربعة التي اشتعلت فيها الثورة قد ضاع نتيجة لعبث الرومان المتعمد به ، الأمر الذي جعل من الصعب جدا على المؤرخين أن يسجلوا وقائعها وأحداثها بدقة .. فإن معاني هذه الثورة واهدافها واعمالها الرئيسية قد بقيت واضحة المعالم لتلهم كثيرا من الفنانين أعمالا فنية رائعة ..

\*\*\*

وقد ألفت روايات عدة من ثورة سبارتاكوس هذه ، ولكن لاختلاف على أن أهمها الرواية التي ألفها الكاتب المجري المعاصر العظيم آرثر كويستلر بعنوان « المبارزون » .. ورواية « سبارتاكوس » التي ألفها الكاتب الأمريكي الكبير المعاصر هوارد فاست ..

وقد أخذ عن هذه الرواية الأخيرة موضوع فيلم أمريكي ضخم تكلف إنتاجه ١٢ مليون دولار - وهو مبلغ لم تصل اليه تكاليف أى فيلم آخر - ووصفه كثير من النقاد الفنيين ، بأنه أعظم فيلم فى تاريخ السينما ..

والتاريخ لا يروى شيئا عن حياة سبارتاكوس قبل أن يقوم بثورته ، غير أنه كان ينتمى الى أحد شعوب البلقان التي استعبدها الرومان ، وأنه كان مملوكا لصاحب حلبة مبارزة فى مدينة ( كابوا ) الإيطالية ..

ولكن هوارد فاست يصور فى روايته حياة سبارتاكوس فى المرحلة التى سبقت الثورة .. فيجعل سبارتاكوس عبدا بالوراثه ، أى من سلالة أب وجد من العبيد .. ويجعله يقاسى أشنع مصائر العبيد طوال الأعوام التى سبقت انتقاله الى ملكية صاحب حلبة المبارزة ..

فالعبيد فى تلك الأيام كانوا يقومون بجميع الأعمال الشاقة التى كانت تتطلبها الحياة فى الامبراطورية الرومانية ..

ولكن أسوأ تلك الأعمال ، كان الاشتغال فى المناجم ..

فعلامة على أن العمل في هذه المناجم كان مرهقا ومؤذيا للغاية ،  
فكان الظروف التي كان يجري فيها كانت تؤدي حتما الى وفاة من يقوم به ،  
بعد سنوات قليلة من ممارسته له . . .

ولذلك كان تخصيص أى عبد لأعمال المناجم ، يكاذ يكون بمثابة حكم  
بالإعدام عليه . . .

وكانت أسوأ المناجم في الإمبراطورية الرومانية كلها ، هي مناجم  
صحراء النوبة التي كان الرومان يستخرجون منها المرمر والذهب . . .

وفي رواية هوارد فاست ، ينقل سبارتاكوس الى هذه المناجم وهو  
في الثالثة والعشرين من عمره ، بعد أن تبتاعه في بلاد اليونان ، الشركة  
المستغلة للمناجم . . .

وهو يقضى بضعة أعوام تحت شمس صحراء النوبة المحرقة ،  
يقاسى أبأس ما يمكن أن يقاسيه انسان . . . ثم فجأة يشتريه وكلاء صاحب  
جلبه المبارزة الايطالي ، وينقلونه الى مدينة كابوا . . .

لصاحب جلبه المبارزة ، الذي يشتري العبيد لكي يقتل بعضهم بعضا  
أمام جماهير الرومان المتعطشة دائما الى منظر الدماء ، يعلم جيدا أن العبيد  
الذين يحولهم الى مبارزين ، ينبغي أن يكونوا من نوع خاص من  
المخلوقات البشرية . . . نوع مليء بالحقد والمرارة واليأس ، ولكن متعلقا  
بالحياة في الوقت نفسه حتى اللحظة الأخيرة . . .

والا فما الذي يجعله يستमित في مبارزة زميل له ، ويحرص على  
قتله . . . وهو يعلم أن الموت ينتظره هو أيضا في مبارزة تالية ؟! . . .

وأحسن من تنطبق عليهم هذه الصفات ، هم العبيد الذين عملوا بضعة  
أعوام في المناجم ، ومع ذلك لم يموتوا ولم يتحطموا بفضل تشبههم العبيد  
بالحياة برغم كل ما يقاسونه فيها . . .

ولذلك فهو يكلف وكلاءه بأن يتخيروا له أصعب عبيد المناجم عودا ،



ثم يتولى هو تدريبهم على فنون المبارزة لكي يقدمهم بعد ذلك كقرايين على  
مذبح شهوة الرومانين الى رؤية الدماء وتبائر أشلاء القتلى ! ..

\*\*\*

وفي كابوا ، يتعلم سبارتاكوس أصول المبارزة ، ويصبح من نخوم  
حلبة مالكة الايطالي ، الذين تنهافت الجماهير على مشاهدتهم ..  
ويقاؤه على قيد الحياة ، مرهون بطبيعة الحال ، بتوقيفه في قتل كل  
مبارز آخر يدخل معه الحلبة ! ..

وذات يوم .. يتمرّد أحد المبارزين الزنوج على هذا الوضع غير  
الانساني ، وبعد أن يدخل الحلبة مع مبارز آخر يرفض أن يشبّثه  
معه ..

وعندما يجلده مراقب الحلبة بسوطه ليحثه على مقاتلة زميله ، يفقد  
صوابه ويطعن المراقب بسيفه ، ثم يهجم على المتفرجين ليشفي فيهم غليله .  
ولكن قبل أن يصل الى أماكن جلوسهم ، يكون حراس الحلبة قد  
قدفوه برماحهم ، وأردوه قتيلا ..

ويستاء صاحب الحلبة كثيرا من هذا الحادث ، ويخشى أن تتشرد روح  
التمرّد بين سائر المبارزين ، فينصرف المتفرجون عن حلبة ..  
ولذلك فهو يأمر بتعليق جثة الزنجي القتل فوق صليب على باب  
العبر الذي يقيم فيه بقية زملائه ، لتكون بمثابة ائذار صارم للجميع ..  
كما يأمر أيضا بصلب زنجين آخرين من المبارزين ، لمجرد أنهم ..  
يتسميان الى جنس الزنجي الذي تمرّد ..

ويثور المبارزون - وعددهم حوالي المائتين - لهذه المعاملة الوحشية  
.. وفي لحظة جنون يهجمون على حرسهم ومدرّبيهم بقيادة سبارتاكوس ،  
فيقتلونهم ويستولون على كل الأسلحة الموجودة في الحلبة ..

ثم يهربون من الحلبة ، ومن المدينة كلها ، ومعهم بقية عبيد طاغيت  
الحلبة من الرجال والنساء والاطفال ..

وتلحق بحامية كابوا العسكرية بالعييد المتمردين •• ولكن العييد  
يتغلبون عليها - برغم تفوقها في العدد والعدة - ويستولون على أسلحتها ،  
الأمر الذي يشجع كثيرا من عييد كابوا والقرى والمزارع المجاورة على  
الانضمام اليهم ••

وفي يوم واحد ، يجد المارزون أنفسهم على رأس جيش من العييد  
قوامه عدة مئات ••

ويجدون أنهم لم ينجحوا في استخلاص حريتهم فقط ، وإنما  
انتصروا أيضا على كتية كاملة من قوات روما ، أكبر قوة عسكرية في  
الوجود ••

ولكن نشوة انتصارهم لا تسيهم خرج موقفهم ••  
فهم يعلمون جيدا أن روما لن تتركهم وشأنهم ، وإنما لابد أن تسير  
وراءهم قوات عسكرية كثيرة لتجعل منهم عبرة لسائر العييد ••  
وهم يعلمون أيضا أنهم لن يستطيعوا الاختباء من قوات روما ، أو  
الافلات منها ••

فمهما ابتعدوا عن روما وعن إيطاليا كلها ، فإن يد روما الطويلة  
لا بد أن تصل اليهم آخر الأمر ••

وإذا فليس أمامهم إلا أن يظلوا معا ، ويقاتلوا ويقاتلوا •• إلى أن  
تسدهم جيوش روما عن آخرهم في النهاية •

وخير لهم على أية حال أن يموتوا وهم أحرار يحاربون مضطهديهم ،  
من أن يفروا لتضطادهم روما كالوحوش ، أو يستسلموا لتذبحهم روما  
ذبح الخراف ••

فمفروغ منه أن روما لن تسمح ببقاء واحد منهم على قيد الحياة ،  
بعد أن تجرؤوا على تحدّي سلطتها وقتلوا أسيادهم وحملوا السلاح ضد  
جنودها ••

والا فماذا يبقى من هبة روما التي تحكم بها إمبراطوريتها المترامية  
الاطراف؟! ..

\*\*\*

غير أن سبارتاكوس يبحث في التمردين روحا جديدة غريبة ،  
ويملاً نفوسهم بالتفاؤل والثقة والأمل ، وينزع عنهم مشاعر التخاذل  
والياس ..

فهو يسألهم في ثقة تدهلهم : ولماذا يكون النصر النهائي لروما وليس  
لنا ؟ .. أليس عددنا - نحن العبيد - أضعاف أضعاف عدد الرومان ؟ ..  
لماذا لا ندعو سائر زملائنا من العبيد في كل مكان للانضمام إلينا ، ونشكل  
منا جيشا أكبر وأقوى من كل جيوش روما ، ولماذا لا نقضى نهائيا على مبدأ  
تقسيم البشر الى عبيد وأسياد؟! ..

ويندو في أول الأمر أن سبارتاكوس لا يبالغ في تفاؤله .. فعشرات  
الألوف من العبيد ينضمون الى التمردين خلال بضعة أيام .

وعندما يصل التمردون الى سفح جبل فيزوف الذي يقررون أن  
يحتموا به مؤقتا ، يكون عدد القادرين على القتال منهم قد زاد على  
الخمسين ألفا ..

كل هذا وروما لا تزال تنتظر بازدياء وتعال الى حركة التمرد ،  
وتظن أنها حركة لن يضعب عليها قمعها سريعا ، مثل سابقاتها من الثورات  
التي قام بها العبيد في أكثر من مكان ..

غير أن هذه النظرة تتغير عندما ينجح العبيد في سحق الجيش الذي  
تبعث به روما الى جبل فيزوف لآبادتهم .. وتذكر روما أنها أمام ثورة لم  
تجرب مثلها من قبل ..

ويزداد قلق روما وخوفها ، عندما تجد نفسها عاجزة عن قمع ثورة  
العبيد أو حتى عن وقف اتساعها ، برغم الحملات المتتابعة التي ترسلها  
لمحاربة العبيد ..

ويتتابها الهلع والذعر عندما يستولى جيش العيد على مساحات شاسعة من الأراضي الإيطالية ، ويبدو وكأنه يتأهب للزحف على روما نفسها .  
وهنا تجد نفسها مضطرة لحشد قواها كلها لمواجهة هذا الخطر الداهم . فتستدعى فرقها العسكرية من أسبانيا ومن فرنسا ومن أماكن أخرى من البلاد الخاضعة لها ، لتسيرها جميعا ضد جيش العيد .

\*\*\*

ولكن ثورة سبارتاكوس تكون قد استنفدت طاقتها في هذه الأثناء . وعلى الرغم من أن عشرات الآلاف من العيد قد انضموا إليها ، إلا أن الغالية العظمى من عيد الامبراطورية ظلت على ولائها لأسيادها ، بفضل عيشها الدليل على خطر التمرد والثورة .  
وعلى الرغم من أن سبارتاكوس طبق نظرياته في تحقيق المساواة بين الناس في بعض المناطق التي احتلتها قواته خلال السنوات الأربع التي استمرت فيها الثورة ، إلا أن بعض زملائه أنفسهم شوهوا سمعة نظام حكمه بما أقدموا عليه من أعمال الارهاب والسلب والنهب التي جعلت الناس يبغضون جيش الثوار .

وروح التضامن التي سادت جميع السائرين في بداية حركتهم ، تراخت وتفككت . وفي النهاية انقسموا فريقين .

فلما ركزت روما قوتها كلها في محاربة جيش سبارتاكوس آخر الأمر ، كان قد أصبح عاجزا عن مواجهة هذه القوة بمن تبقىوا معه من الثوار .

فنجحت روما في إبادة جيش العيد .

وقتل قوات روما في هذه المعركة الأخيرة أكثر من أربعين ألفا من الثوار من بينهم سبارتاكوس نفسه .

واستولت على أكثر من ستة آلاف أسير ، علقتهم جميعا على الصلبان على طول طريق آيسا ، وهو الطريق الرئيسي المؤدى الى روما ، لكي يذاهم



الرائع والغادي ، ويتعلم من منظرهم أن روما لا ترحم أعداءها ، وأنه لا توجد  
قوة تستطيع تحديها على هذه الأرض . .

وبذلك قضت روما على آخر أثر مادي لثورة العبيد الكبرى .

ولكنها لم تقض على روحها التي ظلت تلهم المستضعفين القسوة  
والإقدام والأمل عبر القرون والأجيال .

# الجليليون

للكاتب الأمريكى : فرانك سلوتر

لقد كان تاريخ المسيحية - مثل تاريخ الأديان الأخرى - مصدر وحي دائما لسيل متدفق من الروايات التى استمد مؤلفوها مادتها منه ..

ولكن على كثرة ما تزخر به المكتبة الغربية من روايات تدور حول تاريخ المسيحية - وخصوصا حول فترة بدء ظهورها - فإن قليلة منها فقط هى التى أحرزت الذبوع الذى حققته روايات الكاتب الأمريكى المعاصر فرانك سلوتر ، الذى نجح نجاحا ضخما فى تأليف هذا النوع من الروايات التاريخية ، وفى رسم صور تنبض بالحياة والواقعية للصور التى جرت فيها أحداثها ، ولأماكن والظروف التى وقعت فيها هذه الأحداث ..

ومن أشهر رواياته ، قصة « الجليليون » التى ألفها عن مريم المجدلية .. الجسنة التى كانت من أوائل النساء اللواتى آمن بالمسيح ، والتى خماها يسوع من بطش الجماهير عندما ألها عليها زعماء اليهود وأرادوا تحريضها على رجمها ، بتهمة أنها زانية ..

والذى تتضمنه الأناجيل عن مريم المجدلية قليل جدا ، لا يتعدى الذكر العابر - وكذلك ما تتضمنه كتب التاريخ - ولذلك فإن جميع القصص التى نسجت حولها إنما تقوم على الاستنتاج والخيال ، وليس على أى شئ آخر ..

ولذلك أيضا تشكلت فى أذهان الناس صور مختلفة متباينة لهذه الانسانة الغامضة ، لا يمكن أن يعرف أحد مدى قربها من الحقيقة ، أو حتى إذا كانت هنالك أية علاقة بين هذه الصور وبين حقيقة مريم المجدلية على الإطلاق ..

وفرائك سلوتر يرسم صورة جديدة لمريم المجدليسة فى كتابه  
« الجليليون » تختلف فى معظم نواحيها عن الصور المألوفة لها ، وان  
كانت تلتزم مثل غيرها - بطبيعة الحال - بالمعلومات القليلة التى أوردتها  
الأنجيل عن المجدلية ..

ورواية سلوتر تبدأ فى اقليم الجليل الفلسطينى ، وهو الاقليم الذى  
شهد مولد دعوة المسيح ، والذى تقع فيه البلدة التى تتسبب اليها مريم ،  
والذى خرج منه معظم أبطال الرواية ، ولذلك أطلق عليها مؤلفها اسم  
« الجليليون » ..

وفى بداية الرواية نرى مريم المجدلية تحترف الرقص والغناء فى  
مدين الجليل وقراها ، وهى لاتزال بعد دون العشرين من عمرها .. وتقيم  
مع رجل يونانى عجوز يدعى ديمتريوس ، بناها منذ سنوات ، بعد أن أباد  
والدها بيعها كجارية ..

وديمتريوس هو الذى علمها الرقص والغناء ، فهو فنان قديم كان  
يشغل فى وقت ما منصب مدير مسرح الاسكندرية أعظم مسارح  
الامبراطورية الزومانية فى تلك الأيام ولكنه اضطر الى الفرار من  
الاسكندرية لأسباب سياسية ، فأقام فى الجليل وأمله الوحيد فى الحياة أن  
يعود من جديد الى الاسكندرية ويستعيد مكاته الفنية السابقة فيها ..

وهو يطمح فى أن يحقق هذا الأمل بوساطة مريم ، فهو يعتقد أن  
لديها المواهب الكفيلة بجعلها ألمع نجوم مسرح الاسكندرية ، ويعدها لليوم  
الذى تغزو فيه المدينة العظيمة ..

ومما تكسبه مريم من الرقص والغناء فى اقليم الجليل ، يرجوا الاثنان  
أن يتجمع لهما المال الكافى لسفرهما الى الاسكندرية مع فرقتهما الموسيقية ..  
وفى أحد الأيام ويتهما مريم ترقص فى أحد ميادين مدينة طبرية ،  
رآها شابان وقع كلاهما فى غرامها منذ اللحظة الأولى التى شاهدها فيها  
حسنها الرائع وفتتها الطاغية ..

وكان أحد هذين الشابين طيبا فقيرا شابا من أبناء بلدة مريم ،

يدعى يوسف ، ويطمع هو أيضا في السفر يوما الى الاسكندرية لمواصلة  
دراسته في جامعتها الكبيرة ..

وكان الآخر ضابطا رومانيا شابا يدعى جايوس ، ينتمي الى أسرة  
بيلاطس البنطى حاكم اقليم اليهودية المجاور لاقليم الجليل ، ويعمل قائدا  
لحرس قريبه الحاكم ..

ويتعرف بها الشابان عندما يغمى عليها بتأثير الاجهاد في أثناء الرقص ،  
اذ يلتقطها جايوس قبل أن تقع على الأرض .. ثم يجرى لها يوسف  
الاسعافات اللازمة .. ويرافقها يوسف بعد ذلك في طريق عودتها الى  
بلدتها ..

ويبلغ من شدة استحواذ جمالها وذكائها وقوة شخصيتها على يوسف ،  
أنه يقرر التخلي عن حلمه الأكبر في مواصلة تعليمه بالاسكندرية ،  
لو رضيت مريم أن تتزوجه .. ويفاتحها في ذلك فعلا بعد أيام ، بعد  
أن تكون علاقته بها قد توثقت ، فلا توافق ولا ترفض وانما تكرر ما سبق  
أن قالته له عن لهفتها العظيمة للذهاب الى الاسكندرية ، وتنبه بأنها تحس  
بأنها لن تستريح ولن تهدأ الا بعد أن تحقق لنفسها المجد والثراء والشهرة ،  
لتعوض بها ما قاسته في حياتها من حرمان ومهانة .. وأيضا لتكافئ مربيها  
على ما فعله من أجلها ، وهو الذي لولاه لكانت جارية تباع وتشتري ..

فيقرر يوسف أن ينتظر لعلها تغير رأيها ، وان كان لا يعلق آملا كبيرا  
على ذلك لأنه يدرك قوة الطموح الذي يدفعها ، والذي يشعر هو بمثله ،  
ويعلم أن لاشيء يمكن أن يحوله عنه الا عمق العاطفة التي أحس بها  
نحو المجدية ..

أما الضابط الروماني الشاب فيتبع للوصول الى مزييم طريقا آخر ،  
فهو يدعوها لاجاء حفلة ساهرة في قصره ، وفي نهاية السهرة يقتصبها  
بالقوة ..

وتتمكن مريم بعد ذلك من الفرار من القصر بمساعدة يوسف الذي  
يعلم بما تجرى لها مضادقة ، وينقلها الى منزل بعض معارفه في قرية بعيدة ،



لا يهتدى اليها فيها أعوان جايوس الذين يرسلهم للبحث عنها. وإعادتها الى القصر ..

ولكنها تصاب بصدمة نفسية عنيفة بسبب التجربة القاسية التي تعرضت لها تلزمها الفراش مدة طويلة .  
وفي هذه الأثناء تصدر الأوامر الى جايوس بالعودة الى روما ، فيكف عن البحث عن مريم رغم لهفته على استردادها ، ويعود وحده الى بلاده برغم أنه كان يتمنى أن يأخذها معه ..

وعندما تبرأ مريم من مرضها ، يكون أول متفكر فيه هو اغتيال جايوس . انتقاما لما فعله بها . .. وعندما تكتشف أنه قد رحل الى روما ، يستبد بها اليأس وتحول أن تتخبر ، ولكن يوسف ينقذها وينقلها الى بيت أمه ، ويكرر لها عرض الزواج منها . .. غير أنها ترفض في اصرار هذه المرة .

وذات يوم يضطر يوسف الى التغيب بضعة أيام عن البيت بحكم عمله . .. وعندما يعود يتبين أن مريم قد هربت ، وأخذت معها كل المال الذي كان يدخره ليواصل به دراسته في الاسكندرية ، لتستعين هي به في السفر الى هناك مع مربيها ! ..

وتمر خمسة أعوام تنقطع في أثنائها أخبار مريم تماما عن يوسف ، ويكون هو قد أحرز نجاحا كبيرا في الحياة ، بعد أن انتقل الى القدس وأصبح من كبار الأطباء فيها . ..

ولكن على الرغم من الثراء والنجاح اللذين حصل عليهما ، فهـو لا يزال يحلم أحيانا بالسفر الى الاسكندرية وبالالتحاق بجامعة .  
وعندما يفاجأ ذات يوم بأحد التجار يحمل اليه مبلغا من المال يساوى تماما المبلغ الذي كانت مريم قد استولت عليه ، ويقول ان هذه النقود قد حولت اليه من الاسكندرية من شخص رفض ذكر اسمه . .. يوقن أن مريم لاتزال تتذكره ، فيستيقظ حبه القديم لها ، ويقرر أن يسافر الى الاسكندرية فورا . ..

وفى الاسكندرية يبحث عنها فى كل مكان يتصور أنه يمكن أن يجدها فيه ، ولكنه لا يصادف أحدا قد سمع باسمها ..

وأخيرا يأخذه أحد معارفه الى مسرح الاسكندرية ليُشاهد بطلته الاولى « فلامن » فيكتشف أن فلامن هى مريم ، وأن جمالها قد نضج واكتمل وأصبح شيئا لا يقاوم ، وأنها لم تصبح معبودة الجماهير فى الاسكندرية فقط ، وانما ملكة المدينة غير المتوجة أيضا ، التى يتهاافت العظماء وكبار الأغنياء على كسب ودها ..

ويعلم يوسف من ديمتريوس ومن أعضاء فرقة مريم الموسيقية أن اسم مريم ليس وحده الذى تغير منذ جاءت الى الاسكندرية ، وانما كل شيء فيها قد تغير أيضا ..

فهى لم تعد تلك الفتاة الطيبة المرححة التى عرفها فى الجليل ، بل أصبحت امرأة قاسية يملأ الحقد قلبها ، ولا هم لها فى الحياة الا الانتقام من جايوس الذى اعتدى عليها ، فى شخص كل روماني آخر يقع فى طريقها ..

فهى تستغل حسناتها ومواهبها فى استمالة كبار الرومان ، وفى جعلهم يتنافسون بعنف عليها ، وتجردهم من ثرواتهم الواحد بعد الآخر ، ثم تنبذهم بلا رحمة ، دون أن تنيل أحدا منهم شيئا من نفسها ..

وعرف أن ضحاياها الذين فقدوا ثرواتهم ومناصبهم ومكاثتهم بسببها يعدون بالعشرات ، وأن آخر المعجيين بها هو نبيل روماني يشغل منصبا خطيرا وينفق عليها مبالغ طائلة ، الأمر الذى دفعه الى الاستدانة ووضعها فى مركز مالى حرج ..

ويلتقى يوسف بمريم أخيرا ، ويعرف منها أن كل ما سمعه صحيح . ويفزع ما يلاحظ من استئثار الحقد والرغبة فى الانتقام بكل تفكيرها فينصحها بالكف عن تعذيب نفسها وعن التعرض لغضب الرومان ، ويعرض عليها الزواج من جديد .. ولكنها تقول ان لحظة انتصارها النهائي التى طالما انتظرتها قد دنت ، وأن لا شيء يمكن أن يثنيها عن مواصلة انتقامها حتى النهاية ..

وتوضح ما تعنيه بقولها ، انها علمت من صديقها الرومانى أن جايوس  
نفسه فى طريقه الى الاسكندرية ، وأنها تنتظره بفارغ الصبر لتصفى حسابها  
القديم معه ..

فيزداد فزع يوسف لسماع ما تقوله ، ويحذرها من مغبة ما تفكر فيه  
ولكنها لا تصفى اليه وتقول فى تشوة حقدما ان انتقامها من جايوس لن يكون  
انتقاما عاديا وانما سوف يهز الاسكندرية بأسرها ..

فيقرر يوسف أن يبقى فى الاسكندرية ، بدافع من اشفاقه على مريم،  
ولعله يستطيع أن يساعدها اذا ما احتاجت اليه ..

ويصل جايوس الى الاسكندرية فعلا ، ويحضره صديق مريم الرومانى  
اليها فور وصوله ، فيتذكرها جايوس بمجرد رؤيتها ويلتهب غرامه القديم  
بها من جديد ..

فتستغل مريم عاطفته لتنفيذ انتقامها ، وتقنعه بالاشتراك معها فى تمثيل  
المسرحية الدينية التى تقدم فى كل عام فى الاحتفال الضخم الذى يقام  
بمناسبة عيد كبير الآلهة ، وتشارك فيه المدينة كلها .. وفى نيتها أن تغتاله  
فى أثناء التمثيل أمام الناس أجمعين ..

وتكاد مريم تنجح فى تنفيذ خطتها ، وتطعن جايوس بخنجر حقيقى  
فى أثناء التمثيل ، ولكنها لا تقتله .. وتتمكن من الفرار والاختباء بمساعدة  
يوسف ..

ولكن جايوس وصديقها الرومانى يلحقان بهما .. ومقابل أن  
يوافقا على الافراج عن يوسف ، تتنازل لهما عن كل ثروتها ، وتوافق على  
أن تصبح جارية لجايوس ..

ويعود يوسف الى القدس حزينا .. وبعد بضعة أشهر يسمع أن  
جايوس قد عين قائدا لقوات الرومان فى الجليل ، وأن مريم قد جاءت معه،  
ولكنه لا يحاول أن يراها حتى لا يسبب لها المتاعب ..

غير أن رسولا من قبلها يحضر اليه ليستدعيه الى عاصمة الجليل على

الفور ، فلا يتردد يوسف فى تلبية دعوتها .. ولدهشته يتبين ان مريم قد طلبته لكي يعالج جايوس الذى وقع عن حصانه ثم حصلت له مضاعفات خطيرة ..

وتزداد دهشته عندما يراها فى قلق حقيقى على جايوس ، تصلى من أجله وتدعو له بالشفاء ..

ويكتشف يوسف أن مريم قد تبدلت مرة ثانية ، فلم تعد الفتاة المتخمة الطموح المتكبرة التى عرفها فى أول الأمر ، ولا المرأة الغنية المنتقمة التى التقى بها فى الاسكندرية ، وانما أصبحت انसानه هادئة وديعة مستقرة النفس مرتاحة البال ، ممثلة طمأنينة وثقة ورضاء بالحياة ..

وتلاحظ هى دهشته لسلوكها ، فتنبه بأن التغير الذى طرأ عليها هو نتيجة تقبلها لتعاليم ذلك البشر الجديد الذى ظهر فى الناصرة أخيراً والذى يدعى يسوع .. فمنذ سمعت بما يعظ به وهى بعد فى الاسكندرية أحست بأن النور قد دخل قلبها ، والسكينة ملأت نفسها لأول مرة فى عمرها .. وعرفت أنها قد اهتدت أخيراً الى الطريق الصحيح ..

وتضيف أنها منذ ذلك اليوم لم تعد تحس بأية كراهية نحو جايوس اذ اقتنعت بوصية المسيح بأن يحب المرء أعداءه ، كما لم تعد تحمل غير الحب لجميع المخلوقات ..

وبعد أيام يموت جايوس ، فيجد زعماء يهود المنطقة فى موه فرصة للانتقام من مريم بعد أن أصبحت بلا مجير أو نصير ..

فقد كانوا يظنونها تعاشر باختيارها الضابط الرومانى عدو قومها ويحقدون عليها لهذا السبب ولكنهم ما كانوا ليجرؤوا على التعرض لها وهو على قيد الحياة .. أما وقد مات وأصبحت وحيدة ، وعادت لتعيش فى بيتها القديم فى بلدتها الأصلية ، فيمكنهم أن يفعلوا بها ما يشاء لهم الحق !

وبالفعل أثار زعماء اليهود الدينيون أهل بلدتها عليها ، وجمعوا حشداً



كثيرا من الناس أمام بيتها ، وراحوا يرمونها بتهمة الزنا التى كانت عقوبتها عندهم الموت رجما ..

ولكن القدر كان يهين لها مصيرا آخر .. فبينما هى تواجه زحده الجمهور الثائر ولعنات محرضيه ، مر ببلدتها المسيح وتلاميذه ، ونوقف ليتبين سبب التجمع الهائج الذى قابله ..

وكان زعماء اليهود يكرهون المسيح ويحاربون دعوته التى تهدد بنسف مكانتهم ، فوجدوا فى حضوره المفاجئ فرصة لاجراجه ، فطلبوا أن يحتكموا اليه فى أمر مريم ، لعلهم يورطونه فى تفسير خاطئ للمشرية الموسوية ، يتخذونه ذريعة لمهاجمته وتوجيه تهمة الكفر اليه ..

وقالوا له : « أيها المعلم .. ان هذه المرأة قد ارتكبت جريمة الزنا ، وأمرنا موسى بأن نرجم أمثالها .. فما هو رأيك فى الموضوع ؟ »  
فأطرق يسوع لحظة ثم أجابهم قائلا : « من كان منكم بلا خطيئة ،  
فليرجمها بأول حجر ! »

فلم يجرؤ أحد على مواصلة مهاجمة مريم بعد ما قاله المسيح ..  
وانفض الناس من حول بيتها ..

ولكنها لم تعد الى داخل البيت ثانية ، وظلت تتبع المسيح وتلاميذه حيثما ذهبوا ، وأقصى ما تبتغيه أن تستمع الى مواعظ يسوع وأن تكون فى خدمته وخدمة دعوته .. الى أن غادر هذه الأرض ..

## عندما تحتم على التقييل أن يتوقف

للكاتب الانجليزى : كونستنتين فيتزجيبون

منذ زمن طويل جدا ، لم تختلف الآراء حول أية رواية ، مثلما  
اختلفت حول رواية « عندما تحتم على التقييل أن يتوقف » !

وعلى الرغم من أنه لم يمض غير عام واحد على صدور الطبعة الأولى  
منها ، فقد وجه اليها من الاطراء ومن النقد ما يكفى لملء عشرات المجلدات  
الضخمة ، وأثارت من التعليقات والمناقشات والمعارك القلمية ما لم تثر مثله  
روايات كثيرة فى تاريخ الأدب العالمى كله !

ونتيجة لهذا ، أصبح لمؤلفها كونستنتين فيتزجيبون شهرة عالمية مدويه  
بين يوم وليلة .. مع أنه لم يكن يحتل غير مكانة متواضعة بين كتاب بريطانيا  
المعاصرين قبل تأليفها !

وسارع الناشر الى اعادة طبع كتبه السابقة ، التى لم تكن قد لاقى  
من قبل غير قدر محدود جدا من الرواج !

وقد أخذ فيتزجيبون عنوان روايته من قصيدة للشاعر الانجليزى  
روبرت براوننج ، يصف فيها الايام الاخيرة لجمهورية البندقية .. ويتساءل  
فيها - بعد أن يتحدث عن الانحلال الشامل الذى أصاب أهل البندقية -  
ما الذى تبقى لهم لكى يواجهوا به الكارثة ، عندما دهمهم الخطر ، وتحتم  
على التقييل أن يتوقف ؟!



واختار فيتزجيبون هذا العنوان بالذات لروايته ، لأنها - مثل القصيدة  
- تصور نهاية دولة عجل بنهايتها ما أصاب أبناءها من انحلال ..

وهذه الدولة هى بريطانيا !

فحوادث رواية فيتزجيون تدور في المستقبل .. بعد أعوام قليلة ربما لم نزد على العامين أو الثلاثة .. تكون بريطانيا خلالها قد بلغت الدرك الأسفل من الانحلال ، وينتهي بها مصيرها الى أن تصبح دولة شيوعية ثانوية تدور في فلك الاتحاد السوفيتي وتتلقى من موسكو التوجيه والارشاد !

وعملية انهيار بريطانيا - كما تصورها الرواية - تتم في سهولة ويسر مذهلين .. وفي سرعة. تدير الروس !

فكل شيء قد مهد لهذه النتيجة قبل وقوعها .. ولم يعد ينقص بريطانيا - لكي تنتهي كدولة عظمى أو حتى كدولة مستقلة - غير بعض الاجراءات الصغيرة التي لا يثير تنفيذها أية ضجة ولا يتطلب أي مجهود كبير !

\*\*\*

وبريطانيا التي يرسمها المؤلف في روايته - وكما يتصورها بعد أعوام قليلة - لا تختلف كثيرا عن بريطانيا الحالية .. وحتى الشخصيات العامة التي نراها في الرواية ، تكاد تكون صورا طبق الأصل من الشخصيات البريطانية المعروفة الآن ...

ويكاد الفرق الوحيد بين بريطانيا الحالية وبين بريطانيا المستقبلية ، كما تبدو في الرواية ، ينحصر في ناحيتين ..

الأولى .. هي ازدياد الانحلال الخلقي - الموجود فيها الآن على نطاق واسع - الى حد يصبح معه من الأمور المألوفة في لندن ، أن يمارس الرجال الشذوذ الجنسي علنا في الحدائق العامة ، وأن يتبادلوا العناق والقبلات الملتهبة في الشوارع وعلى مرأى من الناس .. وأن تسير بائعات الهوى في كل مكان وهن عاريات تماما الا من معافهن ، لكي يشنن لهن عرض بضاعتهم على الزبائن في سهولة ، وممارسة مهنتهم فورا في مداخل العمارات وفي الحدائق وفي الشوارع الجانبية وفي أي مكان شبه مستتر عن الأنظار !

أما الناحية الثانية التي تختلف فيها بريطانيا الغد عن بريطانيا اليوم ، فهي اتساع الحركة المناهضة لاستخدام الأسلحة الذرية فيها ، وانتقاص

نفوذها الى حد أنها أصبحت قوة جبارة تحظى بتأييد فريق كبير جدا من أبناء الشعب ..

ولكن هذه الحركة التي تضم صفوف قادة الرأي العام البريطانى وخيرة علماء بريطانيا وأبرز رجال الكنيسة فيها ، والتي يقف وراءها معظم أبناء الجيل الجديد ، وتقودها نخبة ممتازة من الرجال والنساء الذين يؤمنون حقا بالمثل العليا التي تقوم عليها الحركة ويتفانون في خدمة مبادئها .. هذه الحركة يستغلها بعض الانتهازيين في لباقة وحرص لخدمة أهداف الاتحاد السوفيتى ، وللقضاء على استقلال بريطانيا وسيادتها !

وفي أحد الأيام تعقد هذه الحركة اجتماعا شعبيا كبيرا في ميدان الطرف الأغر ، يحضره عشرات الألوف من أنصارها ، ويخطب فيه أشخاص يكادون يكونون هم أنفسهم قادة الحركة الحاليين .

فأبرز الخطباء هو عالم جليل يشبه في كل شيء الفيلسوف الكبير برتراند راسل الذي يتزعم في الوقت الحاضر حركة مقاومة التسليح الذرى في بريطانيا ..

وبقية الخطباء من الكتاب ورجال الكنيسة والصحفيين والفنانين وأعضاء مجلس العموم ، هم نسخ دقيقة من زملائه المعروفين في هذه الحركة .. ويتقرر في هذا الاجتماع تسير مظاهرة كبرى الى مبنى السفارة الامريكية في لندن ، للاعراب عن احتجاج الشعب البريطانى على وجود قواعد الصواريخ الذرية الأمريكية في بلاده ، وللمطالبة بازالة هذه القواعد .. فيتصدي رجال الشرطة لهذه المظاهرة ، ويعملون على تفريقها بالقوة . ونتيجة لذلك تقع بعض الاصابات بين المتظاهرين .. فيزداد عطف الشعب على الحركة ، وكذلك استيائوه من الأمريكين ..

وفي موسكو ، يعقد اجتماع هام في اليوم نفسه بمناسبة وقوع هذا الحادث في بريطانيا ، برئاسة رئيس الوزراء السوفيتى الجديد كورنولوف . - الذى يكاد يكون صورة طبق الأصل من مالكوف - الذى يكون قد خلف خروشوف وأعاد أنظمة الحكم التي كانت متبعة أيام ستالين ..



وفى هذا الاجتماع ، يتقرر أن يواصل الاتحاد السوفيتى فى الخفاء تأييده لحركة مقاومة التسليح الذرى فى بريطانيا ، حتى من غير أن يحس بهذا التأييد أعضاء الحركة أنفسهم ، وذلك بوساطة عملائه المتغلغلين فى هذه الحركة . . . وأن يتبرأ منها فى العلن . . . ويهاجمها أيضا ، اذا لزم الأمر . . .

كما يتقرر أيضا أن يستغل الاتحاد السوفيتى نمو هذه الحركة فى بريطانيا ، واصطدامها الأخير مع رجال الشرطة ، ليقدم على خطوة من شأنها دعم الحركة البريطانية من ناحية ، والدعاية للاتحاد السوفيتى فى العالم بأسره من ناحية أخرى . . .

وهذه الخطوة هى أن يعلن عن عزمه على ازالة جميع قواعد الصواريخ الذرية الخاصة به فى بولونيا ، كدليل عملى على صدق رغبته فى نزع السلاح . . . وأن ينفذ ذلك فعلا فى بطاء شديد ليستغل هذا العمل الى أقصى حد ولأطول مدة ممكنة فى نواحي الدعاية . . .

وهو لا يقرر اتخاذ هذه الخطوة بطبيعة الحال ، إلا بعد أن تثبت له تقارير خبرائه العسكريين أن هذه القواعد لا قيمة لها من الناحية العسكرية ، وأن قواعد الأخرى فى الاتحاد السوفيتى نفسه وفى ألمانيا الشرقية ، كقيلة بالقيام بدورها بعد ازالتها . . .

ويشرع الاتحاد السوفيتى فى فك قواعد فى بولونيا مثلما أعلن ، ويدعو جميع الدول الى ارسال بعثات تفتيشية من قبلها لتستوثق بنفسها من صدق ادعاءاته . . . فيزيد هذا الاجراء من حماسة الشعب البريطانى لفكرة نزع السلاح وازالة القواعد . . . ويلتف أكثر وأكثر حول الحركة المناهضة للأسلحة الذرية .

وتعلن هذه الحركة من جانبها أنه لم يعد هنالك أى مبرر على الإطلاق لتلكو بريطانيا فى ازالة القواعد الذرية والصاروخية من أراضيها بعد الآن ، وأنه أصبح من واجب الحكومة البريطانية أن تحذو حذو

الاتحاد السوفيتي على الفور .. وتطالب الشعب بأن يضغط على الحكومة لكي تقدم بلا ابطاء على هذه الخطوة ..

وفي هذه الأثناء ، يحين موعد الانتخابات العامة في بريطانيا التي يطمح حزب المحافظين الحاكم في أن يفوز فيها بالأغلبية ، مثلما فاز في الانتخابات الثلاثة الماضية ..

ولكن جماعة المناهضين لاستخدام الأسلحة الذرية ، تفوت عليه الفرصة ..

فهى تعلن أنها لن تؤيد الا المرشحين الذين يتعهدون مقدما بالعمل على ازالة القواعد الذرية والصاروخية من بريطانيا .. وتكون نتيجة ذلك فوز حزب العمال بأغلبية ضئيلة ، لأن عددا كبيرا من مرشحيه أعلنوا ولائهم لمبادئ هذه الحركة ..

أما بقية مقاعد مجلس العموم ، فيفوز بها نواب مستقلون ومن حزبي المحافظين والأحرار .. ولكن معظمهم أيضا ممن ارتبطوا ببرنامج الحركة المناهضة للأسلحة الذرية ..

وازاء هذه النتيجة ، تنشأ أزمة في حزب العمال ..

فرئيس الحزب الذي أصبح من حقه أن يتولى رئاسة الوزارة والذي يشبه في كل شيء جيتسكيل رئيس حزب العمال الحالي - كان قد أعلن مرارا - مثل جيتسكيل أيضا - عدم موافقته على تجريد بريطانيا من القواعد والأسلحة الذرية ..

فكيف يستطيع - والحالة هذه - أن يرأس حكومة مهمتها الأولى التي جاء بها الناخبون الى الحكم من أجلها ، هي تنفيذ سياسة لا يؤمن بها وسبق له أن عارضها ! ..

ويرى بعض أعضاء مجلس ادارة الحزب أن الحل الوحيد لهذا الاشكال أن يتنحى رئيس الحزب عن رئاسة الحزب والوزارة معا ،

لزعيم الجناح اليسارى فى الحزب الذى كان ينادى دائما بنزع الأسلحة والقواعد الذرية ..

ويرضخ الرئيس القديم لهذا الرأى .. ويقبل أيضا أن يشترك فى الحكومة الجديدة كوزير للداخلية ، محافظة على وحدة الحزب ، وامتنالا لواجب التضامن الحزبى ! ..

وأمام قبوله لهذا الحل ، يضطر الفريق الذى كان يؤيده فى الحزب ويتمسك برياسته ، الى أن يقبل على مضض هذا الحل أيضا ! ..

وهكذا يصبح رجال حركة نزع السلاح هم الذين يحكمون بريطانيا رسميا .. فى حين يتحكم فى الحركة نفسها من وراء ظهورهم ودون أن يدروا ، عملاء الاتحاد السوفيتى ! ..

وأول ما تفعله الحكومة البريطانية الجديدة ، هو أنها بطبيعة الحال تطلب من الأمريكين الجلاء عن بريطانيا ، وإزالة قواعدهم العسكرية منها .. ثم تشرع فى فك قواعد الصواريخ والأسلحة الذرية الخاصة بها ..

وهى تدعو الاتحاد السوفيتى لأن يوفد بعثة تفتيش الى بريطانيا ، للتأكد من جدية عملية إزالة القواعد .. مثلما كان هو قد فعل عندما فك قواعد فى بولونيا ..

ويكون قد تولى وزارة الخارجية فى الحكومة الجديدة ، شاب انتهازى طموح ، كان من نواب حزب المحافظين اللامعين فيما مضى ، ثم انتقل منه أيام العدوان الثلاثى على مصر ..

وكان قد زعم يومئذ انه استقال احتجاجا على سياسة العدوان ، ولكنه فى الحقيقة لم يفعل ذلك الا لأنه ظن أن فشل العدوان سيقضى على مستقبل حزب المحافظين ، وأراد أن ينجو بنفسه قبل أن تغرق السفينة !

وبعد مضى فترة مناسبة ، انضم الى حزب العمال .. ثم التحق بجماعة أعداء التسليخ عندما تبين شعبيتها .. وبوساطة ذكائه وبراعته فى الخطابة

وحسن استغلاله لموضوع استقالته أيام عدوان عام ١٩٥٦ ، سرعان ما أصبح من أبرز أعضاء مجلس إدارة هذه الجماعة ..

وكان عملاء الاتحاد السوفيتي قد لحوا منذ زمان بعيد انتهازية هذا الشاب ومواهبه ، وأدركوا احتمالات نجاحه .. وقدروا أنه قد ينفعهم يوما .. فأحاطوه بعدد من رجالهم ونسائهم - من ناحية - وراحوا من ناحية أخرى يساعدونه في بناء مستقبله السياسي ..

فلما أصبح وزيرا للخارجية ، كان من الطبيعي أن يختار مساعديه الشخصيين ومستشاريه الخصوصيين من بين هؤلاء العملاء ..

ويصبح هذا الشاب أقوى أعضاء الوزارة .. وتطلع أنظاره الى رئاسة الحكومة ..

وفي أحد الاجتماعات الأولى لمجلس الوزراء الجديد ، يقول وزير الخارجية - بوحى من مستشاريه عملاء السوفييت - انه يجب تطهير لندن من البغايا ، ومن عصابات الأحداث التي انتشرت فيها ، ومن مشرئى الشعب ضد الملونين .. ويقترح اجراء حركة اعتقالات واسعة النطاق بين هذه العناصر الضارة بالمجتمع ..

ولكى يصبح ذلك ممكنا ، يقترح استصدار قانون جديد ، يمنح وزير الداخلية بموجبه سلطات استثنائية ..

ويتبنى مجلس الوزراء هذا الاقتراح .. وبعد أن تتم موافقة البرلمان على القانون الجديد ، يتبين أن قوة الشرطة بنظامها القديم ، تعجز عن القيام بأعباء المهمات الجديدة التي أريد تكليفها بها ، فيقترح وزير الخارجية إعادة تنظيم قوات الشرطة .. ويرشح لهذه المهمة والاشراف على جميع الاجراءات الجديدة ، رجلا ايرلنديا من معارفه يقول ان له خبرة كبيرة بمثل هذه الأمور ، بحكم اشتغاله فيما مضى فى المستعمرات التى كانت بريطانيا ..

ويوافق مجلس الوزراء على هذا الاقتراح أيضا .. فيتولى المنصب



الجديد الرجل الايرندى ، الذى هو فى الوقت نفسه كبير عملاء السوفييت  
فى بريطانيا ..

وهكذا يصبح للعملاء سيطرة تامة على وزارة الداخلية البريطانية ..  
بالإضافة الى سيطرتهم على وزارة الخارجية التى كانوا يمارسونها عن طريق  
سيطرتهم على وزيرها الشاب ، واستغلالهم لطموحه فى أن يصبح رئيسا  
للوزارة ..

وتدعو موسكو رئيس الوزارة البريطانية الجديد لزيارتها ، ويقبل  
الدعوة ..

ولكنه يموت بالسكتة القلبية ليلة وصوله الى موسكو ، لكثرة ما يضطر  
الى شربه من أنخاب ..

ويعين وزير خارجيته الشاب خلفا له ..

وبعد ذلك تتوالى الأحداث فى سرعة عجيبة ..

فالعملاء هم الذين يصبحون الحكام الفعليين لبريطانيا ..

وقبل أن يتبين رئيس الوزراء الجديد الشاب انه لم يعد أكثر من  
اداة فى أيديهم ، يكون قد أصبح عاجزا تماما عن فعل أى شئ ..

فحملة الاعتقالات التى كان المفروض أن تقتصر على البغايا  
والمجرمين ، كانت قد امتدت الى جميع العناصر التى كان يمكن أن تقاوم  
استيلاء السوفييت وعملائهم على بريطانيا ..

وجميع السلطات كانت قد تركزت فى أيدي العملاء .. بمساعدة  
أعضاء بعثة التفتيش السوفيتية التى كانت قد جاءت فى الأصل لتفقد  
عملية فك القواعد ، ثم بقيت فى بريطانيا وأصبحت هى التى تسيطر على  
كل شئ ..

وقبل أن يستطيع رئيس الوزراء الثورة على هذا الوضع .. يعقله  
عملاء السوفييت ويرغمونه على توقيع رسالة موجهة الى رئيس الحكومة  
السوفيتية .. يطلب منه فيها ارسال قوات سوفيتية على وجه السرعة الى

بريطانيا ، لمساعدة حكومتها الشرعية في قمع حركة تمرد دبرها الأمريكان ،  
بمساعدة بعض العناصر الفاشستية في الجيش البريطاني .

وبعد ذلك بساعات ، تكون الطائرات السوفيتية قد نقلت ست فرق  
من جنود المظلات الى بريطانيا . .

ويصحو الشعب البريطاني في اليوم التالي ليجد بلاده تعج بالجنود  
السوفيت . . وليسلم لأول مرة عن المؤامرة المزعومة التي تطلبت  
استدعاء هؤلاء الجنود . .

كما يسمع أن الجنود السوفيت - وان كانوا قد تمكنوا من قمع  
حركة التمرد في مهدها ، وتوصلوا الى تجريد القوات البريطانية المشتركة  
في المؤامرة من سلاحها - الا أنهم لم يستطيعوا انقاذ حياة رئيس الوزراء  
نفسه ، اذ كان المتآمرون قد تمكنوا من اغتياله قبل وصول النجدة التي  
طلبها ! . .

ويتولى عملاء السوفيت الحكم رسميا في بريطانيا . . في ظل  
حماية القوات السوفيتية . .

وترحل الأسرة المالكة الى كندا . .

وعندما تتلقى الأمم المتحدة بعد ذلك اقتراحا من أمريكا بمناقشة  
ما أسمته العدوان السوفيتي على بريطانيا . . يقف المندوب البريطاني  
ليحتج بشدة على هذا الاقتراح الذي يصفه بأنه محاولة سافرة للتدخل في  
الشؤون البريطانية الداخلية . .

ويقف بعده مندوب الاتحاد السوفيتي ليكيل الشتائم لأمريكا ،  
ويذكرها ويذكر الأمم المتحدة بأن بلاده لم تفعل الا ما سبق لأمريكا نفسها أن  
فعلته في عام ١٩٥٨ عندما أرسلت قواتها الى لبنان بناء على طلب من حكومته  
الشرعية !!

وبعد ذلك ببضعة أسابيع ، أذاع رئيس وزراء الجمهورية الشعبية .

البريطانية الجديدة ، بيانا تحدث فيه عن الاجراءات الحازمة التى اتخذتها  
حكومته لاعادة تنظيم الاقتصاد البريطانى على أسس سليمة .

واستطرد قائلا : « بما أنه من غير المعقول أن نحاول اطعام خمسين  
مليون نسمة فى جزيرة لا تكفى مواردنا الطبيعية أكثر من نصف هذا  
العدد ، فقد تفضلت حكومة الاتحاد السوفيتى ووضعت تحت تصرفنا  
مساحات واسعة من الأراضى البكر الواقعة فى جنوب سيبيريا ، وسوف  
ننقل اليها عددا كبيرا من أبناء الشعب البريطانى » !!

\*\*\*

وقد هلل اليمينيون لهذا الكتاب ، وقالوا انه نذير هام ينبه الى ماسوف  
يحدث فى بريطانيا وغيرها ، اذا انتادت لدعوة السلام التى يغذيها  
السوفييت ، واندفعت فى سذاجة فى طريق مقاومة التسليح الذرى ..

على حين هاجم اليساريون على اختلاف نزعاتهم الكتاب ، ووصفه  
بعضهم بأنه ليس أكثر من منشور دعاية أمريكى !

ولكن الذين مدحوا الكتاب ، والذين هاجموه أيضا .. قد اتفقوا  
جميعا على أنه مكتوب بأسلوب أخاذ ، وبراعة فائقة !!

## أكثر مما أستحق!

للكاتبة الأمريكية : ليليان روث

هل تذكرون ليليان روث ، المغنية الأمريكية التي اشتهرت بأحداث حياتها المثيرة أكثر مما اشتهرت بما قدمته من أغان وألحان؟! ..

لقد شاهدت القاهرة منذ سنوات قليلة قصة حياة هذه المغنية في فيلم قامت بدور البطولة فيه الممثلة العظيمة سوزان هيوارد ولاقي نجاحا كبيرا في كل مكان ، وكان اسمه : « سأكبي غدا » .. وكان هذا الفيلم مأخوذا من الكتاب الذي يحمل الاسم نفسه ، والذي سجلت فيه ليليان روث قصة حياتها في صراحة تامة مذهلة ..

وكان كتاب « سأكبي غدا » قد لاقى رواجا منقطع النظير ، وترجم الى لغات عدة ، ودر على مؤلفته أرباحا طائلة ..

ويبدو أنها وقد ذقت الطعم الحلو لهذا النجاح وللمكاسب الضخمة التي جاءت معه ، لم تستطع مقاومة اغراء القيام بمحاولة تأليف ثانية ، فأصدرت أخيرا كتابا جديدا أسمته : « أكثر مما أستحق » ..

\*\*\*

وكانت ليليان روث قد روت في كتابها الأول كيف احترفت الغناء والرقص والتمثيل منذ طفولتها ، وكيف أحرزت نجاحا كبيرا على المسارح الاستعراضية وفي النوادي الليلية قبل أن تبلغ سن العشرين .. فارتفع أجرها الى أرقام خيالية ، وبدأت شركات الانتاج السينمائي في هوليوود تتبارى في التعاقد معها ، وأظهرتها فعلا في عدد من الأفلام ..

ثم قصت كيف انزلت قدمها الى هاوية الكحولية .. فلم تصبح سكيرة مدمنة فقط ، وانما وقعت فريسة لذلك الداء الغامض الذي يسمى



« الكحولية » والذي لا يستطيع المصابون به الكف لحظة واحدة عن احتساء الخمر ..

ووصفت كيف انهارت مكانتها الفنية نتيجة لادمانها الشراب ، وكيف انهارت أعصابها أيضا ، ثم كيف انهارت قواها العقلية في النهاية ، ودخلت إحدى مستشفيات المجانين ..

وتحدثت عن العذاب الأليم الذي تعرضت له في تلك الفترة من حياتها - فترة اصابها بداء الكحولية - وعن البؤس والذل والمهانة التي صاحبها في كل خطوة من خطواتها في هذه الاثناء ..

فذكرت في صراحة تامة كيف أغرض عنها المنتجون وأصحاب المسارح الذين كانوا يتعاملون معها ، وكيف اضطرت بعد ذلك الى العمل في الحانات الحقيبة وفي أحط الأوساط .. الى أن أصبحت عاجزة حتى عن العمل في هذه الأماكن في النهاية ، فباتت تتسول أو تبيع جسدها لتحصل على ما تتحرق اليه بصفة دائمة من شراب ..

وسردت قصة الأزواج الأربعة الذين اقترنت بهم خلال فترة الست عشرة سنة التي قضتها في أسر الكحولية ، والذين حاول بعضهم أن يستغلها ماديا وأن يستثمر شهرتها وضعفها .. وكان رابعهم يضربها ضربا مبرحا مما أدى الى التعجيل بفقدائها عقلها في آخر الأمر ..

ثم تحدثت عن معجزة شفائها بعد ذلك ، من الجنون أولا ثم من ادمان الخمر ..

وقصت كيف تعرفت بزوجها الخامس والأخير ، الذي كان مريضا بدائها نفسه من قبل ، ثم شفى منه وساعدها على أن تتغلب بدورها عليه .

وبذلك انتهى كتاب « سأكبي غدا » الذي بيعت منه - في مختلف الطبقات واللغات - مليون نسخة على الأقل ..

أما الكتاب الآخر : « أكثر مما أستحق » فهي تتحدث فيه عن المرحلة التي تبت افلاتها من الكابوس المخيف الذي عاشت فيه ..

وهي تسرد أولا المصاعب والضخمة التي صادفتها في طريق انتصارها على الظمأ المضنى للخمر الذى يحترق به مرضى الكحولية في كل آن .. وكيف كادت مقاومتها لهذا الظمأ تتهاوى أكثر من مرة ، كلما تراكنت عليها المتاعب واشتد عبوس الحياة ..

وتشرح كيف احتمت بالدين والايمان العميق من هذا الخطر ، وكيف تعاونت مع زوجها على الابتعاد كلية عن الخمر ..

وهي تقول ان اصابة زوجها في الماضى بمرضها نفسه - وتحطيم حياته هو الآخر وضياع ثروته للسبب نفسه - كان له أثر كبير في مساعدة كليهما في معركته ضد الكحولية ..

فقد جعلتهما الظروف المتشابهة مدركين تماما لما يعانيه كل منهما ، وللخطر الزهيب الذى يترصد بهما والذى لا بد أن يقضى عليهما تماما لو عادا الى الشراب ..

فاستمد كل منهما من ضعف الآخر ومن اشفاقه عليه ، قوة مكنتهما من الصمود في وجه اغراء العودة الى الخمر ..

ثم تتحدث ليليان روث بعد ذلك عن الجهود التى بذلتها لاستعادة مكائتها الفنية القديمة ولتحقيق النجاح من جديد في دنيا الغناء والتمثيل والرقص ..

وقد بدأت معركتها العملية هذه قبل ظهور كتابها « سأبكي غدا » وقبل انتاج الفيلم المأخوذ عنه .. ولذلك كانت في حاجة مادية ومعنوية شديدة الى العمل وإلى النجاح ، لكي تتمكن من مواجهة طلبات الحياة من ناحية ، ولكي تسترد ثقتها في نفسها من ناحية أخرى ..

ولكن أصحاب المسارح وسماسرة الفنانين كانوا يستسخرون لمن محاولاتها للعودة ، بعد أن تقدم بها العمر وأصبحت في عامها السادس والثلاثين ، وبعد أن كانت قد انقطعت مدة طويلة عن العمل الفنى وأصبح الناس ينظرون اليها على أنها مجرد حطام بشري دمرته الخمر واستنزفت لقواه التصرفات الخمقاء ..

وكان بعضهم يقول لها بصراحة أن لا أمل لها بالمرّة في استعادة اهتمام الجماهير بها ، أو في الحصول على أية فرصة - مهما كانت هزيلة - للعمل ، وينصحها بأن تبحث عن مورد آخر للرزق ..

غير أنها لم تتخاذل أمام هذا الصد وهذا الاحتقار ، ولم تستسلم لخيبة الأمل أو اليأس ، وظلت تواصل التدريب الشاق على الغناء والتمثيل والرقص ، وتعمل بلا كلل على اجادة أدائها ، وتسعى في اصرار للحصول على أية فرصة لتقديم مواهبها .. الى أن نجحت أخيرا في توقيع عقد متواضع للعمل في احد النوادي الليلية الصغيرة المغمورة ، بأجر زهيد .

ومن هناك ظلت تواصل محاولاتها المرهقة لكسب الجمهور والنقاد الى صفها .. الى أن استطاعت بفضل ماثبرتها وانكبابها الدائم على تحسين عملها ، أن ترتقى سلم النجاح مرة أخرى ، وأن تصبح من جديد من النجوم اللامعة التي تتقاضى أعلى الأجور ، ويتنافس أصحاب الأعمال على الاتفاق معها ..

ولم يقتصر نجاحها على بلادها وحدها ، بل أصبحت العروض تنهال عليها من أوروبا وكندا وأمريكا الجنوبية ..

وأصبح أجرها الأسبوعي في المنسرخ الذي تعمل به يصل الى عشرة آلاف من الدولارات ، عدا ما تكسبه من أسطواناتها ومن الظهور في التلفزيون ..

وساعدها الرواج الكبير الذي لاقاه كتابها الأول ، والدعاية الضخمة التي نشرها تصوير قصة حياتها في السينما ، على بلوغ القمة بسرعة ، وعلى أن تصبح في طليعة نجوم الفن الاستعراضى المحبوبين ، بعد أن اقتربت من عامها الخمسين ! .

وأحاطها النجاح بهالة من التقدير أذهلتها وبعثت فيها الحيرة ، كما ألقت عليها تبعات وجدت حملها شاقا عليها ..

فنجاحها في قهر داء الكحولية ، حفز غيرها من المصابين بهذا الداء .

الى أن يخذوا حذوها ، فراحوا يتطلعون اليها على أنها رائدة وزعيمة لهم،  
ويطالبونها بالتوجيه والمساعدة والارشاد ! ..

وغيرهم أيضا من ضحايا الأمراض المستعصية الأخرى ، رأوا في  
معجزة شفائها واستردادها لقواها العقلية ، أملا جديدا ينير الطريق  
أمامهم .. فأخذوا يطمعون في أن تمدهم بالتشجيع والمواساة والتأييد ! ..

ونجاحها من جديد في دنيا الفن ، وهى التى اقتربت من الشيخوخة،  
وأنتهت حياتها العملية فى شبابه بالفشل الذريع - هذا النجاح الباهر شحذ  
همم الفنانين الناشئين وغذى طموحهم ، فراحوا بدورهم يسألونها النصيحة  
والمعونة والتشجيع ! ..

ووجدت هى فى كل هذه المشاعر - مشاعر الاعجاب والثقة والتقدير  
- أكثر بكثير مما تستحقه ..

كما وجدت أن ما غمرها به زوجها من حب وعطف ، هو أكثر  
مما تستحقه أيضا ..

فصاغت من احساسها هذا عنوان كتابها الجديد ..



## بخصوص امرأة خاطئة !

للكاتب الأمريكي : بن هيك

ان هوليوود التي لا يتجاوز عدد سكانها المائتي ألف نسمة ، هي أشهر مدينة في العالم .. ولها بريق خاص لا يتوافر لأي مدينة أخرى . ففي هذه المدينة الصغيرة تصنع الأفلام التي تعرض في العالم كله ، وتسقط النجوم التي يصل بريقها الى كل مكان على الأرض ..

وفيها تتحقق الأحلام بشكل خيالي .. فقد يدخلها اليوم انسان مغمور معدوم ، لم يسمع به أحد ولا يملك شيئاً على الإطلاق .. فيصبح اسمه في الغد على كل لسان ، ويصير بين يوم وليلة من أغني الأغنياء !

وهي « أرض الميعاد » التي يتطلع اليها الطامعون في المجد والثراء والشهرة ، كما أنها كعبة الممثلين والمؤلفين والفنانين والفنيين من كل نوع ..

وقد أغدقت هوليوود ثروات طائلة على عدد كبير من كتاب أمريكا وأوروبا الذين حولت أعمالهم الأدبية الى أفلام ، أو كلفتهم بكتابة قصص سينمائية لها ..

ومن الكتاب الذين جمعوا الملايين من وراء العمل في هوليوود ، الكاتب الأمريكي المعروف بن هيك الذي يكتب لهوليوود منذ عام ١٩٢٠ ، والذي يعد أشهر كتاب قصة السينمائية - السيناريو - في العالم ..

غير أن صلة بن هيك الوثيقة بهوليوود ، لم تمنعه من أن يسخر منها سخرية لاذعة في قصة شهيرة له كتبها عن مدينة السينما ، وأسمها « بخصوص امرأة خاطئة » !

وقد كتب هذه القصة بلسان مؤلف يعيش ويعمل في هوليوود...  
وراويتها يبدأ حديثه بقوله : ان هوليوود تشهد في كل عام أو عامين ،  
غازيا جديدا ، يمسكها من ذيلها ويلفها حول رأسه .. فتشطم أعصاب  
كثيرين من الناس العاملين فيها ، وتمتلئ المصحات المحيطة بها ، بالمرضى  
والناقهين ! ..

ويضيف أن هذه هي قصة واحدة من هؤلاء الغزاة .. كان من  
نتيجة دخولها مدينة السينما أن اضطر عدد من أقوى شخصيات المدينة  
الى اللجوء الى المصحات ، وفي مقدمتهم جيروم كوب مدير شركة « امباير »  
أكبر الشركات السينمائية في هوليوود ، والرجل الذي يطلق عليه لقب  
« ملك السينما » ..

ويستطرد الراوية قائلا : ولكن قبل أن أقص عليكم قصة هذه  
الغازية التي كانت تدعى ديزي مارتشر ، ينبغي أن أوضح لكم أولا بعض  
الأمور المتعلقة بعاصمة السينما وسوف أقصر حديثي على النواحي التي تتصل  
بقصة ديزي وحدها ، والتي تبين كيف أمكن لهذه المخلوقة أن تغزو  
هوليوود ..

\*\*\*

ان النجم السينمائي يتقاضى في هوليوود ما بين المائة والمائة والخمسين  
ألف دولار عن الفيلم الواحد الذي لا تزيد مدة اخراجه عن عشرة  
أسابيع في المتوسط ..

فإذا كان يعمل ثماني ساعات يوميا خلال هذه المدة ، فمعنى ذلك  
أنه يتقاضى ما بين خمسة وسبعة دولارات عن كل دقيقة من أوقات العمل ،  
التي تضيق ثلاثة أرباعها في العادة بين نوبات السكر أو الغضب أو  
الكسل أو « الدلع » التي تتأب الممثل أو الممثلة ، وتعطل سير العمل ..

وكبار الكتاب والمخرجين يتقاضون مبالغ خيالية أيضا .. وكذلك  
كل من يقوم بأي عمل متصل بالفيلم ، بما في ذلك مدير الانتاج الذي  
لا يعمل في الحقيقة شيئا !

والأسباب التي أدت الى حصولنا - نحن العاملين في السينما -

على هذه الأجور العالية جدا ، مقابل الأعمال التافهة التي تؤديها كثيرا  
.. ولكنى لن أتحدث إلا عن سبب واحد منها ، لأن الأسباب الأخرى  
ليس لها علاقة مباشرة بديزى مارتشر .

وهذا السبب هو وجود من يسمى بالوكيل الفنى !

فوجود من يؤدي هذه المهمة ، هو فى مقدمة العوامل التى أدت الى  
ارتفاع أجور العاملين فى الحقل السينمائى فى هوليوود ، على هذا النحو  
الخرافى !

وقد ظهر « الوكيل الفنى » على مسرح الأحداث فى هوليوود  
منذ أكثر من ثلاثين عاما .. وكان السبب الأول لظهوره هو أمية معظم  
تجوم تلك الأيام ، الذين كانوا يحتاجون بسبب جهلهم الى من يتسولون  
محاسبة الشركات السينمائية بالنيابة عنهم ، ويكونون بمثابة إسكروتيرين  
خصوصيين لهم فى الوقت نفسه ..

غير أن عمل الوكيل الفنى لم يظل مقصورا على هذه الحدود  
التواضعة .. فمع مرور الأيام لم يعد الوكيل ينوب عن نجم واحد فقط ،  
وانما أصبحت له مجموعة من الزبائن ..

ولم يعد يتولى محاسبة الشركات فقط ، وانما أصبح هو الذى  
يتفاوض معها بالنيابة عن الممثلين والكتاب ومختلف الفنانين الذين يعهدون  
اليه بمباشرة شئونهم الادارية ، فأصبح هو همزة الوصل بين شركات الانتاج  
وبين جميع من تتعامل معهم ..

وذلك صار من العناصر ذات الاهمية الكبيرة فى صناعة السينما .

ولأنه يتقاضى نسبة مئوية من الأجور التى يحصل عليها لزبائنه  
.. فمصلحته بطبيعة الحال تقتضى رفع هذه الأجور الى أقصى حد  
مممكن ..

ولأن كبار المنتجين فى هوليوود يقيسون عظمتهم الشخصية بضخامة  
المبالغ التى يستطيعون انفاقها على أفلامهم ، فقد سهلت عليه هذه النزعة  
مهمته !

واليه وحده - فى الحقيقة - يعود الفضل فى اكتشاف هذه النزعة لدى المتحجين ، وفى تميمتها والنفخ فيها بصفة مستمرة !

\*\*\*

والوكيل الفنى الذى أتعامل أنا معه هو أورلاندو هيجنز . . . وقد بدأت علاقتى العملية به من عشرين عاما ، أى منذ بدأ يحترف هذه المهنة . . . ولكن علاقتى الشخصية به كانت أقدم من ذلك بكثير ، فقد كنا صديقين منذ الطفولة . . .

وذات يوم كنت أتروره فى مكتبه عندما رن جرس التليفون ، وأبلغته اخذى سكرتيراته الست أن آنسة تدعى ديزى مارتشر تطلب محادثته . . . فسأل من تكون هذه الآنسة . . . وعندما عرفت أنها مؤلفة قصص ، رفض أن يحادثها ، فلم يكن قد سمع بهذا الاسم من قبل ، وهو لم يعد يتعامل الا مع الأسماء اللامعة . . .

ولكن خلال الساعة التالية ، ظلت ديزى مارتشر تطلبه بمعدل مرة كل دقيقتين ، الى أن توصلت اليه سكرتيرته فى النهاية أن يتحدث اليها ، ولو لمجرد اراحة أعصابهن على الأقل . . . فوافق أخيرا ، ورد على ديزى مارتشر . . .

قالت له ديزى انها كانت تؤود أن تتحدث اليه من قبل ، ولكن اصابتها بالزكام منعتها من ذلك . . . أما الآن وقد شفيت ، فقد كان أول ما فعلته هو الاتصال به . . .

فرد عليها قائلا فى سخرية لاذعة : أشكرك على اهتمامك بطمأنتى على أحوالك الصحية !

فتجاهلت ديزى سخريته كلية ، وسألته عما تم بشأن القصة التى أرسلتها اليه منذ أسبوعين . . . فسألها أية قصة هذه . . . فقالت له انها قصة اسمها « امرأة خاطئة » وأنها فى دهشة كيف لم يتم بيع هذه القصة حتى الآن ، مع أنها أعظم قصة سينمائية كتبت فى تاريخ هوليوود كله . . . وظن هيجنز أن التى تحدثه مجنونة أو ثملة ، فأخذ يسخر منها .



.. ولكنها لم تسمح له بالاستمرار في ذلك طويلا ، فوبخته على وقاحته ،  
ثم أنهت المحادثة في غضب ..

وتضايق هو من ناحيته ، فاستدعي مديرة مكتبه وأمرها بأن تبحث  
عن قصة « امرأة خاطئة » وتردها على الفور الى مؤلفتها ، وطلب منها إلا  
تسمح في المستقبل ببقاء إنتاج المجانين والسكران في مكتبه !

\*\*\*

وتناولنا الغداء معا في ذلك اليوم ، وعديت بعد الظهر معه الى مكتبه

وعند دخولنا المكتب الفخم ، أبلغته مديرة مكتبه أن فريدي بلو  
قد طلبه في غيابه .. فبدا الاهتمام الشديد على وجه هيجنز ، وطلب منها  
أن تطلب له بلو على الفور ..

فبلو هذا هو أحد مساعدي جيروم كوب مدير شركة « إمباير »  
.. وعلى الرغم من أنه ليس من كبار مساعدي رجل السينما العظيم ،  
فإن اتصاله بهيجنز ينطوي مع ذلك على أهمية كبيرة ..

ورأيت علامات الدهشة البالغة ترسم على وجه هيجنز في أثناء  
حديثه مع بلو ، وسمعتة يقول في حماسة مصطنعة : « انها بالفعل صاحبة  
موهبة فذة » . وقد اكتشفت أنا منذ اللحظة الأولى عبقريتها ..

ثم أنهى المكالمة قائلاً لبلو انه سوف يطلبه مرة ثانية بمجرد أن  
يتصل بالمؤلفة .. ووضع سماعة التليفون وهو يهتم في ذهول عبارات  
تم عن أعظم الاستغراب والدهشة !

والتفت بعبد ذلك الى مديرة مكتبه وطلب منها في غيظ مكتوم أن  
تطلب له بالتليفون المؤلفة السكرية المجنونة .. فقالت له مس فلاينجان  
التي تعلمت من طول اشتغالها كمديرة لمكتبه كيف تفهم ما تعنيه عباراته  
الغامضة : أظنك تقصد الآنسة ديزي مارتشر ؟

فصرخ فيها قائلاً : طبعاً ! .. ثم التفت الى ليقول : تصور ! ..  
ان شركة « إمباير » تريد شراء قصة « امرأة خاطئة » ! .. هل هناك  
ما يمكن أن يكون أعجب من ذلك ؟!

وتركته بعد ذلك وعدت الى الفندق الذى أقيم فيه .. وبعد منتصف الليل بقليل ، نوجئت به يقتحم على غرفتي ليقول لى انه فى ورطة ! .. فقد عجز حتى الآن عن العثور على ديزى مارتشر ، برغم ان سكرتيراته جميعا لم يفعلن شيئا منذ عودته الى المكتب بعد الغداء حتى منتصف الليل ، غير البحث عنها فى كل مكان فى هوليوود !

وأنبأني بأنه يجب أن يجد هذه المؤلفة المبتوهة سريعا لأن شركة « امباير » أبدت اهتماما عظيما بقصتها ، فقد عاود فريدى بلو الاتصال به فى المساء ليبلغه أن الشركة راغبة فى اتمام الاتفاق بشأن هذه القصة بأسرع ما يمكن .. كما اتصل به أيضا مايك ديفلين ، الساعد الأيمن لجيروم كوب ، للغرض نفسه .

فأثارت حماسة رجال شركة « امباير » للقصة فضولى ، وقلت لهيجنز أننى أود أن أقرأها .. فأجابنى بقوله انه هو أيضا أصبح متلهفا على قراءتها ، ولكن المكتب لم يتلق الا نسخة واحدة منها ، هى التى أرسلت الى شركة « امباير » ..

واستطرد قائلا ان هذه النسخة اليتيمة قد وصلت الى شركة « امباير » بطريق الخطأ ، اذ لابد أن أحد موظفى المكتب قد أرسلها اليها بدلا من شيء آخر ، وأضاف أنه سوف يجرى تحقيقا دقيقا فى الموضوع ، ويفصل المسئولين عن هذه الغلطة ، لأنه لا يمكن أن يسمح بوقوع مثل هذه الأخطاء فى عمله ..

فقلت مازحا : انه موقف شائق ، بين كيف تتخطى العبقريّة العقبات والخوارج ، وتصل الى الهدف برغم العراقيل التى يضعها فى طريقها الوكيل الفنى ! ..

فقال : ان الموضوع ليس فيه عبقرية أو نبوغ ، وكل ما فى الأمر هو أن جيروم كوب قد فقد عقله !

فسأله : وما علاقة كوب بالموضوع ؟ ..

فقال : لقد قرأ هو القصة ، اذ يبدو أن الأخطاء تزد أخطاء أخرى ،

فمنلما وصلت هذه القصة الى الشركة عن طريق الغلط ، وصلت عن  
هذا الطريق أيضا الى مكتب كوب نفسه ، ووجدها مصادفة أمامه على  
مكتبه ، فقرأها .. ولا بد أن عنوانها السخيف هو الذى أثار إعجابه !

وكان شيئا عجيبا حقا أن يقرأ كوب هذه القصة أو أية قصة غيرها  
.. فليس من عادة ملك السينما أن يقرأ أية قصة أو أن يشغل نفسه بأية  
ناحية من نواحي نشاط الشركة ، تاركاً كل هذا لجيش المساعدين الذى  
يحيط به ، ومكتفياً بتوبيخ هؤلاء المساعدين إذا ارتكب أى منهم أقل هفوة  
أما هو فلم يكن فى استطاعة أحد أن يوجه إليه أى لوم أو تأنيب ..  
السبب بسيط وهو أنه لا يؤدي أى عمل على الإطلاق بنفسه ، ولا يتحمل  
طبعاً لذلك مسئولية أى أمر !

ولكن أحداً مع ذلك لا يشك فى عبقريته ، فيكفى للتدليل عليها  
تراؤه ونفوذه اللذان يزدادان يوماً بعد يوم !

وقال لى هيجنز مرة ثانية : ان كوب قد قرأ هذه القصة بنفسه ،  
وجن بها .. ولذلك فانى أراهن على أنها لابد أن تكون قصة بالغة  
السخافة !

وكنيت قد تلقيت قبل حضور هيجنز لزيارتي ، دعوة عاجلة للذهاب  
على الفور الى الاستديو الذى يجرى فيه اخراج قصتى الأخيرة ، فقد قرر  
المنتج فجأة أن نهاية القصة يجب أن تتغير ويبحث فى استدعائى على عجل  
لكى أتفق معه ومع المخرج على شكل النهاية الجديدة .. فنزل هيجنز  
معى .. وعند خروجنا من باب الفندق ، وجدنا أمامنا جيروم كوب واقفاً  
فى انتظار سيارته وحوله عدد من رجال حاشيته ، فملك السينما لا يتحرك  
من أى مكان الى آخر الا ومعه عدد من كبار مساعديه ومن صغارهم ؟ -

وما أن لمح ملك السينما هيجنز حتى تهللت أساريره .. وناداه  
ليقول له انه على الرغم من انه قد ورط الشركة فى الماضى فى شراء  
بضاعة مغشوشة كثيرة ، الا أنه قد كفر أخيراً عن جميع ذنوبه السابقة  
بإرساله تلك القصة الجديدة إليها ..

فقال له هيجنز وابتسامة نفاق كبيرة. تعلو سيفتيه : انك تعنى قصة  
« امرأة خاطئة » طبعاً ..

فرد عليه كوب قائلاً : انى سوف أكون صريحاً معك يا هيجنز ..  
لقد فرات هذه القصة بنفسى على الرغم من كثرة مشاغلى ، ولا أخفى  
عليك أنى أعتقد أنها رائعة وأنها سوف تصبح من أنجح الأفلام التى أخرجناها .  
.. وقد قررت أن أصورها كما هى دون أحداث أى تغير فيها ، وأن  
أحشد لها عدداً ضخماً من النجوم بحيث لا يشترك فى تمثيل أى دور  
من أدوارها الا كبار ممثلاتنا وممثلينا ..

واستطرد ملك السينما يعرب عن اعجابه العظيم بالقصة ، ويقول  
انها قصة غرامية لا مثيل لها ، فى جرأتها وعمقها .. وفى النهاية قال  
لهيجنز فى لهجة صارمة انه يريد أن يتم بيع هذه القصة له قبل ظهور  
الفد ، وأضاف انه يحذره من اللجوء الى الأعيه المعروفة ، فلو سسمع  
أنه حاول الاتصال بأية شركة أخرى بشأن هذه القصة ، فسوف يحطمه  
حتماً ويضع حداً لوجوده فى هوليوود ..

فأقسم هيجنز على أنه لم يفكر يوماً فى استخدام أية الأعيب مع  
كوب ، وقال ان السبب الوحيد الذى منعه من اتمام الاتفاق بشأن هذه  
القصة اليوم ، هو موقف التعت الذى تتخذه المؤلفة ..  
فسأله كوب عما يعنيه ..

فقال هيجنز انها تطلب ثمناً غير معقول لقصتها ، وانه عاجز تماماً عن  
نزع حجبها عن موقفها برغم الجهد الكبير الذى بذله ..

فصاح فيه كوب : ما هو المبلغ الذى تريده ؟ ..

فقال هيجنز : انها تطلب خمسة وسبعين ألف دولار ، وفى رأى  
أنه لا توجد قصة على الأرض تستحق هذا المبلغ ..

غير أن كوب قاطعه قائلاً انه يوافق على دفع هذا المبلغ .. واستدار  
وصعد الى سيارته !



وبعد ظهر اليوم التالى ، كنت قد فرغت من اجراء التعديل المطلوب  
فى نهاية قصتى فتوجهت الى مكتب هيجنز لأرى ماذا تم فى الصفقة  
الوهمية التى اخترعها لملك السينما .. فوجدت المكتب فى حالة نشاط  
غير عادى ، ووجدت هيجنز يقطع حجرته الخاصة جيئة وذهابا فى  
عصية شديدة ..

واستقبلنى بقوله انه لم ينم لحظة واحدة منذ الأمس ، ولم  
يتمكن حتى الآن من العثور على ديزى مارتشر .. فلا نقابة المؤلفين  
تعرف عنها شيئا ، ولا أحد على الاطلاق يبدو أنه سمع باسمها ..

وأضاف أنه قد اضطر أخيرا الى تكليف أحد المكاتب التى تقوم  
بأعمال البوليس السرى بمساعدته فى البحث عنها ..

وبينما هو يشكو لى حيرته وخرج موقفه ، أبلغته مديرة مكتبه أن  
جيروم كوب يطلب محادثته ، فأمسك بسماعة التليفون فى هلع ، وأخذ  
يقسم لملك السينما أنه بذل كل ما فى وسعه لاقناع ديزى مارتشر ببيع  
قصتها ، ولكنه لم يتوصل الى أية نتيجة معها ، فهى لم تعد تكتفى  
بالمبلغ الذى طلبته من قبل وانما أصبحت تصر على أن تحصل أيضا على  
نسبة من أرباح الفيلم .. وأضاف انه شخصيا لا يمكن أن يوافق على مثل  
هذا الاستغلال الفاحش !

ويبدو أن كوب طلب منه أن يحضر اليه المؤلف ليتفاوض معها  
مباشرة ، فقد سمعته يقول له انه حاول اقناع ديزى مارتشر بكل وسيلة  
بالاجتماع بملك السينما ، ولكنها مصممة على ألا تلتقى بأحد من رجال  
الشركة حتى ولا بالمدير نفسه ..

وأضاف أنه لا يجد تفسيرا لذلك إلا الشذوذ المعروف عن محترفي  
الكتابة ! ..

وصمت هيجنز برهة كان يستمع خلالها الى ما يقوله كوب ، ثم

عاد يؤكد له انه سوف يتصل به ثانية بمجرد أن ينقل الى المؤلفه كلامه  
ويعرف ردها عليه ، ويعدده بأنه لابد أن يقنع ديزى مارتشر ، بالاتفاق  
معة في القريب العاجل .

ووضع هيجنز السماعه بعد ذلك ، وقال لي وكأنه لا يستطيع  
تصديق ما سمعه ان كوب قد أبلغه أنه مستعد لدفع مائة ألف دولار ثمنا  
للقصة ، وأنه لن يتأخر عن رفع هذا المبلغ أيضا ، اذا تطلب الأمر  
ذلك !

فسألته : والى متى تظن أنك تستطيع الاستمرار في هذه  
الخدعة ؟ ..

فأجابني في وجوم بأنه لا يدري .. ثم تهللت أساريره فجأة وقال  
انه قد طرأت له فكرة يمكن أن تعينه على العثور على تلك المؤلفه اللعينة ..  
وطلب فريدى بلو في التليفون ، ورجاه أن يبلغ الصحف أن الشركة قد  
تعاقدت مع مؤلفة جديدة تدعى ديزى مارتشر على شراء أول قصة  
كتبها .. وظل به الى أن أقنعه بأن هذا الاجراء سوف يسر التعاقد  
المفعل بين الشركة وبينها ، على أساس أن رؤية اسمها منشورا في  
الصحف لأول مرة ، سوف يفتح شهية المؤلفه الى الشهرة . ويفريها  
بالاسراع في اتمام الاتفاق مع الشركة .

وفي الصباح التالي ، ذكرت جميع صحف هوليوود أن شركة  
« امباير » تستعد لانتاج فيلم ضخم بعنوان « امرأة خاطئة » رصدت له  
ميزانية هائلة وخصصت له أشهر نجوم السينما ، وبعد أن أسهبت في  
اطراء نبوغ جيروم كوب ومواهبه العظيمة في تقديم الروائع السينمائية ،  
ذكرت أن مؤلفة هذا الفيلم هي كاتبة ناشئة تدعى ديزى مارتشر ..

وبعد الظهر ، ذهبت مرة أخرى الى مكتب هيجنز . وسألته اذا  
كانت المؤلفه قد ظهرت أخيرا بعد ما نشرته الصحف ، فقال لي انها لم  
تظهر ، وان رأيه الخاص هو أنها لابد قد ماتت ! ..

ولما رأيته ابتسم في سخرية من رأيه الخاص هذا ، راح يدافع

عنه في حرارة قائلا ان حديثه التليفوني مع ديزي مارتشر أقنعه بأنها من مدمني الشراب ، فقد كانت في حالة سكر واضح ، والمذمنون معرضون دائما للنوبات المفاجئة .. ثم انها قالت يومها انها كانت مصابة بالزكام ، ولابد أن الزكام قد تطور الى انفلونزا ثم الى نزلة رئوية قضت عليها .

ولكى يثبت صحة نظريته ، التفت الى مس فلانيجان وطلب منها أن تحيئه بأعمدة الوفيات التي نشرت في الصحف خلال الأيام الأربعة الأخيرة ! ..

وفي هذه الأثناء طلبه جيروم كوب بالتليفون فلم يرد عليه ، وأمر السكرتيرة التي تلقت المكالمات بأن تبلغ ملك السينما بأنه لا يستطيع الرد على التليفون لأنه في اجتماع خاص مع الأنسة ديزي مارتشر !

ولم تسفر مراجعة كتسوف الوفيات عن العثور على اسم ديزي مارتشر .. فعاد هيجنز يضرب أخماسا في اسداس ، ويتخبط في بحر عميق من القلق والحيرة .. وبينما هو يفكر في يأس في الكذبة الجديدة التي ينبغي عليه أن يقولها لكوب ، دخلت علينا احسدى سكرتيراته فجأة ، لتبلغه في لهجة من يعلن أخطر الأنباء أن هناك آنسة تدعى ديزي مارتشر تطلب مقابلته !

فصرخ فيها قائلا : وماذا تنتظرين لادخالها ؟ ! ..

ولكن قبل أن تخرج السكرتيرة ، رأينا باب المكتب يفتح في ببطء وتردد ، فتسمرت أنظارنا به في ترقب متوتر ، على حين صاح هيجنز في حماسة : تفضلي ... تفضلي ..

وإزاء هذا التشجيع ، انفتح الباب على آخره ، ودخلت منه طفلة صغيرة في حوالي التاسعة من عمرها يعلو وجهها العبوس وتوجه إليها نظرات صارمة .. فصرخ فيها هيجنز في غضب : من أنت وماذا تفعلين هنا ؟ !

فردت عليه قائلة في صوت هادي : أنا الأنسة مارتشر ! ..

فقال لها هيجنز فى لطف : أرجوك أن تطلبى من والدتك أن تدخل فوراً ..

فقلت له الطفلة ان أمها لم تحضر معها ، وأن لا داعى لحضور الأم أصلاً ، لأنها هى التى تتعامل مع مكتب هيجنز ، وليس أمها !  
ففقر هيجنز فمه دهشة ، وسألها وهو لا يكاد يسيطر على أعصابه :  
أتريدى أن تقولى أنك أنت ديزى مارتشر ؟!

فقلت الطفلة فى لهجة تنم عن دهشتها لغائه : طبعاً ! ..  
فعاد يسألها فى غيظ وسخرية : ولعلك أنت أيضاً مؤلفة « امرأة خاطئة » ؟!

فردت عليه قائلة فى هدوء : نعم ، أنا المؤلفة ! ..  
ففقر هيجنز من مكتبه ، وأخذ ينبهها فى غضب الى أن الأطفال المؤمنين لا ينبغى أن يكذبوا ولا أن يحاولوا انتحال شخصيات غيرهم ..  
ولكن الطفلة لم تفهم سبب غضبه ولا اتهمه لها بالكذب ، وظلت تؤكد فى براءة انها هى ديزى مارتشر وانها هى أيضاً مؤلفة القصة .  
وازاء اضرارها على موقفها ، لم يعرف هيجنز ما الذى يصنعه ...  
وفى النهاية طلب من الطفلة أن تأخذنا الى منزلها ، ليعرف من أهلها حقيقة الحكاية ..

فقادتنا الطفلة الى منزل متواضع قالت انه بيتها ، وقدمتنا هناك الى سيدة بدينة قالت انها أمها ..

وأكدت لنا الأم أن طفلتها الوحيدة « الشقية » - على حد تعبيرها -  
هى التى ألقت قصة « امرأة خاطئة » وحدها ، ولم يساعدها أحد فى هذا العمل ، وأنها هى - أى الأم - لم تفعل شيئاً فى القصة غير تصحيح بعض أغلاط الاملاء !

وأمام هذا التأكيد لم يسع هيجنز الا أن يصدق أن الطفلة هى المؤلفة التى طال بحثه عنها .. فأحتلى بالأم وعرض عليها أن تتنازل له



عن وصايتها على بنتها لمدة عام - فقد كان والد الطفلة ميتا - وأن تعطيه  
توكيلا شاملا عن نفسها ، مقابل أن يدفع لها مائة وعشرين ألف دولار ،  
تخصم منها نسبة عشرة في المائة هي عمولته القانونية ، وعشرة في المائة  
أخرى لتغطية نفقات ديزى خلال العام ..

واستطرد قائلا أنه ينوى أن يبقى ديزى بعيدا عن الأنظار خلال  
بضعة أسابيع ، وأن يستضيفها في منزله حيث لن تقابل أحدا غير أخته  
التي سوف تتولى العناية بها ..

وأضاف أن أمها تستطيع أن تزورها هناك كلما أرادت ، بشرط  
الإطلاع أحدا على مكان وجودها .

وأرادت الأم أن تعرف لماذا يريد هيجنز اتخاذ كل هذه الاجراءات  
الشاذة ، فقال لها بصراحة ان شركة « امباير » تنوى أن تنفق عدة ملايين  
من الدولارات على اخراج قصة « امرأة خاطئة » في السينما ، وتعزم  
تقديمها للجمهور على أساس أنها أجراً قصة غرامية عرفتھا الشاشة ..  
ولو عرف الناس أن مؤلفة هذه القصة « الجريئة » ، هي طفلة في التاسعة  
من عمرها ، فلن يؤدي ذلك الى افلاس شركة « امباير » فقط ، ولكن  
الى اصابة صناعة السينما كلها بضرية موجهة أيضا ..

واستطرد قائلا انه هو نفسه يخاطر بمخاطرة كبيرة بالاقدام على هذا  
الاتفاق ، فلو أن شركة « امباير » عرفت حقيقة المؤلفة ، فلن يتردد جيروم  
كوب في ذبحه بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة ! ..

وبعد أخذ ورد طويلين ، وافقت الأم على اقتراح هيجنز ، ووقعت  
له الأوراق التي أعدها ، وأمرت بنتها بأن تذهب معنا وأن تعامل هيجنز  
من الآن فصاعدا كما لو كان عمها ..

فعدنا الى المكتب ومعنا ديزى ، لنجد أن كوب قد طلب هيجنز عدة  
مرات بالتليفون في أثناء غيابه ، فأمر هيجنز مديرة مكتبه بأن تحبس نفسها  
مع الطفلة في غرفة الاجتماعات الملحقة بمكتبه ، ثم اتصل بملك السينما وزف  
اليه بشرى توصله الى اقناع ديزى بالترشيد بالتعاقد معه ..

واستطرد قائلا ان المبلغ الذي رضيت به المؤلفة أخيرا هو مائة وعشرون ألف دولار تتقاضاه كله عند توقيع العقد ، وليس على دفعات كالعادة المتبعة .. وأنه هو الذي سيوقع العقد بالنيابة عنها بعد أن حصل منها على توكيل رسمي ، لأنها مصرة على عدم مقابلة أحد من رجال السينما ..

وبعد أن وافق كوب على جميع هذه الشروط ، واتفق مع هيجنز على أن يتم توقيع العقد في صباح الغد ، قال له هيجنز ان ضميمه لن يرتاح الا اذا أبلغه رأييه الصريح في هذه الصفقة ، ورأييه الصريح هو أن قصة « امرأة خاطئة » قصة تافهة وأن أفكار مؤلفتها هي أفكار طفلة صغيرة أو مخلوقة معتوهة ، وأنه لا ينبغي لشركة « امباير » أن تخرجها .. فقاطعه كوب ليقول له في غضب انه لا يفهم شيئا في موضوع قصص السينما ، وأنه شخصا مقتنع بعظمة هذه القصة وروعيتها ، وأنه لم يتمالك دموعه في أثناء قراءتها ! ..

فرد عليه هيجنز قائلا : على أية حال ، أردت أن تعرف رأيي بصراحة قبل أن آخذ أموالك ، لكيلا تتهمني في المستقبل بأنني خدعتك !

\* \* \*

وبموجب أية قاعدة من قواعد المنطق ، كان من غير المعقول أن يظل موضوع ديزي سرا لمدة طويلة ، ولا سيما أن مكتب هيجنز يضم حوالى الثلاثين موظفا وموظفة ، وأن مقر شركة « امباير » لا يبعد أكثر من كيلو مترين عن هذا المكتب .. ولكن قواعد المنطق جميعا لا تسرى على هوليوود ، فهي تعيش على منطق خاص بها لا سبيل الى وصفه أو تحديده ، لأنه منطق دائم القلب والتبدل ، وليس له أية قواعد أو أسس ثابتة ..

وهكذا ظل موضوع ديزي سرا برغم أن المنطق العادى كان يقتضى إفشاحه .. وكان السبب الأول في توفيق هيجنز في إخفاء حقيقة هذا الموضوع هو أن هوليوود لا تصدق شيئا للمرة ! ..

فهوليوود تعرف أنها مدينة الكذب ، وأن الكذب هو غذاء أهلها

اليومي: .. ولذلك فإن أحدا لا يصدق ما يسمعه فيها ، وإن صدقه العالم بأسره ! ..

فجسرات من مكاتب الدعاية التابعة لشركات السينما في هوليوود تعمل خلال أربع وعشرين ساعة يوميا ، على نشر الأكاذيب المختلفة .. ولذلك فانه لا يوجد ما يمكن أن يثير دهشة سكان هذه المدينة العجيبة ، ولا يوجد خبر يمكن أن تقتنع بصدقه ! ..

وكان هنالك سبب آخر ساعد على ابقاء موضوع ديزى سرا ، وهو أن ملوك السينما في هوليوود يعيشون في أبراج عاجية ، ولا يختلطون الا نادرا برعاياهم .. ونادرا ما يوجد بين رجال حاشيتهم من يجروا على نقل الأخبار السيئة اليهم . فالمعروف أنهم لا يحبون سماع غير المديح والإطراء والأخبار الطيبة ، ولذلك فانهم قلما يسمعون غيرها ! ..

\* : \*

وأصبحت ديزى تقيم مع هيجنز في منزله تحت رعاية أخته وعدد من الخدم ، وتحضر معه يوميا الى المكتب لتواصل هناك نشاطها الادبي ! .. لقد أصرت على أن جو المنزل لا يساعدها على الكتابة ، فوافق هيجنز على تدومها الى المكتب ، بشرط أن تبقى وحدها في غرفة الاجتماعات ، ولا تغادرها الا معه عندما يحين موعد العودة الى المنزل ..

أما شركة « امباير » فقد شرعت في الاستعداد لتصوير القصة بمجرد أن تم توقيع عقد شرائها ، وتولى جيروم كوب بنفسه الاشراف على انتاج الفيلم الضخم الذي قرر أن يقدمه لجمهور السينما .. وصاحبت ذلك بطبيعة الحال حملة دعائية عملاقة أشادت في الدرجة الأولى بعقريه جيروم كوب وعددت مآثره على صناعة السينما ، وهللت للنجوم الذين اختارهم للظهور في الرواية الرائعة التي اكتشف هو نبوغ مؤلفتها ! ..

وتغنى عدد من كبار الصحفيين والنقاد الذين يتناولون سرا أجورا ضخمة من جيروم كوب بعقريه المؤلفة الجديدة التي اكتشفها ساحر السينما ، ولم يتردد بعضهم في تشبيهها ببلزاك وبرتاردشو ودستوفسكى !

\* : \*

واضطرت الى مغادرة هوليوود لبضعة أسابيع لأعمال خاصة .. وعند

عودتى مررت بمكتب هيجنز فوجدته مطمئنا كل الاطمئنان الى عدم اقتضاح مؤامرتة ، وقال لى وهو يضحك ان ديزى لاتسبب له أية متاعب ، فهى تقضى اليوم كله وهى تكتب قصة سـخيفة جديدة فى غرفة الاجتماعات بعنوان « بحر من الدماء » تدور حوادثها بين القراصنة ويقتل فيها عشرات الآلاف من الأشخاص فى سلسلة متصلة من المعارك البحرية ! ..

واستطرد قائلاً انها لاتشكو أيضا من الوحدة ، لأن صيا فى مثل سنها من أصدقاءها يزورها فى المكتب يوميا بناء على طلبها ، بعد أن استدعته لتستشيريه فى بعض النقط الفنية الخاصة بالقصة الجديدة ، باعتباره - فى رأيها - خبيرا فى شئون البحار والقراصنة ! ..

وتم تصوير فيلم « امرأة خاطئة » وشاهده فى عرض خاص رجال شركة « امباير » ورجال الصحافة الفنية وعدد من كبار الشخصيات فى هوليوود .. وكانت قصته تدور حول فتاة ظلت تتنقل بين عدد ضخم من العشاق الى أن التقت أخيرا بشاب بسيط فتح عينها على الحب الصحيح فأقلعت عن سلوكها السابق وتزوجته ! ..

وأيقن جيروم كوب بعد أن شاهد تحفته كاملة أنه قد قدم عملا جديدا رائعا للسينما ، وقرر أن يعرض الفيلم بعد شهرين ، فى أسبوع عيد الميلاد .

\* \*

ومر حوالى الأسبوع على ذلك .. ثم فوجئت ذات صباح بجرس التليفون يوقظنى من نومى ، وبسـوت هيجنز يدعونى فى الحاح وقلق أن أذهب الى مكتبه فوراً ..

وهناك وجدته فى حالة هياج شديد ، ومعه مديرة مكتبه وديزى مارتشر وصديقتها الطفل .. وتبين أن سبب غضبه هو أن نسخة من قصة ديزى الجديدة « بحر من الدماء » قد أرسلت دون علمه الى مكتب جيروم كوب فى ظرف من ظروف مكتبه كتب عليه من الخارج اسم مؤلفته المفضلة لاغرائه بفتحه .. كما تبين أن كوب قد فتح الظرف فعلا بنفسه وقرأ



القصة السخيفة التي احتوى عليها ، فاستشاط غضبا واتصل بهيجنز ليطلب منه تفسيراً لهذا الحادث . .

وفوجئ هيجنز بمكالمة كوب ، وحاول أن يقنعه بأنه لا علاقة له بالموضوع ، وبأن الأمر لا يخرج عن كونه « مقلبا » وضيما دبره أحد الحاقدين على ديزى مارشر بقصد الاساءة الى سمعتها ومكائنها الأدبية . . ثم جمع الطفلين ومديرة مكتبه ليعرف من منهم هو المسئول عن هذه الفضيحة ، ومن هو الذي أرسل نسخة القصة الى ملك السينما .

وأكدت له مديرة المكتب أنها لم تغفل مراقبة ديزى لحظة واحدة ، وأن الطفلة لذلك لا يمكن أن تكون هي النجانية . .

وأنكر الولد مسئوليته عن الحادث في أول الأمر ، ثم اضطر الى الاعتراف أخيرا بأنه هو الذي أرسل النسخة بتحريض من ديزى ، بعد أن قام بتهديبها من المكتب سرا ! . .

وفقد هيجنز سيطرته على نفسه عند سماع هذه الاعترافات ، فأمسك بالولد وأخذ يضربه ، على حين أخذت ديزى تصرخ وتحاول انقاذه من بين يديه . .

وحال صراخها وبكاء الولد دون سماعنا لباب المكتب وهو يفتح ، ولم تنبه لدخول أحد الى المكتب الا عندما سمعنا صوت جيروم كوب يسأل هيجنز في استنكار ودهشة عما يفعله هذان الطفلان في مكتبه ، ولمّا اذا يضربهما بكل هذا الغل وكل هذه الحرقة . .

فالتفتنا الى ناحية الصوت لنرى كوب واقفاً بالبواب وحوله عدد من رجاله ، ويده نسخة « بحر من الدماء » التي أرسلت اليه . .

وحاول هيجنز أن يسترد بسرعة هدوء أعصابه وسيطرته على نفسه ، وقال ان هذين الطفلين « الشقيين » هما ولدا أخته ، وأنه كان يداعبهما فقط ولا يضربهما . . وطلب من مس فلانيجان أن تخرج بالطفلين من المكتب . . ولكن ديزى قالت انها لن تخرج من هنا إلا بعد أن تأخذ جميع

أوراقها ، لأنها لم تعد تحب هيجنز ولا تريد أن تتعامل معه في المستقبل ..  
وخشى هيجنز أن تتعادي ديزى في الحديث أكثر من ذلك ،  
فتجاهلها وسأل كوب عن سبب تشريفه لمكتبه ..

فقال ملك السينما وهو يلوح بقصة « بحر من الدماء » انه جاء الى  
هنا لكي يبحث بنفسه عن الشخص السافل الذي كتب هذه القصة  
الحقيرة وأرسلها اليه .

وهنا أدركت ديزى أن القصة التي يحملها كوب هي قصتها ، فهجمت  
عليه وحاولت أخذها منه وهي تقول له : أعطنى قصتى .. انكم جميعا  
غير جديرين بها ! ..

فاتسعت عينا كوب دهشة وسألها اذا كانت هي حقا مؤلفة هذه  
القصة ، فقالت له انها هي المؤلفة وانها هي أيضا مؤلفة « امرأة خاطئة »  
فتجمع حولها مساعدو كوب وأخذوا يستجوبونها في دقة .. وتبينوا من  
ردودها على أسئلتهم أن ما تقوله صحيح ، وأنها هي فعلا ديزى مارتشر ..

ولم يجد هيجنز فائدة من الإنكار ، فقال ان هذه هي الحقيقة ، وأنه  
يذل من ناحيته كل ما فى وسعه لاثاء كوب عن شراء « امرأة خاطئة » ..  
فأخرسه كوب بصرخة هائلة ، وقال له انه سوف يسلمه الى الشرطة  
فورا بتهمة الغش والخداع الاجرامى .. وهجم عليه على نحو خيل الى  
معه أنه ينوى أن يضربه ..

ولكنه لم يفعل وانما امتقع لونه فجأة ، ووضع يده على صدره ،  
فانتاب الذعر مساعديه ، وسارعوا الى اسعافه .. وعندما استرد هدوءه أخيرا  
أقنعه رجاله بأن ابلاغ الشرطة لن يعود بغير الضرر على الشركة لأن الفيلم  
قد تم صنعه وأصبح معدا للعرض ، وأن أفضل حل هو الاستمرار فى  
اخفاء حقيقة المؤلفة ..

فذهبا جميعا الى مكتب كوب ، وهناك أصر كوب على نقل الوصاية  
على الطفلة من هيجنز اليه ، ليضمن بقاء أمرها سرا .. فاستدعيت أم الطفلة

ووافقت على ذلك ، بعد أن أغراها كوب بمبلغ كبير من المال ووعدها بأن  
يخصص منزلا ريفيا مستقلا لاقامة بنتها •

غير أن الطفلة خلقت اشكالا جديدا ، عندما رفضت أن تطيع أوامر  
أمها وتقبل وصاية كوب عليها ، فقد كانت تحقد عليه بسبب مهاجمته لقصتها  
الثانية •• فتبرع هيجنز بايجاد الحل لهذه المشكلة الجديدة ، واقترح  
أن يتعهد كوب بشراء قصة « بحر من الدماء » وكذلك كل ماسوف تكتبه  
ديزى فى المستقبل •• وقال أن الشركة لن تخسر شيئا من وراء ذلك ،  
لأنها قد جعلت لاسم ديزى مارششر دويا هائلا ، وبذلك ضمنت النجاح لكل  
فيلم تنتجه فى المستقبل ويحمل اسمها ••

فاضطر كوب الى الموافقة على هذا الحل الذى ضمن لهيجنز عشرة  
فى المائة من كل مبلغ تتقاضاه ديزى فى المستقبل ، على اعتبار انه ماسوف  
يظل هو وكيلها الفنى •• كما ضمن أيضا رضاء ديزى وسكوتها ! ••

وسافرت ديزى بعد ذلك الى المنزل الريفى الذى أعده لها جيروم  
كوب •• وسافر جيروم كوب الى احدى المصحات ليسترده صحته التى  
أثقلتها مغامرته المرهقة مع ديزى مارششر ! ••

وصحب معه الى المصحة بطبيعة الحال جميع أفراد حاشيته ، الذين  
أقنعوه بأن عبقريته وحدها هى التى أنقذت الموقف ، وبأنه صنع ما يشبه  
المعجزة اذ حول التفاهة التى كتبها بنت صغيرة الى قصة سينمائية رائعة !

وأكد له صواب رأى مساعديه ، النجاح الساحق الذى حققه فيلم  
« امرأة خاطئة » •• فقد ربح فى فترة قصيرة عدة ملايين من الدولارات ،  
وفاز بجائزة « الأوسكار » ! ••

## نهاية الحكاية

للكاتب الانجليزى : جراهام جرين

سئل الكاتب الانجليزى الكبير سومرست موم مؤخرا عن هو أعظم كتاب القصة فى بريطانيا فى الوقت الحاضر فى رأيه .. فأجاب بلا تردد: انه جراهام جرين ..

ولا شك أن كثيرين جدا من النقاد والقراء يشاركون سومرست موم رأيه ..

ولا شك أيضا أن مؤلفات جراهام جرين الهامة مثل « الامريكى الهادى » و « الرجل الثالث » و « رجلنا فى هافنا » وغيرها ، لم تضعه فى طبعة كتاب بريطانيا وحدها ، وانما فى صف أعظم كتاب القصة المعاصرين فى العالم كله .

ومن رواياته التى أثارت اهتماما كبيرا فى الأوساط الأدبية العالمية ، رواية « نهاية الحكاية » التى نشرها منذ سنوات قليلة ، وأعيد طبعها مرارًا كثيرة ..

وهى رواية تُعكسُ شغف جراهام جرين العظيم بالموضوعات الدينية ، والشغالة الدائم بالتفكير فيها ..

وقد كان من نتائج اهتمام جرين بشئون الدين والمسائل الروحية أنه جعلها محورا لعدد من مؤلفاته ..

كما أنه تحول فى رجولته عن المذهب البروتستانتى الذى ولد عليه ، الى المذهب الكاثولىكى ..

و « نهاية الحكاية » مكتوبة بصيغة المتكلم .. وبطلها يبدأ روايتها



يقوله : انه يسجل قصة بغض وكرهية .. قصة بغضه وكرهيته الشديدين  
لهنرى مايلز ولزوجته سارة ..

ولكننا لا نلبث ان نكتشف ان ما يسميه بغضا وكرهية انما هو في  
الواقع حب عنيف طاغ يحمله لسارة زوجة هنرى ، ولا يستطيع الافلات  
من مايره الساحق عليه لحظة واحدة ..

وهو يوهم نفسه بان حبه العظيم لها قد انقلب الى مقت شديد ،  
لأنها قطعت كل صلة لها به منذ حوالى العامين واختفت تماما من حياته  
بعد ان كانت تبادل الحب الاثم .. ولأنه لم يستطع أن ينساها طوال هذه  
المدة ، أو يحد من شعوره المدمر بالغيرة عليها ، واللهفة على استعادة حبها ..

\*\*\*

وعند بداية الرواية فى عام ١٩٤٦ - حين يكون قد مر حوالى العامين  
على بطلها موريس دون أن يلتقى بسارة مرة واحدة - نراه يسير ذات  
ليلة ممطرة فى الحديقة العامة الواسعة التى تفصل منزله عن منزل جيبته  
فى لندن ، وفى نيته أن يتناول كأسا فى الحانة القريبة ..  
وفجأة ، يجد أمامه هنرى زوج سارة ..

ويقول موريس انه كان فى امكانه أن يتجاهل هنرى ، ولا سيما أن  
هنرى لم يتبينه فى الظلام ، ولكنه أحس بقوة خفية تدفعه لأن يكلمه برغم  
بغضه له وغيرته منه ، فأوقفه وحياء ودعاه لأن يشرب كأسا معه ..  
فقبل هنرى وأخذ يسأله فى مودة عن أحواله وعن سبب انقطاعه  
الطويل عن زيارته ..  
فأجابه موريس بأن انهماكه فى تأليف كتاب جديد هو الذى أبعدته  
عن أصدقائه ..

ثم سأله عن أحوال سارة وهو يتمنى أن يسمع انها تعيش أو  
مريضة أو تحتضر ، لأنه كان يتصور أن لاشئ فى الوجود يمكن أن  
يخفف عذابه ويشفى غليله مثل أن يعرف أن سارة تتعذب .. وأن لاشئ

يمكن أن يخلصه من أسر التفكير المتواصل فيها ، غير أن تموت هي ونختفى  
من الدنيا كلها ..

ويجيبه هنرى بأن سارة بخير ، وانها الآن فى زيارة لأحدى  
صديقاتها ..

فيقول موريس لنفسه وهو يحس بأن حقد عليها يكاد يخنقه ، بل  
لا بد أنها مع عشيقها الجديد ، مثلما كانت تكون معى على حين كنت تظن  
أنت أيها المغفل انها فى زيارة صديقاتها ! ..

وبعد أن يشربا بضعة كئوس معا فى الحانة ، يدعو هنرى موريس الى  
مواصلة الشراب فى بيته ، لأن هناك مشكلة تشغله ويود أن يحدثه عنها ..  
ولكن عندما يصلان الى البيت يبدو عليه أنه لا يعرف كيف يبدأ الحديث ،  
فيلج عليه موريس بأن يفتح له قلبه ..

وأخيرا يتغلب هنرى على تردده ، ويقول ان سلوك سارة فى المدة  
الأخيرة يثير قلقه وشكوكه وحيرته ، وأنه لذلك سر لرؤيته لأنه صديق  
العائلة الوحيد الحميم الذى لا يتحرج من الحديث عن شؤنه الخاصة أمامه.  
فى صراحة تامة . .

ثم يسأل هنرى فى براءة تثير سخرية الآخر وتلهب كراهيته ، اذا  
كان يعتقد أنه من الممكن أن تسلك سارة سلوكا غير قويم أو تتخذ  
لها فى السر صديقا . .

فيجيبه موريس قائلا ان سارة بشرى على اية حال ، ويمكن ان تقع  
مثل غيرها فريسة للضعف البشرى .

وعندما يبلغه هنرى بأن القلق وصل به الى حد التفكير فى تكليف  
أحد مكاتب التحريات الخاصة بمراقبة سارة ومعرفة جميع حركاتها  
وسكناتها .. يتحمس موريس للفكرة ، ويشجعه على تنفيذها .. ثم يتطوع  
بأن يتولى هو بدلا منه ، الاتصال بمكتب التحريات الخاصة لكى يعفيه من  
حرج الظهور بمظهر الزوج غير الواثق فى زوجته ..

ولكن هنرى يعود ويستبشع الفكرة ، ويقول ان شكوكه كلها قد تكون راجعه الى تعب اعصابه هو وليس الى اى شىء آخر .. ويرجس صديقه أن ينسى الموضوع كلية .

ويأخذ موريس فى المراقبة أمام منزلها كل مساء لايام عدة بعد تلك الليلة ، على أمل ان يراها تخرج فيلتقى بها كما لو كان الأمر مصادفة ، ولا يفكر الا فيها طوال ايامه ولياليه .. ولكن المصادفة التى ينتظرها لا تتحقق أبدا ..

وأخيرا يتكاتف حبه لها وحقدته وغيرته عليها وشكه فى سلوكها وطمؤه الى الانتقام منها وتدمير حياتها .. تتكاتف هذه المشاعر جميعا فى حمله على التوجه الى أحد مكاتب التحريات الخاصة ، وتكليفه بمراقبة سارة .



ولا يكف موريس بعد ذلك عن استعراض علاقته القديمة بسارة بينه وبين نفسه ..

فهو يذكر كيف تعرف بها وبزوجها لأول مرة قبل نشوب الحرب بمدة قصيرة فى عام ١٩٣٩ .. ويذكر كيف أن جمالها وذكاءها بهرام منذ اللحظة الأولى التى وقعت فيها عيناه عليها .

ويذكر كيف نشأت العلاقة الغرامية بينهما فى سهولة بعد ذلك ، وكأنما كان كل منهما يعرف أنه مقدر له أن يقع فى حب الآخر .. وكيف أتاح له عفاؤه من التجنيد بسبب عاهة قديمة فى قدمه ، أن يبقى قريبا من سارة طوال مدة الحرب ..

ثم يذكر كيف اشتد ولعه بسارة الى حد أنه أصبح يتمنى لو تركت هنرى وأصبحت له وحده ، وكيف كانت ترفض دائما تحقيق رغبته هذه على الرغم من عدم حبها لزوجها ، وذلك لأنها كانت تعرف مقدار حب هنرى لها ومقدار الألم الذى ستسببه له لو تركته ..

ويذكر أيضا كيف كان يشعر بغيرة عنيفة من ماضيها بعد أن حدثته  
عن مغامراتها الغرامية السابقة ..

ويذكر كيف استمرت علاقتهما خمسة أعوام كاملة ، كانت هي  
أسعد أيام حياته برغم كل ما احتوته من غيرة وقلق .. وكيف انتهت هذه  
السعادة فجأة دون سابق انذار ..

ففي آخر مرة التقى فيها بسارة ، كانت تمثل دور العاشقة المتيمة التي  
تبادلته أحد العواطف وأعمق الغرام .. ثم اختفت بعد ذلك كلية من  
حياته ، وتنكرت لكل ما كان بينهما من قبل ..

فأيقن أنها كانت تخدعه في ذلك اللقاء الأخير ، وتضمر الغدر له ..  
ولم يشك في أنها تركته لتفرغ لعشيق جديد ، وأنها نسيت كل وعودها  
له ..

ولأنه لم يستطيع أن ينسى متلها أو أن يلهمي نفسه بأية علاقة جديدة ،  
ولأنه أصبح يعيش في عذاب مقيم ، فقد أقنع نفسه بأنه بات يكرهها وبأن  
تفكيره الدائم فيها مبعثه الحقد ..

وهو يستعيد في ذهنه المرة تلو المرة تفاصيل لقائه الأخير بها ،  
وكأنما يتلذذ بالألم الذي تثيره فيه تلك الذكرى .. فيذكر كيف قضيا  
ساعات طويلة معا في غرفة نومه في هناء تام إلى أن أفرعهما اهتزاز المنزل  
اهتزازا عنيفا بسبب انفجار كان من نوع جديد عليهما ، وهو سقوط  
الصواريخ الألمانية على لندن لأول مرة .

ويذكر كيف اقترح عليها ان ينزلا الى المخبأ ، وكيف قالت انها  
تخشى أن تكون صاحبة المنزل هناك .. فنزل هو ليتيقن خلوه وتركها  
وحدها في السرير ..

ولكنه ما كاد يبلغ الباب الخارجي حتى حدث انفجار رماه أرضا  
وقذف بالباب فوقه ، فغاب عن وعيه فترة ، ثم استيقظ وعاد الى غرفة النوم  
ليجدها راکعة تصلى وقد كادت تموت من شدة الخوف ..



ويذكر في حلق وغيط كيف غسّلت له الجروح التي كان قد أصيب بها ، في حنانٍ أدرك فيما بعد أنه كان مصطنعاً ، وكيف عادت إلى منزلها بعد ذلك مباشرة دون أن تقول له كلمة واحدة يفهم منها أنها قررت أن تضع حداً لعلاقتها به ..

ويذكر كيف انتظر مكالماتها التليفونية المعتادة في اليوم التالي ، فلم تتصل به .. وعندما سأل هو عنها تليفونيا بعد ذلك ، علم أنها قد غادرت لندن إلى الريف ..

وعندما بعث إليها برسالة على عنوانها في الريف ، لم ترد عليه .. ثم تجاهلته تماماً عند عودتها إلى لندن بعد بضعة أسابيع ..

وقد قضى العامين اللذين مرا على لقائهما الأخير وهو يتحرق على فرصة للانتقام منها بسبب غدرها به وهجرها له .. وها هي الفرصة قد جاءت أخيراً بشكوى زوجها من تصرفاتها ، وتنبه أخيراً إلى خيانتها له ..

\*\*\*

ويستظر مورييس بصبر نافذ تقارير مكتب التحريات الخاصة ويوطد علاقته بالموظف الذي عهد إليه المكتب بمراقبة مبارة ليحثه على القيام بمهمته بنشاط !

وأخيراً يتمكن هذا الموظف من أن يسرق له مذكرات سارة الخاصة التي تحتفظ بها في غرفة نومها ، فيفرح كثيراً لهذا النجاح الذي يظنه كفيلاً بفضح أسرار سارة وبالكشف عن العلاقات الآثمة التي أنشأتها بعد أن نبذته ..

ولكنه يفاجأ بأن ما تروييه المذكرات يختلف تماماً عما كان يتوقعه . فهو يكشف أولاً أن سارة كانت تحبه حقاً أيام علاقتها ، وأنها كانت صديقة في قولها أنه الرجل الوحيد الذي انفتح قلبها له .. ثم يكشف أن شيئاً غريباً قد حدث في آخر لقاء بينهما ، كان هو الذي فرق بينه وبينها ، وليس أي غرام جديد وقعت به فيه ..

فهى تسجل فى مذكراتها أنها شعرت بالخوف عليه عندما وقع الانفجار الجديد بعد نزوله الى المخبأ فغادرت غرفة النوم ونزلت وراءه ..  
وعند مدخل البيت وجدته ممددا والباب فوقه ، فظنت أنه قد مات ..

فاستولى عليها فزع هائل جعلها تعود جارية الى الغرفة وترتمى على الأرض مبتهلة الى الله أن يعيد اليه الحياة ..  
وأقسمت اذا استجاب الله الى دعائها ، ألا تعود الى ارتكاب الاثم معه قط ..

فلما تبينت أنه لم يموت ، اعتبرت نفسها مطالبة بالمحافظة على قسمها ..  
فابتعدت عنه برغم أن كل جارحة فيها كانت تشدها اليه ..



وعندما اشتد حنينها اليه بعد ذلك ، فكرت فى أن تتحلل من قسمها .. وأرادت أن تستمد ما يشجعها على هذا من غير المؤمنين بالدين ..  
فأخذت تتردد سرا على رجل اشتهر بالحاده بدعوته الى نبذ الدين وكانت هذه الزيارات السرية هى التى أثارت شكوك زوجها ..  
ولكن أحاديثها مع داعية الالحاد ، دعمت ايمانها بدلا من أن تزعزعه وجعلتها تصر على الالتزام بقسمها ، برغم ما يفرضه عليها ذلك من عذاب ..  
ويكاد موريس يطير فرحا عندما يطلع على ما جاء فى المذكرات ويعرف أن سارة لاتزال تحبه ..

ولكن فرحته لا تطول اذ يكشف عندما يتصل بها تليفونيا أنها مصممة على الاستمرار فى مقاطعته ، وترفض أن تقابله ..

وعندما يبلغها أنه سوف يحضر اليها فى منزلها ليقابلها سواء شاءت ذلك أم أبته ، تهدده بأنها سوف تغادر المنزل لو جاء اليه ، على الرغم من أنها مريضة وعلى الرغم من رداءة الطقس ..

ولكنه لا يعبأ بتهديدها ، ويتوجه جارياً الى منزلها ، فيصل اليه بعد  
خروجها منه بلحظات ..

ويلمحها من بعيد سائرة تحت الثلج المتساقط ، فيتبعها الى أن تدخل  
احدى الكنائس ، ولا يتركها الا بعد أن يجعلها تعدد بأن تتصل به بمجرد  
أن تشفى من المرض الذى تشكو منه ..

ولكنها لا تشفى أبداً ، اذ تزداد حالتها سوء بسبب تعرضها للبرد ..  
وبعد أيام قليلة ، تموت ..

ويظل موريس وحيداً ليحول كل بغضه وكراهيته الى الايمان  
الذى تبين انه كان غريمة الحقيقى وأنه هو الذى سلبه سارة وأبعدها  
عنه ..

ولكن هل يوجد ما هو أقرب الى الحب ، من الكراهية والبغض ؟

# الكبلا

للكاتب الأمريكي : ثورنتون وايلدر

تعد رواية « جسر سان لويس رى » التى ألفها الكاتب الأمريكى ثورنتون وايلدر منذ حوالى ربع قرن ، من أشهر الأعمال القصصية فى الأدب العالمى المعاصر . . . وقد فاز وايلدر بجائزة « بوليتزر » - أهم الجوائز الأدبية فى أمريكا - عن هذه الرواية ، وأصبح بعد نشرها من أبرز كتابى بلاده . . .

وفاز وايلدر بجائزة « بوليتزر » مرة أخرى عن مسرحيته الشهيرة « بلدتنا » التى كانت غريبة فى فكرتها وفى أسلوبها المسرحى . . .

ومن يومها تميز كل ماكتبه من روايات ومسرحيات بالغرابة التامة وبالخروج عن المألوف . . .

ومن أشهر أعماله - ومن أكثرها غرابة فى الوقت نفسه - رواية « الكبلا » التى ملأها بالرموز الغامضة والحوادث الشاذة والشخصيات الخيالية التى لا يمكن أن يكون لها مثيلاتها فى الواقع ، والتى أراد أن يرمز بها الى الذين لا تزال بقايا الوثنية راسبة فى أعماقهم ، على الرغم من انهزام الوثنية أمام الأديان منذ آلاف السنين ! . . .

والشخصيات التى رسمها لترمز الى المتخلفين من عصور الوثنية ، ترمز فى الوقت نفسه أيضا الى الرجعيين من كل نوع . . .

فالوثنية فى هذه الرواية لا ترمز الى عبادة الأصنام القديمة وحدها التى كان الناس يتخذون منها آلهة فى العصور الغابرة ، وانما الى عبادة جميع الأصنام التى يصنعها البشر ويجعلونها هدفا للتقديس ! . . .



والرواية تصور صراع هذه الشخصية الوثنية اليأس ضد جميع  
أسس الحضارة العصرية ، واصرارها على أن تخوض في عناد معركة  
أخيرة خاسرة من أجل استبقاء معتقداتها الدراسية التي لم يعد لها مكان في  
عالم اليوم .♦♦

\*\*\*

وقد اختار وايلدر روما لتكون مسرحا لحوادث روايته ، ربما لأنها  
تحمل اسم « المدينة الخالدة » وتصلح تبعا لذلك لأن تكون رمزا لكل مدينة  
في كل زمان ومكان .♦♦ وجعل أبطال روايته يؤلفون فيما بينهم طائفة  
خاصة تجمعهم وحدهم دون سائر الناس ، وتغزلهم عن الآخرين .♦♦

فهم لا يختلطون بأحد غريب مطلقا .♦♦ وعلى الرغم من أنه لا توجد  
آية رابطة رسمية تضمهم ، ولا أية أهداف واضحة محدودة المعالم توجه  
نشاطهم ، فإن الناس يطلقون على مجموعهم اسم « الكبلا » .♦♦ وهو اسم  
بجمعية سرية قديمة ، كان أعضاؤها يهتمون بممارسة السحر ! .♦♦

وسبب هذه التسمية - التي يستخدمها المؤلف أيضا كرمز - هو أن  
أهالي روما يحسون بأن لأعضاء هذه الجماعة الغامضة نفوذا سحريا يمتد  
إلى جميع نواحي الحياة السياسية والدينية والاجتماعية في بلدهم ، ويؤثر  
على نحو خفي في مجرى الأحداث ! .♦♦

\*\*\*

ولكل عضو من أعضاء « الكبلا » اهتمامه الخاص .♦♦ وأن كانوا  
جميعا يشتركون في صفة التمسك الهستيرى بوحدة أو أكثر من الأفكار  
أو العبادات أو التقاليد المندثرة المتججرة ، مهما كلف الأمر ! .♦♦

فأحدى أعضاء هذه الجماعة - مثلا - وهي وارثة فرنسية واسنة  
الثراء ، تؤمن بأن جميع مصائب العالم وكوارثه ، تعود إلى انصراف الناس  
عن الدين ، وعن المذهب الكاثوليكي بالذات !

وتؤمن وفقا لذلك بأن كل عمل أصلاحي يجب أن يتجه أولا إلى  
تثبيت دعائم الكاثوليكية ، وإعادة ما كان لها من قوة من قبل .♦♦

وعلاوة على ذلك ، فهي تعتقد أنها يجب أن تضع حياتها وثروتها  
العريضة كلها في خدمة هذا المبدأ ، وفي محاربة النظريات التي لا تتماشى  
معه !

وهي تعتقد أيضا أن نفوذ الكنيسة قد ضعف في العالم نتيجة لاهتزاز  
النظام الملكي .. وأن ظهور الجمهوريات قد فتح الباب للإلحاد والمبادئ  
الهدامة التي تتألف - في رأيها - من كل فكرة متحررة ، وكل رأى يتعارض  
مع تعاليم الدين ، وفقا لفهمها الخاص لتعاليم الدين !

وأوروبا - المعقل التقليدي القديم للكاتوليكية - لا يمكن أن تعود  
في رأيها الى وضعها القديم ، ولا يمكن أن ينصلح حالها ، الا اذا عادت  
الملكية الى فرنسا باعتبارها أقوى الدول الكاثوليكية وأهمها في أوروبا !

بل أكثر من ذلك ، فهي تؤمن بوجوب إعادة الحق الالهي الى الملوك ..  
أي أن ينظر الناس من جديد الى الملوك على أنهم جالسون على عروشهم  
بأمر الله ، فلا يفكرون تبعا لذلك في عصيان أمرهم أو في التمرد على  
سلطتهم ..

فذلك وحده - في نظرها - هو الطريق الى نشر الطمأنينة وضمان  
الاستقرار !

والوسيلة التي تطمح في أن يتحقق ذلك بوساطتها ، هي أن تبني  
الكنيسة الكاثوليكية هذا المبدأ ، وتجعله من بين تعاليمها الرسمية التي تفرضها  
على أتباعها ..

وآمالها في تحقيق كل ما تصبو اليه ، وفي أن تستعيد الكنيسة الكاثوليكية  
سلطتها القديمة ومجدها الغابر ، وفي أن ينعم العالم تبعا لذلك بالهناء والهدوء  
والرخاء .. هذه الآمال تتركز جميعا في شخص كاردينال معروف ،  
ترجو أن يتم على يديه كل ما تعتقد أنه ينبغي أن يكون ..

فهي من ناحية تعتقد - بلامبرر ! - أن هذا الكاردينال يشاركها آراءها  
ويؤمن بها مثلها ، ولذلك تنتظر منه أن يعمل على نصرة المبادئ ، التي  
تظن أنه يتحمس لها ..

ومن ناحية ثانية ترى أن هذا الكاردينال - بحكم تاريخه الحافل ومكانته الكبيرة في دوائر الفاتيكان - هو أصح من يقود حملة جديدة جبارة لاعادة الناس الى حظيرة الايمان الصحيح ، ولتوجيه الكنيسة الكاثوليكية نحو الطريق الكفيل بثبيت مجدها وكفالة السيادة الشاملة لرسالتها .

ولذلك فهي لا تكف عن الالاحاح عليه في وجوب أن يؤلف كتابا يدعو الناس فيه الى الالتفاف حول الكنيسة ، ويفند فيه حملات الملحدين ويكشف عن ضعف حججهم ويرد كيدهم ..

كما لا تنقطع عن مطالبته باستخدام نفوذه في الفاتيكان ، لجعل آراءها جزء من سياسة الفاتيكان الرسمية !

وفضلا عن ذلك فهي لا تتردد في اجابة كل طلب يتقدم به أي قسيس كاثوليكي اليها ، الأمر الذي جعلها فريسة سهلة لعدد كبير من المحتالين والمستغلين ..

فقد كان يكفي أن يجيئها أي مدع زاعما أنه يعمل في التبشير في أية منطقة بعيدة من العالم ، أو أي نصاب قائلًا انه يحتاج الى مال لتنفيذ مشروعات من شأنها خدمة القضية الكاثوليكية .. لكي تعطى أيا منهم كل ما يريد ..

وأمام تفريطها المتهور في أموالها ، وازاء إلحاحها المستمر عليه لكي يقوم بأعمال كان في قرارة نفسه يسخر منها ويدرك سخافة التفكير فيها .. رأى الكاردينال أن من واجبه أن يبصرها بحقائق الحياة وأن ينبهها الى ما هي فيه من ضلال ..

ولكنه ما كاد يحاول أن يفتح عينيها على أخطائها ، حتى جن جنونها .. وأيقنت أن الكاردينال الذي وثقت به وجعلته معقد آمالها ، ليس الا الشيطان نفسه متكررا في صورة أحد رجال الدين .. فلم تتردد في اطلاق الرصاص عليه !

ومع أن الكاردينال لم يصب بسوء من جراء فعلتها ، الا أنها قررت

بعدها اعتزال العالم ، واعتكفت نهائيا في احد قصورها النائبة في  
الريف !

ومن بين أعضاء « الكيالا » سيدة أخرى من عائلة غريقة جار عليها  
الزمان ولكنها لا تزال تعتقد أنها بحكم أصلها أفضل من الناس أجمعين !  
ولهذه السيدة ابن في سن المراهقة ، ترجو أن يستعيد أمجاد أسرته  
وتربيته كما لو كان من أبناء الملوك ..

ومن بين معتقداتها أن ابنها لا ينبغي له أن يتصل بالنساء اللواتي لسن  
من طبقته - في انتظار أن يتزوج إحدى النيلات - فتحيطه برقابة  
صارمة ، وتثير اهتمامه بالرياضة لتحويله عن الاهتمام بالنساء !

ولكن الكبت غير الطبيعي الذي تفرضه عليه ، يؤدي به الى الفتك  
بشقيقته ذات ليلة .. وقبل أن يطلع عليه النهار ، يكون قد انتحر تكفيرا  
عن جريمته المنكرة ..

وتؤمن سيدة ثالثة من أعضاء « الكيالا » بالحب المثالي الذي  
تغني به الشعراء القدماء .. وتوهم أنها وقعت في غرام شاب أمريكي ،  
فتطارد به بعواطفها المثالية وأوهامها الخرافية الى أن تثير حقه عليها وتحيل  
حياته الى جحيم ، فلا يجد مجالا للخلاص منها في النهاية الا بالفرار  
من ايطاليا كلها ..

فتقاطع الناس جميعا بعد ذلك ، وتظل تبحث مرارة خيبة أملها  
الى أن تموت !

وتتوالى الرموز بعد ذلك ، مسجلة هزائم عبدة الأوثان من مختلف  
الأنواع .. الى أن ينتهي الكتاب ، تاركا قارئه فريسة لعواطف متباينة ،  
هي مزيج من الحيرة والدهشة ، والسخط والأعجاب !!



## الريح لا تعرف القراءة !

للكاتب الانجليزى : ريتشارد ميسون

تقول احدى القصائد اليابانية :

« على الرغم من أنه يكتب على اللافتات : لا تقطفوا هذه الزهور •  
فان ذلك لا يجدى مع الريح لأن الريح لا تعرف القراءة » !  
ومن هذه الأبيات ، أخذ الكاتب الانجليزى ريتشارد ميسون  
عنوان روايته الناجحة « الريح لا تعرف القراءة » ••

والريح فيها ترمز الى القدر ، الذى لا يجدى معه شيء !  
ورواية ميسون هذه - مثل روايته الأخرى الممتازة « عالم سوزى  
وونج » - ترسم صورة شائقة للقاء مثير بين الشرق والغرب ••  
والشرق فى هذه الرواية تمثله فتاة رقيقة جميلة من اليابان ••  
والغرب يمثلها شاب وسيم طيب من بريطانيا ••  
وحوادث الرواية تدور فى الهند فى أثناء الحرب الأخيرة •

\*\*\*

فبطل الرواية هو طيار انجليزى يصاب بجروح فى أثناء معركة  
بورما ، ثم يتاح له بعد ذلك أن يفر الى الهند عبر الأدغال الكثيفة التى  
نفصلها عن بورما ••

وبما أن الأمراض التى يصاب بها فى أثناء الفترة التى قضاها  
فى الأدغال ، تجعله غير صالح للعودة الى الطيران الحربى ، من ناحية  
•• وبما أنه مثقف ويجيد أكثر من لغة أجنبية من ناحية أخرى ••

فان القيادة البريطانية فى الهند تقرر أن تلحقه بمدرسة خاصة لتعليم اللغة اليابانية فى بومباى ، يتولى طلبتها بعد تخرجهم مهمة استجواب اليابانيين الذين يقعون فى الأسر ..

ويفرح الطيار بهذا القرار الذى يعفيه من العودة الى الميدان ، ويقبل على دراسة اليابانية فى حماسة كبيرة مع الضباط الآخرين الذين يتعلمون معه ..

ويدير هذه المدرسة ضابط مخبرات بريطانى كبير ، كان قد أقام مدة طويلة فى اليابان قبل الحرب ، وتعلم لغتها ..

ويقوم بالتدريس فيها عدد من اليابانيين المدنيين الذين كانوا موجودين فى الهند عند نشوب الحرب ، فاعتقلوا .. ثم خيروا بعد ذلك بين البقاء فى المعتقل وبين تدريس لغتهم للضباط الانجليز ، فلم يمانعوا فى القيام بهذه المهمة .

وذات يوم يعلن مدير المدرسة أن معلمة جديدة سوف تنضم الى هيئة التدريس ، ويقول انها وصلت لتوها من بريطانيا خصيصا للاتحاق بالعمل فى المدرسة ، وأنها تحمل اسما صينيا مستعارا تفاديا للاشكالات التى لابد أن تنشأ لو عرف الناس أنها يابانية ..

ويظن الضباط الطلبة أن المدرسة الجديدة لابد أن تكون عجوزا شمطاء ، ولكنهم يفاجأون فى اليوم التالى باكتشاف أنها شابة باهرة الجمال طاغية الفتنة .. فتتضاعف حماسهم لتعلم اللغة اليابانية !

ويحاول بعضهم أن يتودد اليها بطبيعة الحال ، ولكنها تصدهم جميعا فى رفق .. الا بطل الرواية الذى تعجب به من اللحظة الاولى مثلما يعجب هو بها ..

فعندما ينتظر موعد خروجها من المدرسة يوما ، ثم يتظاهر بأنه التقى بها بمصادفة فى الطريق ، ويعرض عليها أن يوصلها الى الفندق الذى تقيم فيه ، تقبل دعوته .. وقبل أن يفترقا يكونان قد اتفقا على موعد لقاء آخر !

ويتكرر اللقاء الشابين بعيدا عن المدرسة ، وسرعان ما تنشأ بينهما  
مودة قوية ، لا تلبث أن تتطور الى حب عنيف !

وتقول الفتاة للشباب انها تخشى أن تفقد حبه لو أطلعت على قصتها ..  
ولكنه يؤكد لها أن لا شيء فى الوجود يستطيع أن يقضى على حبه  
لها ، ويظل يلح عليها الى أن تذكر له ماضى حياتها كله ..

فتخبره بأنها كانت وحيدة والديها الثريين ، وأنها ظلت تعيش  
معهما فى اليابان الى ما قبل الحرب بفترة قصيرة ..

ثم أراد والدها أن يزوجها من عريس لم تكن هى تريده فرفضت  
وغضب أبوها وأصبحت أمها تبكى بلا انقطاع .. فظنت هى أن أمها  
تبكى لاستيائها من رفضها ، ولكنها علمت بعد ذلك أن أمها كانت تبكى  
حزنا عليها ، وان كانت لا تملك - بحكم التقاليد اليابانية - أن تعارض  
قرار الأب ..

وأمام دموع أمها التى لم تكن تعرف حقيقة سببها ، وثورة والدها  
المحافظ ، قبلت أخيرا أن تجتمع بالرجل الذى اختاره لها والدها ، والذى  
لم تكن تشعر نحوه بغير النفور ..

فأصبح الرجل يتردد كثيرا على منزل أسرتها ..

ولكنه بدلا من أن يتودد اليها ويستميلها اليه تدريجيا ، انتهز فرصة  
وجودها وحدها ذات يوم ، واغتصبها ! ..

فأصيبت بانهيار عصبى خطير .. وأدرك والدها أخيرا أنه ظلمها  
فأخذها مع أمها الى بريطانيا ليعبدها عن المحيط الذى تلقت فيه الصدمة  
التي أضرت كثيرا بصحتها ..

وأحببت هى بريطانيا كثيرا ، الى حد أنها لم تشأ أن تعود مع والديها  
الى وطنها عندما لاحت فى الأفق نذر الحرب ..

وأمام اصرارها وضعف صحتها ، وافق والدها على أن تظل فى

لندن في رعاية أحد أصدقائه من اللوردات الانجليز ، على حين عاد مع أمها الى اليابان ..

وعندما قامت الحرب بعد ذلك ، حماها نفوذ صديق أبيها اللورد من الاعتقال .. وظلت تقيم في كنفه الى أن طلبت منه السلطات البريطانية أن يبعث بها الى الهند لتعمل في تدريس اللغة اليابانية ، فجاءت ..

وبعد أن انتهت الفتاة من سرد قصتها ، تسأل الشاب في حزن حقيقي اذا كان لا يزال يستطيع أن يحبها بعد أن علم بتجربتها مع الرجل الياباني .. فيعجب لسذاجتها وبراءتها ويقول لها صادقا ، ان حبه لها قد زاد ولم ينقص بعد أن ألم بتجربتها القاسية التي لا يمكن أن تكون هي مسؤولة عنها ، ولم تجن منها غير الألم والعذاب ..

ولكى يبرهن لها على صدق كلامه ، يعرض عليها أن يتزوجها فوراً ، ولكنها ترفض رفضاً قاطعاً وتطالبه بأن يكتفى مثلها بما هما فيه من هناء ويحمد القدر عليه ، وبأن يدعو الله معها أن يطيل في سعادتهما أطول مدة ممكنة ..

وكلما فاتحها من جديد في موضوع الزواج ، كانت تكرر الرفض وتقول له ان كل ما تتمناه هو ألا يكف عن حبها ، ولو لمدة قصيرة أخرى ..

وكان موقفها هذا يحيره كثيراً ، ولا سيما أنه كان يحس بأنها تحبه في جنون مثلما يحبها ، ولا ترفض له طلباً قط .. غير أنه لم يلبث أن أدرك أن حرصها على سعادته ومستقبله هو الذي يدفعها الى رفض الاقتران به ..

ففضلاً عن ظروف الحرب التي تهدد بالتفريق بينهما في أية لحظة ، وتجعل من زواجه منها عبئاً ثقيلاً عليه ، هنالك أيضاً اعتبارات أخرى كثيرة تجعل اقترانه بها في غير مصلحته ..

فهناك الاختلاف الكبير بين بيئتهما فهذا سوف يظل عقبة في طريق نجاح زواجهما حتى بعد أن تنتهي الحرب ..



فلو أخذها معه الى بلاده ، فسوف تعيش حياتها كلها معرضه  
لسوء معاملة مواطنيه الذين لن يفهموها أو يفدروها ، وهو أمر لا بد  
أن يؤلمه ..

لما أنها سوف تعرضه هو لمقاطعة معارفه وأهله له ، ولانسداد  
أبواب التقدم فى وجهه ..

وسوف تكون طبيعتها وعاداتها ولهجاتها الغريبة ، مصدر حرج  
دائم له ..

ولو ذهب معها الى اليابان .. فكيف يعيش هناك ، وعن أى طريق  
يكسب رزقه ؟ ..

وهذا عدا أن استقبال اليابانيين له ، لن يكون بأية حال أحسن من  
استقبال مواطنيه لها ، لو أصبحت زوجته ..

ولكنه كان مستعدا لتحدى جميع هذه الاعتبارات القوية ، ولاحتمال  
أية نتيجة يؤدي اليها زواجه منها ، بعد أن أصبح لا يتصور أنه يستطيع  
أن يعيش من غيرها ..

فقرر أن يرجى الحديث فى موضوع الزواج ما دامت الحرب  
قائمة ومصيره فيها غير معروف ، على أن يعود اليه بمجرد انتهاء  
الحرب ..

وحيث أن يجبر الفتاة اجبارا على قبوله زوجا ، مادامت هى الأخرى  
تجبه ..



ويمضى الحبيبان حوالى العام فى نشوة غامرة وسعادة دافقة ..  
الى أن تنتهى الدورة الدراسية ويتقرر تصفية المدرسة ..

فعندئذ يضطران الى الافتراق ، اذ تنقل هى الى نيودلهى لتقرأ  
من محطة الاذاعة فيها نشرات الاخبار باللغة اليابانية ..

ويبقى هو في بومباي مع بقية زملائه في انتظار توزيعهم على المناطق التي تحتاج القيادة العسكرية الى مترجمين فيها ..

وعلى الرغم من أنهما كانا يتوقعان دائما هذه اللحظة ، فإن ذلك لم يخفف من ألم وقعها على الحبيين ..

وقبل أن يفرقا تعاهدا على أن يظل كل منهما يحاول الاتصال بالآخر في كل فرصة تسمح له الى أن تسمح الظروف باجتماعهما مرة أخرى ..

وبعد أيام ، تصدر اليه الأوامر بالانتقال الى جبهة القتال على حدود بورما .. ولكن قبل سفره تصل اليه رسالة من بعض صديقات حبيبته ، فيفهم منها أنها تعاني مرضا ما منذ مدة ، مع أنها لم تكن قد ذكرت له قط أنها مريضة ..

وعندئذ فقط يتذكر أنها كانت تصاب بنوبات صداع قاسية في بعض الأحيان ، وأنها كانت تحول انتباهه عن آلامها في تلك الحالات باصطناع النوم أو بأية طريقة أخرى ..

ويدرك أنه كان لا يلاحظ ما تقاسيه لاستغراقه في الاستمتاع بسعادته الخاصة .. فيغمره شعور عميق بالذنب واحساس ممض بالقلق يضاعفان ما هو فيه من تعاسة لابتعاد حبيبته عنه ..

ولا يكاد يصل الى جبهة القتال حتى يقع أسيرا في يد اليابانيين ، فيكاد يموت يأسا عندما يدرك أن الاتصال بحبيبته قد أصبح مستحيلا ، وأنها ربما تكون في خطر شديد ، قد يكون وجوده معها وحده ، كافيا لدرئه عنها ..

ويدفعه هذا اليأس الى القيام بمحاولة جنونية للهرب ، تنجح بما يشبه المعجزة ..

وبعد أيام قليلة يجد نفسه ممددا على سرير في أحد مستشفيات الميدان البريطانية .. فيستجمع قواه المنهارة ، ويتسلل هاربا الى نيودلهي

لللاطمشان على حييته ، ضاربا عرض الحائط بجميع التعليمات والنظم العسكرية... ..

وعندما يصل الى نيودلهي ، يكتشف أن حييته قد نقلت الى المستشفى لاستئصال ورم سرطاني ينمو منذ حوالى العامين فى مخها .. ..  
فيدرك أخيرا السبب الأساسى لرفضها الزواج منه ، ولدعائها المتواصل ألا يكف عن خبئها لمدة قصيرة أخرى .. ..

فقد كانت تعلم أنها لابد أن تموت قريبا .. .. وكان كل ما تطمح فيه هو أن تظل متمتعة بحبه حتى نهاية عمرها .. ..

ويسرع الى المستشفى ، ويعلم أن العملية قد نجحت ، فيظن أن القدر قد رأف به واستمع الى دعائه ... ..

ولكن بعد ساعات قليلة تموت الفتاة .. ..

فالقدر - مثل الريح - لا يعرف القراءة .. ..

ولا تؤثر رغبات البشر فى اتجاهاته !

## فهرس

| الموضوع                         | صفحة |
|---------------------------------|------|
| الأفريقي                        | ٣    |
| وجه جديد فى المرأة              | ١١   |
| الزوج الخالد                    | ١٦   |
| جاتسبى العظيم                   | ٢٤   |
| السقوط                          | ٥٤   |
| أموك                            | ٦١   |
| أجر الخوف                       | ٧٣   |
| على الطريق                      | ٧٩   |
| الغريب                          | ٨٤   |
| وصول .. ورحيل !                 | ٨٩   |
| مائدة فى محل «سيروز»            | ٩٧   |
| سبارتاكوس                       | ١١٣  |
| الجليليون                       | ١٢٢  |
| عندما تحتم على التقبيل أن يتوقف | ١٣٠  |
| أكثر مما أستحق                  | ١٤٠  |
| بخصوص امرأة خاطئة               | ١٤٥  |
| نهاية الحكاية                   | ١٦٤  |
| الكبالا                         | ١٧٢  |
| الريح لاتعرف القراءة            | ١٧٧  |



## هيئة قناة السويس

### مقارنة عامة لحركة الملاحة

| الفرق     | الربع الثالث<br>من عام ١٩٦٢ | الربع الثالث<br>من عام ١٩٦١ |                             |
|-----------|-----------------------------|-----------------------------|-----------------------------|
| ٢٨١ +     | ٤٦٥٧                        | ٤٣٧٦                        | عدد السفن العابرة           |
|           | آلاف الأطنان                |                             |                             |
| ٥٨٩٩ +    | ٦٦٧١٢                       | ٦٠٨١٣                       | الحمولة الكلية              |
| ٤٦٣٢ +    | ٥١٠٥١                       | ٤٦٤١٩                       | الصالبة                     |
| ٤١٣٣ +    | ٤٦٥٠٣                       | ٤٢٣٧٠                       | حمولة البضائع               |
| ١١٩٦٠٥٤ + | ١٣٧٧٤٣٦٧                    | ١٢٥٧٨٣١٣                    | إيرادات الملاحة (جنيه مصري) |

### العدد والحمولة الصافية حسب اتجاه العبور

| الحمولة الصافية |                      |                      | العدد |                      |                      |             |
|-----------------|----------------------|----------------------|-------|----------------------|----------------------|-------------|
| الفرق           | الربع الثالث<br>١٩٦٢ | الربع الثالث<br>١٩٦١ | الفرق | الربع الثالث<br>١٩٦٢ | الربع الثالث<br>١٩٦١ |             |
|                 | آلاف الأطنان         |                      |       |                      |                      |             |
| ٢١٥٨ +          | ٢٥٨٣٢                | ٢٣٦٧٤                | ١٠٤ + | ٢٣٢٥                 | ٢٢٢١                 | شمال / جنوب |
| ٢٤٧٤ +          | ٢٥٢١٩                | ٢٢٧٤٥                | ١٧٧ + | ٢٣٣٢                 | ٢١٥٥                 | جنوب / شمال |
| ٤٦٣٢ +          | ٥١٠٥١                | ٤٦٤١٩                | ٢٨١ + | ٤٦٥٧                 | ٤٣٧٦                 | المجموع     |

- (١) تشمل ٢٧ ناقلة حمولتها الصافية ٢٥٣٢٠٣ أطنان محملة بضائع خلاف المواد البترولية .
- (٢) تشمل ١٥ ناقلة حمولتها الصافية ١٦١٨١١ طنا محملة بضائع خلاف المواد البترولية

## الحمولة الصافية حسب أنواع السفن

| الربع الثالث من عام ١٩٦١ |           |         | الربع الثالث من عام ١٩٦٢ |           |         | سفن تجارية محملة |
|--------------------------|-----------|---------|--------------------------|-----------|---------|------------------|
| شمال/جنوب                | جنوب/شمال | المجموع | شمال/جنوب                | جنوب/شمال | المجموع |                  |
| آلاف الأطنان             |           |         |                          |           |         |                  |
| ١٤٩٧                     | ٩٨٧       | ٢٤٨٤    | ١٥٤٨                     | ٧٢٧       | ٢٢٧٥    | سفن بريد         |
| ٩٠١                      | ١٦١٦٢     | ١٧٠٦٣   | ١٠٠٠                     | ١٨٣٢٦     | ١٩٣٢٦   | ناقلات           |
| ٤٧٤٩                     | ٤٦٤٣      | ٩٣٩٢    | ٤٦٨٧                     | ٥٢٧٠      | ٩٩٥٧    | أخرى             |
| ٧١٤٧                     | ٢١٧٩٢     | ٢٨٩٣٩   | ٧٢٣٥                     | ٢٤٣٢٣     | ٣١٥٥٨   | المجموع          |
| سفن فارغة                |           |         |                          |           |         |                  |
| ١٦٣٤١                    | ٤١٢       | ١٦٧٥٣   | ١٨٣٧٦                    | ٢٧٢       | ١٨٦٤٨   | ناقلات           |
| ١١٣                      | ٤٨٦       | ٥٩٩     | ١٥٦                      | ٦٠٣       | ٧٥٩     | أخرى             |
| ١٦٤٥٤                    | ٨٩٨       | ١٧٣٥٢   | ١٨٥٣٢                    | ٨٧٥       | ١٩٤٠٧   | المجموع          |
| ٧٣                       | ٥٥        | ١٢٨     | ٦٥                       | ٢١        | ٨٦      | سفن حربية        |
| ٢٣٦٧٤                    | ٢٢٧٤٥     | ٤٦٤١٩   | ٢٥٨٣٢                    | ٢٥٢١٩     | ٥١٠٥١   | المجموع          |

## تقسيم العدد والحمولة الصافية بين الناقلات والسفن الأخرى

|              | العدد             |                   |       | الحمولة الصافية   |                   |        |
|--------------|-------------------|-------------------|-------|-------------------|-------------------|--------|
|              | الربع الثالث ١٩٦١ | الربع الثالث ١٩٦٢ | الفرق | الربع الثالث ١٩٦١ | الربع الثالث ١٩٦٢ | الفرق  |
| آلاف الأطنان |                   |                   |       |                   |                   |        |
| الناقلات     | ٢٢٦٧              | ٢٤٩٩              | ٢٣٢ + | ٣٣٨١٦             | ٣٧٩٧٤             | ٤١٥٨ + |
| السفن الأخرى | ٢١٠٩              | ٢١٥٨              | ٤٩ +  | ١٢٦٠٣             | ١٣٠٧٧             | ٤٧٤ +  |
| المجموع      | ٤٣٧٦              | ٤٦٥٧              | ٢٨١ + | ٤٦٤١٩             | ٥١٠٥١             | ٤٦٣٢ + |

عبرت القناة خلال الربع الثالث من العام الحالي ٤٦٥٧ سفينة، مجموع حمولتها الصافية ... ٥١.٥١ ، ومتوسط يومى قدره ٥٦.٥ سفينة مقابل ٤٣.٧٦ سفينة مجموع حمولتها الصافية ٤٦٤١٩ طن ، ومتوسط يومى قدره ٤٧.٦ سفينة خلال الربع الثالث من العام الماضى ..

وكان من بين السفن التى عبرت خلال الربع الحالي ٢٤٩٩ ناقلة حمولتها الصافية ٣٧٩٧٤ طن ، بمتوسط يومى قدره ٢٧.٢ ناقلة مقابل ٢٢٦٧ ناقلة مجموع حمولتها الصافية ٣٣٨١٦ طن ومتوسط يومى قدره ٢٤.٧ ناقلة وذلك خلال الربع الثالث من عام ١٩٦١ ، وبذلك يكون عدد السفن الأخرى العابرة خلال الربع الحالي ٢١٥٨ سفينة حمولتها الصافية ٢١٠٩ طن ، بمتوسط يومى قدره ٢٣.٤ سفينة مقابل ٢١٠٩ سفينة حمولتها الصافية ١٢٦٠.٣ طن ومتوسط يومى قدره ٢٢.٩ سفينة.





## مطابع الدار القومية

١٥٧ شارع عبّيد - روض الفرج

تلفون } ٤٠٧٥٣ - ٤١٠١٢  
٤٠٥٨٨ - ٤٠٨١٤







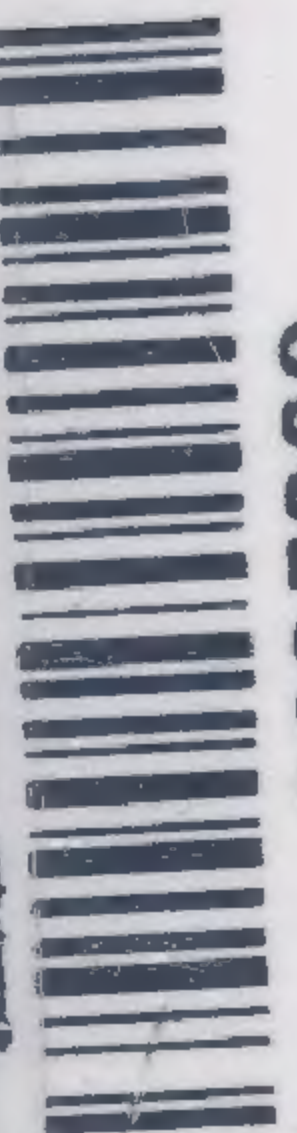


# الدار القومية للطباعة والنشر

١٥٧ شارع عبّيد - روض الفرج

ملفون { ٤٠٧٥٣ / ٤١٠١٢  
٤٠٥٨٨ / ٤٠٨١٤ }

Bibliotheca Alexandrina



0695989

الثلث ١٥ قرش

العدد ١٨٣